www.alkottob.com

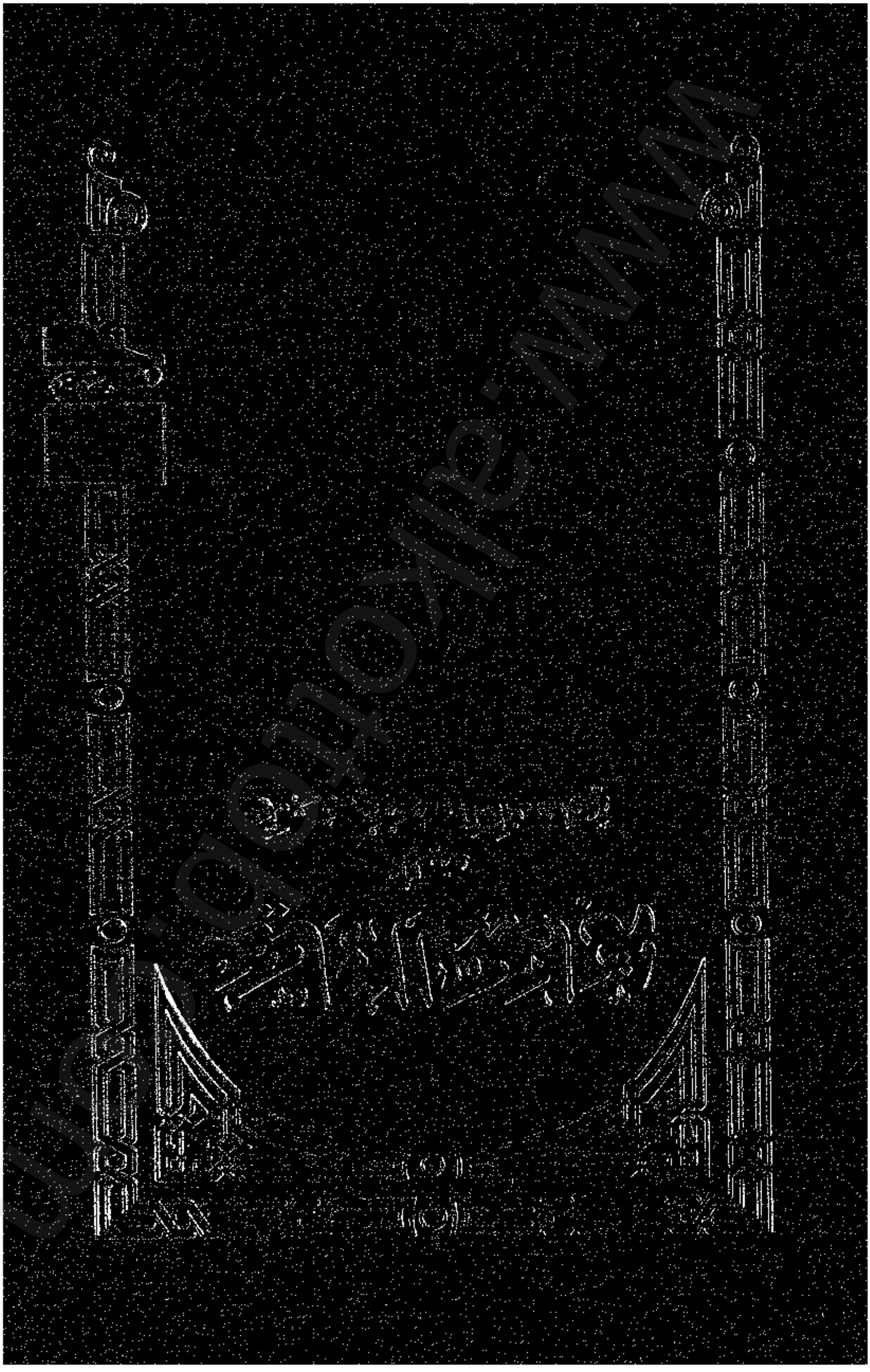

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حياة الصحابة

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حياة الصحابة

تأليف

محمد بن يوسف الكاندهلوي

قدّم له

أبو الحسن علي الحسني الندوي

المجلد التاسع

نوبليس

www.alkottob.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم المجموعة:	حياة الصحابة
اسم الكتاب:	المجلد التاسع
المؤلف:	محمد بن يوسف الكاندهلوي
التدقيق والمراقبة:	قسم الدراسات في دار نوبليس
قياس الكتاب:	24 × 17
عدد الصفحات:	200
عدد صفحات المجموعة:	2400
مكان النشر:	بيروت
دار النشر والتوزيع:	دار نوبليس
تلفاكس:	961 (1) 58 34 75
هاتف:	961 (1) 58 11 21 - 961 (3) 58 11 21
بريد إلكتروني:	NOBILIS_INTERNATIONAL@hotmail.com
الطبعة الأولى:	2006

www.alkottob.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اليقين بمجازاة الأعمال

أخرج ابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حُمَيد والحاكم وغيرهم عن أبي أسماء قال: بينما أبو بكر رضي الله عنه يتغدى مع رسول الله ﷺ إذا أنزلت هذه الآية ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: 7 و8] فأمسك أبو بكر وقال: يا رسول الله أكل ما عملناه من سوء رأيناه؟ فقال: «ما ترون مما تكرهون فذاك مما تجزون به، ويُؤخَّر الخير لأهله في الآخرة».

وعند ابن مردويه من طريق أبي إدريس الخولاني فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، أرأيت ما رأيت ممّا تكره فهو من مثاقيل الشر، ويُدَّخر لك مثاقيل الخير حتى تُوفَّاه يوم القيامة، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30]. كذا في الكنز (1/ 275) وقال: وأورده الحافظ ابن حجر في أطرافه في مسند أبي بكر.

وأخرج عبد بن حُميد والترمذي وابن المنذر عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فأنزلت هذه الآية ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء:

www.alkottob.com

123] فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، ألا أُقرئك آيةً أُنزلت عليَّ»؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأقرأنيها، فلا أعلم إلاَّ أنِّي وجدت في ظهري انقصاماً، فتمَّطأت لها، فقال رسول الله ﷺ: «ما شأنك؟ يا أبا بكر» قلت: يا رسول الله، وأينا لم يعمل سوءاً؟ وإنا لمجزيون بما عملنا؟ فقال رسول الله: «أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتُجزون بذلك في الدنيا حتى تَلْقَوْنَ وليس لكم ذنوب، وأما الآخرون فيجمع الله ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة». قال الترمذي: غريب وفي إسناده مقال، وموسى بن عبيدة يُضعَّف في الحديث، ومولى ابن سباع مجهول، وقد رُوِي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر وليس له إسناد صحيح.

وعند أحمد وابن المنذر وأبي يَعْلى وابن حِبّان والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي بكر الصدِّيق أنه قال: يا رسول الله، كيف الصلاح بعد هذه الآية: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾؟ فكل سوء علمناه جُزينا به؟! فقال رسول الله ﷺ: «غفر الله لك يا أبا بكر!! ألست تمرض؟ ألست تَنْصب؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللأواء»؟ ألست تُنكب»؟ قال: بلى، قال: «فهي ما تجزَون به في الدنيا». كذا في «كنز العمال» (1/ 239).

وأخرج ابن راهويه عن محمد بن المنتشر قال: قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني لأعرف أشدَّ آية في كتاب الله، فأهوى عمر فضربه بالدِرَّة فقال: ما لك نقَّبت عنها حتى علمتها؟، فانصرف حتى كان الغد، فقال له عمر: الآية التي ذكرت بالأمس، فقال: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ فما منا أحد يعمل سوءاً إلاَّ جُزي به، فقال عمر: لبئنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخَّص وقال:

www.alkottob.com

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: 11]. كذا في «الكنز» (1/ 239).

وأخرج ابن ماجه عن عبد الرحمن بن ثعلبة الأنصاري عن أبيه رضي الله عنه أن عمرو بن سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إني سرقت جملاً لبني فلان فطهِّرْني، فأرسل إليهم النبي ﷺ، فقالوا: إنا افتقدنا جملاً لنا، فأمر به فقُطعت يده وهو يقول: الحمد الله الذي طهَّرني منكِ، أردتِ أن تدخلي جسدي النار. كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 56).

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: دخل عليه بعض أصحابه ـ وقد كان ابتُلي في جسده ـ فقال له بعضهم: إنا لنبأس لك لما نرى فيك، قال: فلا تبتئس بما ترى، فإن ما ترى بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30]. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 116).

وقد تقدَّم عن أحمد في «الزهد» وأبي نُعيم في «الحلية» عن أبي ضمرة ـ يعني ابن حبيب بن ضمرة ـ قال: حضرتِ الوفاةُ ابناً لأبي بكر رضي الله عنه، فجعل الفتى ينظر إلى وسادة، فلمّا توفي قالوا لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة، فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير أو ستة دنانير، فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجِّع يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أحسب جلدك يتسع لها.. كذا في «الكنز» (2/ 145) وقال: وله حكم الرفع لأنه إخبار عن حال البرزخ.

---

www.alkottob.com

وقد تقدَّم في شتم المسلم قول رسول الله ﷺ لرجل جاء إليه وسأله عن مماليكه: «إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصَوك وكذَّبوك، وعقابك إياهم (فإن كان عقابك إياهم) بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل»؛ فتنحَّى الرجل وجعل يهتف ويبكي، فقال له رسول الله ﷺ: «أما تقرأ قول الله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الانبياء: 47] الآية؟ فقال الرجل: يا رسول الله، ما أجد لي ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلُّهم أحرار. أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ورجالهما ثقات.

* * *

www.alkottob.com

قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

اخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 284] اشتدَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب وقالوا: يا رسول الله كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها!! فقال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابَيْن من قبلكم: سَمِعْنا وعَصَيْنَا؟! بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» فلما أقرَّ بها القوم وذلَّت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285] فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ [البقرة: 286] - إلى آخره. ورواه مسلم مثله.

وعند **أحمد** أيضاً عن مجاهد قال: دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت: يا أبا عباس، كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فقرأ هذه الآية فبكى، قال: أية آية؟ قلت: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾. قال ابن عباس: إنَّ هذه الآية حين أنزلت غمّت أصحاب

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ غماً شديداً وغاظتهم غيظاً شديداً ـ يعني وقالوا: يا رسول الله هلكنا ـ إنا كنا نؤاخذ بما تكلَّمنا وبما نعمل، فأما قلوبنا فليست بأيدينا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا» فقالوا: سمعنا وأطعنا، قال: فنسختها هذه الآية: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ﴾ ـ إلـــى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾؛ فتُجُوِّز لهم عن حديث النفس وأُخذوا بالأعمال.

وعنده أيضاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مختصراً وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلَّمنا» فألقى الله الإيمان في قلوبهم، وأخرجه مسلم نحوه وابن جرير من طرق أخرى عن ابن عباس، وهذه طرق صحيحة عن ابن عباس، كما في «التفسير» لابن كثير (1/ 338).

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله رضي الله عنه قال: لمّا نزلت: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [لقمان: 13] شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: وأيُّنا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس كما تظنون، إنما قال لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ورواه البخاري. وعند ابن مرديه عنه قال: لمَّا نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «قيل لي: أنت منهم». كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 153).

وأخرج ابن أبي حاتم عن صفية بنت شيبة قالت: بينا نحن عند عائشة رضي الله عنها قال: فذكرنا نساء قريش وفضلهنَّ، فقالت عائشة رضي الله عنها: إنَّ لنساء قريش لفضلاً، وإنِّي والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار، أشدّ تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل!! لقد أُنزلت

www.alkottob.com

سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31] انقلب رجالهنَّ إليهنَّ يتلون عليهنَّ ما أنزل الله إليهم فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابة،·فما منهن امرأة إلاَّ قامت إلى مِرْطها المرحَّل فاعتجرت به؛ تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحنَ وراء رسول الله معتجرات كأنَّ على رؤوسهن الغربان. ورواه أبو داود من غير وجه عن صفية بنت شيبة به. كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 284).

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال: جاء شيخ كبير هرم قد سقط حاجباه على عينيه، فقال: يا رسول الله رجل غَدَر وفجر، ولم يدع حاجَة ولا داجة إلاَّ اقتطفها بيمينه، لو قُسمت خطيئته بين أهل الأرض لأوبقتهم؛ فهل له من توبة؟! فقال النبي: «أأسلمت»؟ فقال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. فقال النبي ﷺ: «فإن الله غافر لك غَدَراتك وفجراتك، ومبدِّل سيئاتك حسنات ما كنت كذلك». فقال: يا رسول الله وغَدَراتي وفَجَراتي؟!، قال: «وغَدَراتك وفَجَراتك» فولَّى الرجل يكبِّر ويهلل.

وأخرج الطبراني من حديث أبي فروة رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلَّها ولم يترك حاجة ولا داجة، فهل له من توبة؟ فقال: «أسلمت»؟ فقال: نعم، قال: «فافعل الخيرات، واترك السيئات، فيجعلها الله لك خيرات كلَّها». قال: وغَدَراتي وفَجَراتي؟، قال: «نعم» فما زال يكبِّر حتى توارَى، كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 328).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءتني امرأة فقالت: هل لي من توبة؟ إني زنيت وولدت وقتلته. فقلت: لا، ولا نَعِمَتِ العين ولا كرامة!! فقامت وهي تدعو بالحسرة، ثم صلَّيتُ مع

www.alkottob.com

النبي ﷺ الصبح فقصصت عليه ما قالت المرأة وما قلت لها، فقال رسول الله ﷺ: «بئسما قلت!! أما كنت تقرأ هذه الآية» ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ ـ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان: 68 و70] الآية؟ فقرأتها عليها فخرَّت ساجدة وقالت: الحمد لله الذي جعل لي مخرجاً. هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفي رجاله من لا يُعرف. وقد رواه ابن جرير بسنده بنحوه، وعنده: فخرجت تدعو بالحسرة وتقول: يا حسرتا أخُلق هذا الحسن للنار؟! وعنده أنه لما رجع من عند رسول الله ﷺ تطلَّبها في جميع دور المدينة فلم يجدها، فلما كان من الليلة المقبلة جاءته فأخبرها بما قاله له رسول الله ﷺ فخرَّت ساجدة وقالت: الحمد لله الذي جعل لي مخرجاً وتوبة مما عملت، وأعتقت جارية كانت معها وابنتها، وتابت إلى الله عز وجل. كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 328).

وأخرج ابن إسحاق عن أبي الحسن ـ مولى تميم الداري رضي الله عنه ـ قال: لمَّا نزلت ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: 224] جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون، قالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنَّا شعراء، فتلا النبي ﷺ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: «أنتم» ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: «أنتم» ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [الشعراء: 227] قال: «أنتم». وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير من رواية ابن إسحاق، وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي الحسن ـ مولى بني نوفل ـ بمعناه ولم يذكر كعباً، كما في «التفسير» لابن كثير (3/ 354)، وأخرجه الحاكم (3/ 488) عن أبي الحسن بسياق ابن أبي حاتم.

وأخرج أحمد عن عطاء بن السائب قال: كان أول يوم عرفت فيه

www.alkottob.com

عبد الرحمن بن أبي ليلى رأيت شيخاً أبيض الرأس واللحية على حمار وهو يتبع جنازة، فسمعته يقول: حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله ﷺ يقول: «من أحبَّ لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»، قال: فأكبَّ القوم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ فقالوا: إنا نكره الموت، قال: ليس ذلك، ولكنه إذا احتُضر ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: 88 و89] فإذا بُشِّر بذلك أحبَّ لقاء الله عز وجل، والله عز وجل للقائه أحب ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: 92 ـ 94] فإذا بُشِّر بذلك كره لقاء الله، والله تعالى للقائه أكره. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 301).

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لمَّا نزلت ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1] وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد، فبكى حين أُنزلت، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا أبا بكر»؟ قال: يبكيني هذه السورة. فقال له رسول الله ﷺ: «لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم». كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 540).

وأخرجه ابن أبي داود في «البَعْث» وأبو الشيخ في «السنَّة» والحاكم في «الكُنَى» والبيهقي في كتاب «عذاب القبر» والأصبهاني في «الحجة» وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عمر، كيف أنت إذا كنت في أربع أذرع من الأرض في ذراعين، ورأيت مُنْكراً ونَكيراً»؟ فقلت: يا رسول الله وما منكر ونكير؟ قال: «فَتَّانا القبر، يبحثان القبر بأنيابهما، ويطآن في أشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، معهما مِرْزَبَّة لو اجتمع عليها أهل مِنى لم يطيقوا رفعها، هي أيسر عليهما من عصاي هذه ـ ويبد رسول الله ﷺ

www.alkottob.com

عُصَيَّة يحرِّكها ـ فامتحناك، فإن تعاييت أو تلوَّيت ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً». قلت: يا رسول الله وأنا على حالي هذه؟ قال: «نعم». قال: إذن أكفيكهما... كذا في «الكنز» (8/ 121).

وأخرجه سعيد بن منصور نحوه، وزاد عبد الواحد المقدسي في كتابه «التبصير» فقال ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً لقد أخبرني جبريل أنهما يأتيانك فيسألانك فتقول أنت: الله ربي فمن ربكما؟ ومحمد نبيي فمن نبيكما؟ والإسلام ديني فما دينكما؟ فيقولان: واعجباه!! ما ندري: نحن أُرسلنا إليك، أم أنت أرسلت إلينا». كما في «الرياض النضرة» (2/ 34).

وأخرج ابن عساكر عن أبي بحريّة الكِندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقال: معكم رجل لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم ـ يريد عثمان بن عفان ـ. كذا في «المنتخب» (5/ 8).

وقد تقدَّم في صفة الصحابة قول ابن عمر رضي الله عنهما حين سئل: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإِيمان في قلوبهم أعظم من الجبال. وقول عمار رضي الله عنه في تحمل الشدائد: أجد قلبي مطمئناً بالإِيمان، حين قال له رسول الله ﷺ: «كيف تجد قلبك»؟ أي عندما أخذه المشركون فلم يتركوه حتى ذكر آلهتهم بخير، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» وابن سعد عن أبي عبيدة، وهكذا أخرجه عنه ابن جرير والبيهقي كما في «التفسير» لابن كثير (2/ 587). وقول أبي بكر رضي الله عنه في الاستخلاف: أبربي تخوِّفوني؟ أقول: اللهمَّ استخلفت عليهم خير أهلك، وفي رواية أخرى: لأنا أعلم بالله وبعمر منكما.

www.alkottob.com

وقول عمر رضي الله عنه في قَسْم جميع ما في بيت المال للرجل الذي كلَّمه في إبقاء المال لعدو أو نائبة: جرى الشيطان على لسانك، لقَّنني الله حجَّتها ووقاني شرها، أعدُّ لها ما أعدّ لها رسول الله ﷺ: طاعة الله عز وجل ورسوله. وفي رواية أخرى: والله لا أعصينَّ الله لِغَدٍ. وفي أخرى: أعدُّ لهم تقوى الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 2] ـ الآية. وقول علي رضي الله عنه في رغبة الصحابة في الإنفاق: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده، عندما أراد الصدقة على المسائل، وقالت فاطمة رضي الله عنها: إنما تركتُ ستة دراهم للدقيق. وقول عامر بن ربيعة رضي الله عنه في ردِّ المال: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء: 1].

وتقدَّم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان أسيد بن حُضَير رضي الله عنه من أفاضل الناس، فكان يقول: لو أني أكون كما أكون محل حال من أحوال ثلاث لكنت من أهل الجنة، وما شككت في ذلك: حين أقرأ القرآن وحين أسمعه، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ، وإذا شهدت جنازة؛ فما شهدت جنازة قط فحدثت نفسي سوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه. أخرجه الحاكم (3/ 388) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الباب الثاني عشر

باب اجتماع الصحابة على الصلوات

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يجتمعون على الصلوات في المساجد، ويرغبون فيها ويرغِّبون إليها، ويفهمون من انتقالها الانتقال من أمر إلى أمر، ومن عمل إلى عمل؟! وكيف كانوا يتركون أشغالهم بما يؤمرون من الأعمال التي فيها تقوية الإيمان وصفاته، ونشر العلم وأعماله، وإحياء الذكر وإقامة الدعاء بشرائطه؛ فكأنهم كانوا لا يلتفتون إلى ظاهر الأشكال ولا يستفيدون إلاَّ من خالقها والمتصرِّف فيها؟!.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أخرج أحمد بإسناد حسن وأبو يَعْلى والبزّار عن الحارث مولى عثمان رضي الله عنه قال: جلس عثمان رضي الله عنه يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء ـ أظنه يكون فيه مُدٌّ ـ فتوضأ، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وُضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ وضوئي هذا، ثم قام يصلّي صلاة الظهر غُفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلّى العصر غُفر له ما كان بينها وبين الظهر، ثم صلّى المغرب غُفر له ما كان بينها وبين العصر، ثم صلّى العشاء غُفر له ما كان بينها وبين المغرب، ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ فصلّى الصبح غُفر له ما بينها وبين صلاة العشاء؛ وهن الحسنات يذهبن السيئات»، قالوا: هذه الحسنات فما الباقيات (الصالحات) يا عثمان؟ قال هي: لا إله إلاَّ الله وسبحان الله، والحمد الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. كذا في الترغيب (1/ 203) وقال الهيثمي (1/ 297): رواه أحمد وأبو يَعْلى والبزّار ورجاله رجال الصحيح غير الحارث بن عبد الله مولى عثمان بن عفان وهو ثقة وفي الصحيح بعضه. انتهى.

وأخرجه أحمد والنَّسائي والطبراني عن أبي عثمان قال: كنت مع سلمان رضي الله عنه تحت شجرة، فأخذ غصناً منها يابساً فهزه حتى تحاتَّ ورقه، ثم قال: يا أبا عثمان ألاَّ تسألني لِمَ أفعل هذا؟ قلت: ولِمَ تفعله؟ قال: هكذا فعل بي رسول الله ﷺ وأنا معه تحت شجرة، فأخذ

www.alkottob.com

منها غضباً يابساً فهزَّه حتى تحاتَّ ورقه، فقال: «يا سلمان ألا تسألني لِمَ أفعل هذا»؟ قلت: ولمَ تفعله؟ قال: «إنَّ المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلَّى الصلوات الخمس، تحاتَّت خطاياه كما يتحاتُّ هذا الورق، وقال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: 114] قال المنذري في «الترغيب» (1/ 201): ورواة أحمد محتج بهم في الصحيح إلا علي بن زيد. اهـ.

وأخرج أحمد عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت سعداً رضي الله عنه وناساً من أصحاب النبي ﷺ يقولون: كان رجلان أخوان على عهد رسول الله ﷺ، وكان أحدهما أفضل من الآخر، فتوفي الذي هو أفضلهم وعُمِّر الآخر بعده ثم توفي، فذُكر لرسول الله ﷺ فضل الأول على الآخر، فقال: «ألم يكن يصلِّي»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «ما يدريك ما بلغت به صلاته»؟! ثم قال عند ذلك: «إنما مَثَل الصلاة كمثل نهر جارٍ بباب رجلٍ غمرٍ عذبٍ، يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، فماذا تَرَوْن يبقى من دَرَنه»؟ قال الهيثمي (1/ 297): رواه أحمد والطبراني في «الأوسط» إلاَّ أنه قال: ثم عُمِّر الآخر بعده أربعين ليلة، ورجال أحمد رجال الصحيح. اهـ، وأخرجه أيضاً مالك والنَّسائي وابن خُزَيمة في «صحيحه» كما في «الترغيب» (1/ 206).

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلان من بَلِيّ ـ حيّ من قُضاعة ـ أسلما مع رسول الله، فاستشهد أحدهما وأُخِّر الآخر سنة، قال طلحة بن عبيد الله: فرأيت المؤخَّر منهما أُدخل الجنة قبل الشهيد، فتعجبت لذلك، فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ ـ أو ذُكر لرسول الله ﷺ ـ فقال رسول الله ﷺ: «أليس قد صام بعده رمضان،

www.alkottob.com

وصلَّى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سَنَة» قال في «الترغيب» (1/ 208): رواه أحمد بإسناد حسن، ورواه ابن ماجه وابن حِبّان في صحيحه والبيهقي كلّهم عن طلحة بنحوه أطول منه، وزاد ابن ماجه وابن حبان في آخره: «فلَمَا بينهما أبعد مما بين السماء والأرض».

وأخرج الطبراني عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في المسجد ننتظر الصلاة، فقام رجل فقال: إني أصبت ذنباً، فأعرض عنه؛ فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام الرجل فأعاد القول، فقال النبي ﷺ: «أليس قد صليت معنا هذه الصلاة وأحسنت لها الطُّهور»؟ قال: بلى، قال: «فإنها كفارة ذنبك»؛ قال الهيثمي (1/ 301): رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» والحارث ضعيف. اهـ.

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله عن أفضل الأعمال، فقال رسول الله ﷺ: «الصلاة» قال: ثم مَهْ؟ قال: الصلاة قال: ثم (مَهْ؟ قال: الصلاة) ـ ثلاث مرات فلما غلب عليه قال رسول الله ﷺ: «الجهاد في سبيل الله»، قال الرجل: فإنَّ لي والدين. فقال رسول الله ﷺ: «آمرك بالوالدين خيراً»، قال: والذي بعثك بالحق نبياً لأجاهدنَّ ولأتركنَّهما. قال رسول الله ﷺ: «أنت أعلم»؛ قال الهيثمي (1/ 301): وفيه ابن لَهيعة وهو ضعيف وقد حسَّن له الترمذي وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ، وأخرجه أيضاً ابن حِبّان في صحيحه، كما في «الترغيب» (1/ 211).

وأخرج البزَّار (25) وابن خزيمة وابن حِبَّان في «صحيحهما» ـ واللفظ لابن حِبَّان ـ عن عمرو بن مرَّة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ، أرأيت إن شهدتُ أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة،

www.alkottob.com

وصمت رمضان وقمته، فممَّن أنا؟ قال: «من الصدِّيقين والشهداء». كذا في «الترغيب» (1/ 200).

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الوفاة: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم» حتى جعل يغرغر بها وما يفصح بها لسانه، وقد رواه النسائي وابن ماجه.

وعند أحمد من حديثه قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم» حتى جعل رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه. ومن حديث علي رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضلَّ أمته من بعده، قال: فخشيت أن تفوتني نفسه، قال: قلت: إني أحفظ وأعي، قال: «أوصي بالصلاة، والزكاة، وما ملكت أيمانكم». كذا في «البداية» (5/ 238). وأخرجه أيضاً ابن سعد (2/ 243) عن أنس مثله.

وأخرج أيضاً عن علي رضي الله عنه نحوه وزاد: فجعل يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم، قال كذلك حتى فاضت نفسه، وأمر بشهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه، «من شهد بهما حُرِّم على النار».

وعند أحمد والبخاري في «الأدب» وأبي داود وابن ماجه وابن جرير ـ وصحَّحه ـ وأبي يَعْلى والبيهقي عن علي قال: كان آخر كلام النبي: «الصلاةَ، الصلاةَ، واتَّقوا الله فيما ملكت أيمانكم». كذا في «الكنز» (4/ 180).

* * *

www.alkottob.com

ترغيب أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الصلاة

أخرج الحكيم عن أبي بكر رضي الله عنه قال: الصلاة أمان الله في الأرض. وأخرج ابن سعد عن أبي المليح قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: لا إسلام لمن لم يصلِّ. كذا في الكنز (4/ 180).

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: صلاة الرجل في بيته نور، وإذا قام الرجل إلى الصلاة عُلِّقت خطاياه فوقه، فلا يسجد سجدة إلاَّ كفَّر الله عنه بها خطيئته، وأخرج عبد الرزاق عن حذيفة رضي الله عنه قال: إنَّ العبد إذا توضأ فأحسن وُضوءه ثم قام إلى الصلاة استقبله الله بوجهه يناجيه، فلم يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يلتفت يميناً أو شمالاً.

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: الصلاة حسنة، لا أبالي من شاركني فيها. كذا في «الكنز» (4/ 181).

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: ما من مسلم يأتي زيارة من الأرض أو مسجداً بُني بأحجاره فصلَّى فيه إلاَّ قالت الأرض: صلَّى الله في أرضه، وأشهد لك يوم تلقاه.

وعند عبد الرزاق (1/ 146) عنه قال: خرجت في عنق آدم ـ عليه السلام ـ شأفة ـ يعني بَثرة ـ فصلَّى صلاة فانحدرت إلى صدره، ثم صلَّى

www.alkottob.com

صلاة فانحدرت إلى الحقو، ثم صلَّى صلاة فانحدرت إلى الكعب، ثم صلَّى صلاة فانحدرت إلى الإبهام، ثم صلَّى صلاة فذهبت. كذا في «الكنز» (4/ 181).

وأخرج أبو نُعيم في «الحيلة» (1/ 130) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما دمتَ في صلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب المَلِك يُفتح له. وعند عبد الرزاق عنه قال: احملوا حوائجكم على المكتوبة.

وعنده أيضاً عنه قال: الصلوات كفَّارات لما بينهنَّ ما اجتُنبت الكبائر.

وعند ابن عساكر عنه قال: الصلوات كفارات لما بعدهنَّ، إن آدم خرجت به شأفة في إبهام رجله، ثم ارتفعت إلى أصل قدميه، ثم ارتفعت إلى ركبتيه، ثم ارتفعت إلى أصل حَقْويه؛ ثم ارتفعت إلى أصل عنقه، فقام فصلَّى فنزلت عن منكبيه، ثم صلَّى فنزلت إلى حَقويه، ثم صلَّى فنزلت إلى ركبتيه، ثم صلَّى فنزلت إلى قدميه، ثم صلَّى فذهبت. كذا في «الكنز» (4/ 181).

وأخرج عبد الرزاق (1/ 144) عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: إنَّ العبد إذا قام إلى الصلاة وُضعت خطاياه على رأسه، فلا يفرغ من صلاته حتى تتفرق عنه كما تتفرق عُذوق النخلة تساقط يميناً وشمالاً.

وعند ابن زنجويه عنه قال: إذا صلى العبد اجتمعت خطاياه فوق رأسه، فإذا سجد تحاتَّت كما يتحاتُّ ورق الشجر.

وعنده أيضاً عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان ينظر اجتهاده، فقام يصلِّي من آخر الليل فكأنه لم يرَ الذي كان يظن، فذكر له

www.alkottob.com

ذلك، فقال سلمان: حافظوا على الصلوات الخمس فإنهنَّ كفارات لهذه الجراحات ما لم يصب المقتلة، فإذا أمسى الناس كانوا على ثلاث منازل: فمنهم من له ولا عليه، ومنهم من عليه ولا له، ومنهم من لا له ولا عليه، فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلّي حتى أصبح فذلك له ولا عليه، ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه في المعاصي فذلك عليه ولا له، ورجل صلَّى العشاء ونام فذلك لا له ولا عليه، فإياك والحقحقة!! وعليك بالقصد وداوم. كذا في الكنز (4/ 181).

وأخرجه الطبراني في «الكبير» عن طارق بن شهاب نحوه ورجاله موثَّقون، كما قال الهيثمي (1/ 300). وأخرج عبد الرزاق عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: نحرق على أنفسنا فإذا صلينا المكتوبة كفَّرت الصلاة ما قبلها، ثم نحرق على أنفسنا فإذا صلينا كفرت الصلاة ما قبلها. كذا في الكنز (4/ 182).

* * *

www.alkottob.com

رغبة النبي ﷺ في الصلاة وشدة اهتمامه بها

أخرج أحمد والنَّسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حُبِّب إليَّ الطيب، والنساء، وجعلت قُرَّة عيني في الصلاة».

وعند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل قال لرسول الله ﷺ: قد حُبب إليك الصلاة فخُذْ منها ما شئت، كذا في «البداية» (6/ 58). وأخرجه الطبراني أيضاً في «الكبير» عن ابن عباس نحوه، قال الهيثمي (2/ 270): وفيه علي بن يزيد وفيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان جالساً ذات يوم والناس حوله، فقال: «إنَّ الله جعل لكل نبي شهوة وإنَّ شهوتي في قيام الليل، إذا قمت فلا يصلينَّ أحد خلفي، وإنَّ الله جعل لكل نبي طُعْمة وإن طعمتي هذا الخُمُس، فإذا قضيت فهو لولاة الأمر من بعدي». قال الهيثمي (2/ 271): وفيه إسحاق بن عبد الله بن كَيْسان عن أبيه، وإسحاق ليَّنه أبو حاتم، وأبوه وثَّقه ابن حِبَّان وضعّفه أبو حاتم وغيره. انتهى.

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حتى تورَّمت قدماه ـ فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»؟!. كذا في الكنز (4/ 36).

www.alkottob.com

وأخرجه أبو يَعْلى (5/ 295) والبزَّار (2381) والطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (2/ 271).

وأخرجه البزَّار (2381) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه، وفي روايته قال: كان رسول الله ﷺ يصلِّي حتى ترمَ قدماه. قال الهيثمي (2/ 271): رواه البزَّار بأسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح. اهـ. وهكذا أخرجه الطبراني في «الكبير» عن أبي جُحَيفة رضي الله عنه.

وعنده أيضاً في «الصغير» و«الأوسط» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله يصلِّي من الليل حتى ورم قدماه ـ فذكر نحوه.

وعنده أيضاً في «الأوسط» عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تفطر قدماه ـ فذكر نحوه كما في «المجمع» (2/ 271) وعند الشيخين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه. فقلت له لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ـ فذكره نحوه. وعن المغيرة رضي الله عنه نحوه، كما في «الرياض» (ص 429).

وعند ابن النجار عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقوم حتى تزلع رجلاه.

وعنده أيضاً عن أنس قال: تعبَّد رسول الله ﷺ حتى صار كالشن البالي، قالوا: يا رسول الله ما يحملك على هذا؟ أليس قد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟ قال: «بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً»؟!. كذا في «الكنز» (4/ 36).

وأخرج الشيخان عن حميد قال: سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل، فقال: ما كنَّا نشاء من الليل أن نراه

www.alkottob.com

مصلياً إلاَّ رأيناه، وما كنَّا نشاء أن نراه قائماً إلاَّ رأيناه، وكان يصوم من الشهر حتى نقول: لا يُفطر منه شيئاً، ويُفطر حتى نقول: لا يصوم منه شيئاً. وأخرجا أيضاً عن عبد الله رضي الله عنه قال: صلَّيت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء، قلنا: ما هممت؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه. كذا في «صفة الصفوة» (1/ 75).

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح. يقرأ هذه الآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118] كذا في «البداية» (6/ 58).

وأخرج أبو يَعْلى (6/ 3444) عن أنس رضي الله عنه قال: وجد رسول الله ﷺ شيئاً، فلما أصبح قيل: يا رسول الله إنَّ أثر الوجع عليك بيِّن، قال: إني على ما ترون قد قرأت البارحة السبع الطُّوَل». ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (2/ 274).

وأخرج مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: صلَّيت مع النبي ﷺ ليلة، فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة، قال: ثم مضى فقلت: يصلِّي بها في ركعة، فمضى فقلت: يركع بها. فافتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مُتَرسِّلاً، إذا مرَّ بآيةٍ فيها تسبيحٌ سبَّح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوُّذ تعوَّذ، ثم ركع فجعل يقول: «سبحان ربي العظيم»، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: «سمع الله لمن حمده»، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: «سبحان ربي الأعلى»، فكان سجوده قريباً من قيامه. انفرد بإخراجه مسلم؛ وسورة النساء في هذا الحديث مقدَّمة على آل عمران، وكذلك هي في مصحف ابن مسعود. كذا في «صفة الصفوة» (1/ 75).

وعند الطبراني عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلِّي فصلَّيت.

www.alkottob.com

بصلاته من وراءه وهو لا يعلم، فاستفتح البقرة حتى ظننت أنه سيركع، ثم مضى ـ قال سنان: لا أعلمه إلاَّ قال: صلَّى أربع ركعات كان ركوعه مثل قيامه ـ قال: فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «ألاَ أعلمتني» قال حذيفة: والذي بعثك بالحق نبياً إني لأجده في ظهري حتى الساعة!! قال: «لو أعلم أنك ورائي لخففت». قال الهيثمي (2/ 275): وفيه سنان بن هارون البُرجمي، قال ابن معين: سِنان بن هارون أخو سيف وسِنان أحسنهما حالاً، وقال مرة: سِنان أوثق من سيف، وضعَّفه غير ابن معين. انتهى.

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها ذُكر لها أن ناساً يقرؤون القرآن في الليلة مرة أو مرتين، فقالت: أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام، فكان يقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء، فلا يمرُّ بآية فيها تخويف إلاَّ دعا الله واستعاذ، ولا يمرّ بآية فيها استبشار إلاَّ دعا الله ورَغِب إليه. قال الهيثمي (2/ 272): رواه أحمد ـ وجاء عنده في رواية: يقرأ أحدهما القرآن مرتين أو ثلاثاً ـ وأبو يعلى، وفيه ابن لَهيعة وفيه كلام. انتهى.

وأخرج البخاري عن الأسود قال: كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها، قالت: لمَّا مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذَّن بلال، فقال: «مروا أبا بكر فيلصلِّ بالناس» فقيل له: إنَّ أبا بكر رجل أسيف، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلِّي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال: «إنكنَّ صواحب يوسف!! مُرُوا أبا بكر فليصلِّ بالناس». فخرج أبو بكر فوجد النبي ﷺ في نفسه خِفَّة، فخرج يُهادَى بين رجلين كأني أنظر إلى رجليه تخطَّان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخَّر فأومأ إليه النبي ﷺ أنْ مكانك، ثم أُتي به حتى

www.alkottob.com

جلس إلى جنبه. وعنده أيضاً من وجه آخر عنها قالت: لقد عاودت رسول الله في ذلك، وما حلمني على معاودته إلاَّ أنِّي خشيت أن يتشاءم الناس بأبي بكر، وإلاَّ أنِّي علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلاَّ تشاءم الناس به، فأحببت أن يعدل ذلك رسول الله عن أبي بكر إلى غيره.

وعند مسلم عنها قالت: قلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه فلو أمرت غير أبي بكر، قالت: والله ما بي إلاَّ كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ، قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً، فقال: «ليصلِّ بالناس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف». كذا في «البداية» (5/ 232).

وأخرج أحمد عن عبيد الله بن عبد الله قال: دخلت على عائشة فقلت: ألاَ تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ فقالت: بلى، ثقل برسول الله ﷺ وجعه، فقال: «أصلَّى الناس»؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: «ضعوا لي ماء في المِخْضَبِ» ففعلنا، قالت: فاغتسل ثم ذهب لينوء فأُغمي عليه ثم أفاق، فقال: «أصلَّى الناس»؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: «ضعوا لي ماء في المِخْضَبِ» ففعلنا فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: «أصلَّى الناس»؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قالت: والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلِّي بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، فقال: يا عمر صلِّ بالناس، فقال: أنت أحق بذلك، فصلَّى بهم تلك الأيام ـ فذكر خروجه كما تقدم، كذا في «البداية» (5/ 233). وأخرجه أيضاً البيهقي (8/ 151) وابن أبي شيبة، كما في الكنز (4/ 59) وابن سعد (2/ 218) نحوه.

www.alkottob.com

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه كان يصلِّي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسَّم يضحك، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ، ونكص أبو بكر على عقبيه ليصلَ الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا ﷺ أن أتمُّوا صلاتكم، وأرخى الستر وتوفي من يومه ﷺ.

وعنده أيضاً من وجه آخر عنه قال: لم يخرج النبي ﷺ ثلاثاً، فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم، فقال نبي الله ﷺ «عليكم بالحجاب» فرفعه فلما وضح وجه النبي ﷺ ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وضح لنا، فأومأ النبي ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدَّم، وأرخى النبي ﷺ الحجاب فلم يُقْدر عليه حتى مات ﷺ. ورواه مسلم. كذا في «البداية» (5/ 235).

وأخرج أيضاً أبو يَعْلى وابن عساكر وابن خُزَيمة وأحمد عن أنسٍ بمعناه بألفاظ مختلفة، كما في «الكنز» (4/ 57) والمجمع (5/ 181) والبيهقي (8/ 152) وابن سعد (2/ 216) أيضاً بمعناه.

* * *

www.alkottob.com

رغبة الصحابة رضي الله عنهم
في الصلاة وشدة اهتمامهم بها

أخرج الطبراني في «الأوسط» عن المِسْوَر بن مَخْرَمة قال: دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مسجَّى فقلت: كيف ترونه؟ قالوا: كما ترى، قلت: أيقظوه بالصلاة، فإنكم لن توقظوه لشيء أفزع له من الصلاة. فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين، فقال ها الله إذاً! ولا حق في الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلَّى وإن جرحه ليثعب دماً، قال الهيثمي (1/ 295): رجاله رجال الصحيح. اهـ.

وأخرجه ابن سعد (3/ 350) عن المسور أنَّ عمر لما طُعن جعل يُغمى عليه، فقيل: إنكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة إن كانت به حياة، فقال: الصلاة يا أمير المؤمنين، الصلاة قد صُلِّيت، فانتبه فقال: الصلاة ها الله إذاً!! ولا حظَّ في الإسلام ـ فذكر مثله.

وأخرج الطبراني (1/ 130) عن محمد بن مسكين قال: قالت امرأة عثمان رضي الله عنه حين أطافوا به: تريدون قتله؟! إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن. وإسناده حسن كما قال الهيثمي (9/ 94) وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (1/ 57) عن محمد بن سِيرين مثله إلا أن في روايته: حين أطافوا به يريدون قتله.

وعنده أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قالت امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قتلوه: لقد قتلتموه وإنَّه ليحيي الليلة

www.alkottob.com

بالقرآن في ركعة؟! قال أبو نُعيم: كذا قال أنس بن مالك ورواه الناس فقالوا: أنس بن سيرين ـ انتهى.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 56) عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي قال: قال أبي: لأغلبنَّ الليلة على المقام، قال: فلما صلَّيت العَتَمة تخلَّصت إلى المقام حتى قمت فيه، قال: فبينا أنا قائم إذا رجل وضع يده بين كتفيّ، فإذا عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: فبدأ بأمِّ القرآن فقرأ حتى ختم القرآن، فركع وسجد، ثم أخذ نعليه فلا أدري أصلَّى قبل ذلك شيئاً أم لا.

وعند ابن المبارك في «الزهد» وابن سعد وابن أبي شيبة وابن منيع والطحاوي والدارقطني والبيهقي عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال: رأيت عثمان عند المقام ذات ليلة قد تقدَّم، فقرأ القرآن في ركعة ثم انصرف. كذا في «المنتخب» (5/ 9) وقال: سنده حسن.

وعند ابن سعد (3/ 75) عن عطاء بن أبي رباح أن عثمان صلَّى بالناس، فقام خلف المقام فجمع كتاب الله في ركعة كانت وِتْره، وعن محمد بن سيرين أن عثمان كان يحيي الليل فيختم القرآن في ركعة. كذا في «المنتخب» (5/ 9).

وأخرج الحاكم (3/ 546) عن المسيَّب بن رافع قال: لما كُفَّ بصرُ ابن عباس رضي الله عنهما أتاه رجل فقال له: إنك إن صبرت لي سبعاً لم تصلِّ إلاَّ مستلقياً تومىء إيماء داويتك فبرأت إن شاء الله تعالى. فأرسل إلى عائشة وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ وغيرهما من أصحاب محمد ﷺ كل يقول: أرأيت إن متَّ في هذا السبع كيف تصنع بالصلاة؟! فترك عينه ولم يداوها.

www.alkottob.com

وعند البزّار (343) والطبراني (16/ 11782) عن ابن عباس قال: لما قام بصري قيل: نداويك وتدع الصلاة أياماً، قال: لا، إنَّ رسول الله ﷺ قال: «من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان» قال الهيثمي (1/ 295): رواه البزّار والطبراني في «الكبير» وفيه سهل بن محمود ذكره ابن أبي حاتم وقال: روى عنه أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقي وسعدان بن يزيد قلت: وروى عنه محمد بن عبد الله المخرمي ولم يتكلم فيه وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وعند الطبراني في «الكبير» (10/ 10647) عن علي بن أبي جميلة والأوزاعي قالا: كان عبد الله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة، قال الهيثمي (2/ 258): وإسناده منقطع ـ اهـ.

وأخرج الطبراني (9/ 8869) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان لا يكاد يصوم، وقال: إني إذا صمت ضعفت عن الصلاة، والصلاة أحب إليَّ من الصيام، فإنْ صام صام ثلاثة أيام من الشهر؛ قال الهيثمي (2/ 257): رجاله رجال الصحيح وفي بعض طرقه: ولم يكن يصلّي الضحى. انتهى.

وأخرجه أيضاً ابن جرير عن عبد الرحمن بن يزيد أن عبد الله ﷺ بن مسعود كان يقلُّ الصوم، فقيل له، فقال: إني إذا صمت ـ فذكر مثله، كما في الكنز (4/ 181). وأخرجه ابن سعد (3/ 155) عن عبد الرحمن بن يزيد قال: ما رأيت فقيهاً أقلَّ صوماً من عبد الله بن مسعود، فقيل له: لم لا تصوم؟ فقال: إني أختار الصلاة عن الصوم، فإذا صمت ضعفت عن الصلاة.

وأخرج الحاكم (3/ 225) عن عائشة رضي الله عنها قالت: أبطأت ليلة عن رسول الله ﷺ بعد العشاء ثم جئت، فقال لي: أين كنت؟ قلت:

www.alkottob.com

كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك في المسجد لم أسمع مثل صوته ولا قراءة من أحد من أصحابك، فقام وقمت معه حتى استمع إليه ثم التفت إليَّ، فقال: «هذا سالم مولى أبي حذيفة!! الحمد لله الذي جعل في أُمتي مثل هذا» قال الحاكم ووافقه الذهبي: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 259) عن مسروق قال: كنا مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في سفر، فآوانا الليل إلى بستان حَرْث، فنزلنا فيه فقام أبو موسى من الليل يصلِّي ـ فذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته ـ قال: وجعل لا يمر بشيء إلاَّ قاله، ثم قال: اللهمَّ أنت السلام، ومنك السلام، وأنت المؤمن تحب المؤمن، وأنت المهيمن وتحب المهيمن، وأنت الصادق تحب الصادق.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 383) عن أبي عثمان النَّهْدي قال: تضيَّفت أبا هريرة رضي الله عنه سبع ليالٍ، فكان هو وخادمه وامرأته يعتقبون الليل أثلاثاً.

وأخرج مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه كان يصلِّي في حائط له، فطار دُبْسي فطفق يتردد يلتمس مخرجاً فلا يجد، فأعجبه ذلك فجعل يتبعه بصره ساعة، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدري كم صلَّى، فقال: لقد أصابني في مالي هذا فتنة، فجاء إلى رسول الله ﷺ فذكر له الذي أصابه في صلاته وقال: يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت. كذا في «الترغيب» (1/ 316) وقال: وعبد الله بن أبي بكر لم يدرك القصة.

وأخرج مالك أيضاً عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من الأنصار كان يصلِّي في حائط له بالقُف ـ وادٍ من أودية المدينة ـ في زمان التمر.

www.alkottob.com

والنخل قد ذُلِّلت فهي مطوَّقة بثمرها، فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدري كم صلَّى فقال: لقد أصابتني في مالي هذا فتنة، فجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه ـ وهو يومئذٍ خليفة ـ فذكر له ذلك وقال: هو صدقة فاجعله في سبيل الخير، فباعه عثمان بن عفان بخسمين ألفاً، فسمِّي ذلك المال الخمسين. كذا في «الأوجز» (1/ 315).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 335) عن أسماء رضي الله عنها قالت: كان ابن الزبير قوَّام الليل صوَّام النهار، وكان يسمى حمام المسجد.

وأخرج ابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: ما جاء وقت صلاة قط إلاَّ وقد أخذت لها أهبتها، وما جاءت إلاَّ وأنا إليها بالأشواق. كذا في الكنز (7/ 80)، وأخرجه ابن المبارك، كما في الإصابة (2/ 468).

* * *

www.alkottob.com

بناء المساجد

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يحملون اللبن إلى بناء المسجد ورسول الله ﷺ معهم، قال: فاستقبلت رسول الله ﷺ وهو عارض لبنة على بطنه، فظننت أنها شقَّت عليه فقلت: ناولنيها يا رسول الله قال: «خُذْ غيرها يا أبا هريرة؛ فإنه لا عيش إلاَّ عيش الآخرة.» قال الهيثمي (2/ 9): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج أحمد والطبراني (8/ 8242) عن طَلْق بن علي رضي الله عنه قال: بنيت المسجد مع رسول الله ﷺ فكان يقول: «قرِّب اليمامي إلى الطين؛ فإنه أحسنكم له مسَّاً وأشدكم منكباً» قال الهيثمي (2/ 9): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثَّقون ـ اهـ. وعند أحمد أيضاً عنه قال: جئت إلى النبي ﷺ وأصحابه يبنون المسجد قال: فكأنه لم يعجبه عملهم، قال: فأخذت المسحاة فخلطت بها الطين، قال: فكأنه أعجبه أخذي المسحاة وعملي فقال: «دعوا الحنفي والطين؛ فإنه أضبطكم للطين» قال الهيثمي (2/ 9): وفيه أيوب بن عتبة واختلف في ثقته.

وأخرج البزّار (406) عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: لما توفيت امرأته جعل يقول: احملوها وارغبوا في حملها؛ فإنها كانت تحمل ومواليها بالليل حجارة المسجد الذي أسس على التقوى، وكنا نحمل بالنهار حجرين حجرين. قال الهيثمي (2/ 10): وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف ـ اهـ.

www.alkottob.com

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قالت الأنصار لي: متى يصلِّي رسول الله ﷺ إلى هذا الجريد؟! فجمعوا له دنانير فأتَوا بها النبي ﷺ فقالوا: نصلح هذا المسجد ونزينه. فقال: «ليس لي رغبة عن أخي موسى ـ عليه السلام ـ عريش كعريش موسى» قال الهيثمي (1/ 16): وفيه عيسى بن سنان ضعَّفه أحمد وغيره ووثَّقه العِجلي وابن حبان وابن خراش في رواية ـ اهـ.

وعند البيهقي في «الدلائل» (2/ 542) عنه أن الأنصار جمعوا مالاً فأتَوا به النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه إلى متى نصلي تحت هذا الجريد؟! فقال: «ما بي رغبة عن أخي موسى، عريش كعريش موسى». وروى البيهقي أيضاً عن الحسن في بيان عريش موسى قال: «إذا رفع يده بلغ العريش» ـ يعني السقف ـ اهـ. وعن ابن شهاب: كانت سواريُّ المسجد في عهد رسول الله ﷺ جذوعاً من جذوع النخل، وكان سقفه جريداً وخوصاً ليس على السقف كثير طين، إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً، إنما هو كهيئة العريش.

وفي الصحيح في ليلة القدر: «وإني أُريت أن أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع» فرجعنا وما نرى في السماء قَزَعة، فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد ـ وكان من جريد النخل ـ وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين، حتى رأيت أثر الطين في جبهته. كذا في «وفاء الوفاء» (1/ 242).

وأخرج ابن زبالة عن خالد بن مَعدان قال: خرج رسول الله ﷺ على عبد الله بن رواحة وأبي الدرداء رضي الله عنهما ومعهما قصبة يذرعان بها المسجد، فقال: «ما تصنعان»؟ فقالا: أردنا أن نبني مسجد رسول الله ﷺ على بنيان الشام، فيقسم ذلك على الأنصار، فقال:

www.alkottob.com

«هاتياها» فأخذ القصبة منهما ثم مشى بها حتى أتى الباب فدحا بها، وقال: «كلا، ثُمام وخشيبات وظُلَّة كظلَّة موسى، والأمر أقرب من ذلك» قيل: وما ظُلَّةُ موسى؟ قال: «إذا قام أصاب رأسُه السقفَ» كذا في «وفاء الوفاء» (1/ 241).

وأخرج أحمد عن نافع أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الأسطوانة لى المقصورة، وقال عمر: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينبغي أن نزيد في مسجدنا» ما زدت.

وأخرج البخاري وأبو داود عن نافع أن عبد الله ـ يعني ابن عمر رضي الله عنهما ـ أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن، وسقفه الجريد، وعَمَدُه خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر رضي الله عنه شيئاً وزاد فيه عمر رضي الله عنه، وبناه على بنائه في عهد رسول الله باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً، ثم غيَّره عثمان رضي الله عنه فزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقَصَّة، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقَفِ بالساج.

وأخرج أبو داود أيضاً ـ وسكت عليه ـ عن عطية عن ابن عمر قال: إن مسجد النبي ﷺ كانت سواريه على عهد رسول الله ﷺ من جذوع النخل، أعلاه مُظلَّل بجريد النخل، ثم إنَّها نخرت في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فبناها بجذوع النخل وبجريد النخل، ثم إنَّها نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه فبناها بالآجر؛ فلم تزل ثابتة حتى الآن.

وفي صحيح مسلم عن محمود بن لبيد أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأحبُّوا أن يدعه على هيئته، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله».

www.alkottob.com

وروى يحيى عن المطَّلب بن عبد الله بن حنطب قال: لما ولي عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين كلَّمه الناس أن يزيد في مسجدهم، وشكوا إليه ضيقه يوم الجمعة، حتى إنهم ليصلُّون في الرحاب، فشاور فيه عثمان أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ، فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه، فصلَّى الظهر بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله ﷺ، وأزيد فيه، وأشهَدُ لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة» وقد كان لي فيه سَلَف وإمام سبقني وتقدمني عمر بن الخطاب، كان قد زاد فيه وبناه، وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه، فحسَّن الناس يومئذٍ ذلك ودعوا له، فأصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه، وكان رجلاً يصوم الدهر، ويصلِّي الليل، وكان لا يخرج من المسجد، وأمر بالقَصَّة المنخولة تعمل ببطن نخل؛ وكان أول عمله في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين، وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين، فكان عمله عشرة أشهر. كذا في «وفاء الوفاء» (1/ 355 و356).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» (2/ 1786) عن جابر بن أسامة الجهني رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بالسوق فقلت: أين يريد رسول الله ﷺ؟ قالوا: يريد أن يخط لقومك مسجداً. قال: فأتيت وقد خطَّ لهم مسجداً وغرز في قبلته خشبة فأقامها قبلة؛ قال الهيثمي (2/ 15): وفيه معاوية بن عبد الله بن حبيب ولم أجد من ترجمه ـ انتهى. وأخرجه أبو نُعيم عن جابر بن أسامة الجهني نحوه. كما في «الكنز» (4/ 262) والباوَرْدي عن أسامة الحنفي مثله، كما في «الكنز» (4/ 263).

www.alkottob.com

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن عطاء قال: لما افتتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلدان كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو على البصرة يأمره أن يتخذ للجماعة مسجداً، ويتخذ للقبائل مسجداً، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة فشهدوا الجمعة، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو على الكوفة بمثل ذلك، وكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو على مصر بمثل ذلك، وكتب إلى أمراء الأجناد أن لا يبدوا إلى القرى، وأن ينزلوا المدائن، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجداً واحداً، ولا يتخذ القبائل مساجد كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة وأهل مصر؛ وكان الناس متمسكين بأمر عمرو عهده. كذا في «الكنز» (4/ 259).

* * *

تنظيف المساجد وتطهيرها

أخرج أحمد عن عروة بن الزبير عمَّن حدَّثه من أصحاب رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصنع المساجد في دورنا، وأن نصلح صنعتها ونطهّرها، قال الهيثمي (2/ 11) رواه أحمد وإسناده صحيح. اهـ.

وعند أبي داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنه قالت: أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد في الدور وأن يُنظَّف ويُطيَّب. كذا في «المشكاة» (ص61).

وأخرج الطبراني (11/ 11607) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة كانت تلقط القذى من المسجد، فتوفيت فلم يُؤذَن النبي ﷺ بدفنها،

www.alkottob.com

فقال النبي ﷺ: «إذا مات لكم ميِّت فآذنوني» وصلَّى عليها وقال: «إني رأيتها في الجنة تلقط القذى من المسجد» قال الهيثمي (2/ 10): رواه الطبراني في «الكبير» وقال في «تراجم النساء»: الخرقاء السوداء التي كانت تميط الأذى عن مسجد رسول الله ﷺ. وذكر بعد هذا الكلام إسناد عن أنس رضي الله عنه قال: فذكر الحديث ورجال إسناد أنس رجال الصحيح، وإسناد بن عباس فيه عبد العزيز بن فائد وهو مجهول، وقيل فيه فائد بن عمر وهو وَهَم. انتهى.

وأخرج أبو يعلى (1/ 190) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر كان يجمِّر المسجد مسجد رسول الله كل جمعة. قال الهيثمي (2/ 11): وفيه عبد الله بن عمر العمري وثَّقه أحمد وغيره واختلف في الاحتجاج به.

* * *

المشي إلى المساجد

أخرج أحمد ومسلم والدارمي وأبو عَوانة وابن خزيمة وابن حِبَّان عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة؛ فقيل له: لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرمضاء، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يُكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إلى أهلي!! فقال رسول الله ﷺ: «قد جمع الله لك ذلك كله».

وعند الطيالسي ومسلم وابن ماجه عنه قال. كان رجل من الأنصار بيته أقصى بيت من المدينة فكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ،

www.alkottob.com

فتوجَّعتُ له فقلت له: يا فلان لو أنك اشتريت حماراً يقيك من الرمضاء ويقيك من هوامِّ الأرض، قال: أما والله ما أحب أن بيتي مُطَنَّب ببيت محمد ﷺ، فحملت به حِمْلاً حتى أتيت نبي الله ﷺ فأخبرته، فدعاه فقال له مثل ذلك، وذكر أنه يرجو في أثره الأجر، فقال له النبي ﷺ: «إنَّ لك ما احتسبت».

وأخرج أيضاً أبو داود والحميدي بمعناه، وفي رواية الحميدي: «إنَّ له بكل خطوة يخطوها إلى المسجد درجة» كذا في «الكنز» (4/ 244).

وأخرج الطبراني (5/ 4799) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ ونحن نريد الصلاة، فكان يقارب الخطى، فقال: «أتدرون لم أقارب الخطى»؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «لا يزال العبد في الصلاة ما دام في طلب الصلاة» قال الهيثمي (2/ 32): رواه الطبراني في «الكبير»؛ وله في رواية أخرى: «إنما فعلت هذا لتكثير خطاي في طلب الصلاة»، وفيه الضحاك بن نَبَراس وهو ضعيف، ورواه موقوفاً على زيد بن ثابت ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن ثابت قال: كنت أمشي مع أنس بن مالك رضي الله عنه بالزاوية إذ سمع الأذان، ثم قارب في الخطا حتى دخلت المسجد، ثم قال: أتدري يا ثابت لم مشيت بك هذه المشية؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ليكثر عدد الخطى في طلب الصلاة، قال الهيثمي (2/ 32): وقد رواه أنس عن زيد بن ثابت والله أعلم، وفيه الضحاك بن نَبَراس وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (5/ 4797) عن رجل من طيِّىء عن أبيه أن ابن مسعود رضي الله عنه خرج إلى المسجد، فجعل يهرول فقيل

www.alkottob.com

له: أتفعل هذا وأنت تنهى عنه؟ قال: إنما أردت حدَّ الصلاة: التكبيرة الأولى؛ وفيه من يُسمَّ كما تراه.

وعنده أيضاً (9/ 9360) فيه عن سَلَمة بن كُهَيل أن ابن مسعود سعى إلى الصلاة فقيل له، فقال: أوَ ليس أحقَّ ما سعيتم إليه الصلاة؟ وسَلَمة لم يسمع من ابن مسعود؛ كما قال الهيثمي (2/ 32).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: بينما نحن نصلّي مع رسول الله ﷺ إذ سمع جلبة رجال خلفه، فلما قضى صلاته قال: «ما شأنكم»؟ قالوا: أسرعنا إلى الصلاة، قال: «فلا تفعلوا، ليصلِّ أحدكم ما أدرك وليقضِ ما فاته» ورجاله رجال الصحيح وهو متفق عليه بلفظ: «وما سبقكم فأتمُّوا» كما قال الهيثمي (2/ 31).

* * *

www.alkottob.com

أخرج مسلم (1/ 138/ 285) ـ واللفظ له ـ والطحاوي (1/ 8) عن أنس رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: «مَهْ مَهْ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُزْرِموه دعوه» فتركه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن» ـ أو كما قال رسول الله ﷺ ـ قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلوٍ من ماء فشنَّه عليه.

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج معاوية رضي الله عنه على حَلْقة في المسجد فقال: ما أجلسكم؟ قال: جلسنا نذكر لله، قال: الله؟ ما أجلسكم إلا ذاك، قالوا: ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إني لم أستحلفكم تُهْمَة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقلَّ عنه حديثاً مني، إنَّ رسول الله ﷺ خرج على حَلْقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم»؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدنا للإسلام ومَنَّ به علينا، فقال: «آلله؟ ما أجلسكم إلا ذاك». قالوا: آلله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أنَّ الله يباهي بكم الملائكة»، كذا في رياض

www.alkottob.com

الصالحين (ص156) وأخرجه أيضاً الترمذي والنسائي (4/ 249) كما في جمع الفوائد (2/ 249).

وأخرج الشيخان عن أبي واقد الحارث بن عوف رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحَلْقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»، كذا في «رياض الصالحين» (ص515). وأخرجه مالك والترمذي (2724)، كما في جمع الفوائد (1/ 21).

وأخرج ابن منده عن أبي القمراء رضي الله عنه قال: كنا في مسجد رسول الله حلَقاً نتحدث إذ خرج علينا رسول الله ﷺ من بعض حُجَره، فنظر إلى الحَلَق ثم جلس إلى أصحاب القرآن، فقال: «بهذا الملجس أمرت»، كذا في «الإصابة» (4/ 160). وأخرجه ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (4/ 164). وأخرجه أيضاً أبو عمرو الداني في «طبقات القرّاء»، كما في «الكنز» (1/ 219).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن كليب بن شهاب قال: سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ضجة في المسجد يقرؤون القرآن ويقرئونه، فقال: طوبى لهؤلاء!! هؤلاء كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ. كذا في المجمع (7/ 166). وأخرجه ابن منيع بنحوه، كما في «الكنز» (1/ 218).

وعند البزّار كما في «المجمع» (7/ 162) عن كليب أيضاً قال:

www.alkottob.com

كان علي في المسجد ـ أحسبه قال: مسجد الكوفة ـ فسمع صيحة شديدة فقال: ما هؤلاء؟ فقال: قوم يقرؤون القرآن أو يتعلمون القرآن، فقال: أما إنهم كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (7/ 166): وفي إسناد الطبراني حفص بن سليمان الغاضري وهو متروك ووثَّقه أحمد في رواية وضعَّفه في غيرها وفي إسناد البزّار إسحاق بن إبراهيم الثقفي وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها، فقال: يا أهل السوق، ما أعجزكم؟ قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله ﷺ يُقسم وأنتم ههنا!! ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجوا سراعاً ووقف أبا هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: ما لكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة أتينا المسجد فدخلنا فيه لم نرَ فيه شيئاً يُقسم!! فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً؟ قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام. فقال لهم أبو هريرة: ويحكم!! فذاك ميراث محمد ﷺ. كذا في «الترغيب» (1/ 66).

وأخرج المروزي وابن أبي شيبة عن ابن معاوية الكندي قال: قدمت على عمر رضي الله عنه بالشام، فسألني عن الناس، فقال: لعلَّ الرجل يدخل المسجد كالبعير النافر فإن رأى مجلس قومه ورأى من يعرفهم جلس إليهم، قلت: لا، ولكنها مجالس شتَّى يجلسون فيتعلمون الخير ويذكرونه، قال: لن تزالوا بخير ما كنتم كذلك. كذا في «الكنز» (5/ 229).

وأخرج الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما

www.alkottob.com

نحن في المسجد يوماً خرج النبي ﷺ فقال: «انطلقوا إلى اليهود» فقال: «أسلموا تسلموا» فقالوا: قد بلَّغتَ، فقال: «ذلك أريد، أسلموا تسلموا» فقالوا: قد بلَّغتَ، فقال: «ذلك أريد» ثم قالها الثالثة، ثم قال: «اعلموا أنَّ الأرض لله ولرسوله وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض، فمن يجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ولرسوله». كذا في جمع الفوائد (2/ 44).

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: أصيب سعد رضي الله عنه يوم الخندق، رماه رجل من قريش يقال له حِبَّان بن العَرقة، رماه في الأكحل، فضرب عليه النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلما رجع ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال: قد وضعتَ السلاح والله ما وضعتُه!! أخرج إليهم، فقال ﷺ: «فأين»؟ فأشار إلى بني قريظة، فأتاهم ﷺ فنزلوا على حكمه، فردَّ الحكم إلى سعد، قال: فإنِّي أحكم فيهم أن تُقتل المقاتِلة، وأن تُسبى النساء والذرية، وأن يُقسم أموالهم. قال هشام: فأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن سعداً قال: اللهمَّ إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليَّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذَّبوا رسولك وأخرجوه، اللهمَّ فإني أظن أنك قد وضعتَ الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني لهم حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت قد وضعت الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها، فانفجرت من لَبَّته فلم يرعهم ـ وفي المسجد خيمة من بني غِفار ـ إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قِبَلكم؟ فإذا سعد يغذو جرحه دماً، فمات منها. كذا في «جمع الفوائد» (2/ 52).

وأخرج ابن سعد في «الطبقات» (2/ 20) عن يزيد بن عبد الله بن

www.alkottob.com

قُسيط قال: كان أهل الصفة ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ويظلون فيه، ما لهم مأوى غيره، فكان رسول الله ﷺ يدعوهم إليه بالليل إذا تعشَّى فيفرقهم على أصحابه، وتتعشى طائفة منهم مع رسول الله ﷺ حتى جاء الله بالغنى.

وأخرج أحمد عن أسماء ـ يعني بنت يزيد ـ أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه كان يخدم رسول الله ﷺ، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد وكان هو بيته يضطجع فيه، فدخل رسول الله ﷺ ليلة فوجد أبا ذر منجدلاً في المسجد، فنكته رسول الله ﷺ برجله حتى استوى جالساً، فقال له رسول الله ﷺ: «ألا أراك نائماً»؟ قال أبو ذر: يا رسول الله فأين أنام؟ وهل لي بيت غيره؟ فذكر الحديث في أمر الخلافة. قال الهيثمي (2/ 22): رواه أحمد، والطبراني روى بعضه في الكبير (2/ 1623) وفيه شَهْر بن حَوشب وفيه كلام وقد وُثِّق.

وعند الطبراني في «الأوسط» عن أبي ذر أنه كان يخدم النبي ﷺ فإذا فرغ من خدمته أتى المسجد فاضطجع فيه. وفيه شَهْر أيضاً، كما قال الهيثمي؛ وقد تقدّمت قصص أبي ذر وغيره من الصحابة في النوم في المسجد في ضيافة الأضياف.

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن الحسن أنه سئل عن القائلة في المسجد، فقال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يومئذٍ خليفة يقيل في المسجد، كذا في «الكنز» (4/ 261).

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا ونحن شباب نبيت في عهد رسول الله ﷺ في المسجد.

www.alkottob.com

وعنده **أيضاً** عنه قال: كنا نجمِّع ثم نرجع فنقيل. كذا في «الكنز» (4/ 261).

وأخرج ابن سعد (3/ 294) عن الزُّهري قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا أطال أحدكم الجلوس في المسجد فلا عليه أن يضع جنبه، فإنه أجدر أن لا يملّ جلوسه.

وأخرج عبد الرزاق عن خليد أبي إسحاق قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن النوم في المسجد فقال: إن كنت تنام لصلاة وطواف فلا بأس. كذا في «الكنز» (4/ 261).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح شديدة كان مفزعه إلى المسجد حتى تسكن الريح، وذا حدث في السماء حديث من كسوف شمس أو قمر كان مفزعه إلى المصلَّى، كذا في «الكنز» (4/ 289) وقال: وسنده حسن.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (3/ 312) عن عطاء أن يعلى بن أمية رضي الله عنه كانت له صحبة، فكان يقعد في المسجد الساعة فينوي بها الاعتكاف.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (17/ 448) عن عطية بن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في رمضان، فضرب لهم قبة في المسجد، فلما أسلموا صاموا معه. قال الهيثمي (2/ 28): وفيه محمد ابن إسحاق وهو مدلس وقد عنعنه، انتهى.

وعند **أحمد** عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ـ فذكر

www.alkottob.com

الحديث كما تقدَّم في قصة إسلام ثقيف في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: أكلنا مع رسول الله ﷺ يوماً شِواء ونحن في المسجد، فأقيمت الصلاة فلم نزد على أن مسحنا بالحصباء. قال الهيثمي (2/ 21): وفيه ابن لهيعة وفيه كلام.

وعند أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ـ يعني ـ أُتي بفضيخ في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سُمِّي.

وعند أبي يعلى (10/ 5733) عنه أن النبي ﷺ أُتي بِجَرٍّ فضيخِ بُسْرٍ وهو في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سُمي مسجد الفضيخ. قال الهيثمي: وفيه عبد الله بن نافع ضعَّفه البخاري وأبو حاتم والنسائي وقال ابن معين: يُكتب حديثه. انتهى.

وقد تقدمت قصص قسم الطعام والمال في باب إنفاق الأموال، وقصة بيعة عثمان رضي الله عنه في المسجد في باب البيعة، وبيعة أبي بكر رضي الله عنه في المسجد في باب اجتماع الكلمة، وقصة دعوة ضمام رضي الله عنه وإسلامه في المسجد، وقصة إسلام كعب بن زهير رضي الله عنه وإنشاده القصيدة المعروفة في المسجد في باب الدعوة إلى الله، وجلوس أصحاب الشورى للمشورة في المسجد في باب اجتماع الكلمة، وقعود الصحابة مع رسول الله ﷺ بالغدوات في المسجد في باب إنفاق المال، وجلوس عمر رضي الله عنه في المسجد لحاجة الناس بعد الصلوات في الخوف على بسط الدنيا، وبكاء أبي بكر والصحابة في المسجد على فراقه ﷺ باب التعلُّق بحب الله وحب رسول الله ﷺ.

www.alkottob.com

ماذا كان النبي ﷺ وأصحابه يكرهون في المساجد

أخرج أحمد عن مولى لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا أنا مع أبي سعيد وهو مع رسول الله ﷺ إذ دخلنا المسجد، فإذا رجل جالس في وسط المسجد محتبياً مشبِّكاً أصابعه بعضها في بعض، فأشار إليه رسول الله ﷺ، فلم يفطن الرجل لإشارة رسول الله ﷺ، فالتفت إلى أبي سعيد فقال: «إذا كان أحدكم في المسجد فلا يشبكنَّ فإن التشبيك من الشيطان، وإنَّ أحدكم لا يزال في صلاةٍ ما كان في المسجد حتى يخرج منه»، قال الهيثمي (2/ 25): إسناده حسن.

وأخرج الطبراني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر وقع الناس في الثوم فجعلوا يأكلونه، فقال رسول الله ﷺ: «من أكل من هذه البقعة الخبيثة فلا يقربَّن مسجدنا». قال الهيثمي (2/ 17): رواه الطبراني في «الأوسط» من رواية أبي القاسم مولى أبي بكر، ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله موثَّقون. انتهى.

وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب (الناس) يوم الجمعة فقال في خطبته: ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين: البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل من المسجد أمر به فأُخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخاً. كذا في الترغيب (1/ 188).

www.alkottob.com

وأخرج الشيخان وأبو داود ـ واللفظ له ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما رسول الله ﷺ يخطب يوماً إذ رأى نخامة في قبلة المسجد، فتغيّظ على الناس ثم حكّها، قال: «وأحسبه قال: فدعا بزعفران فلطخه به، وقال: «إن الله عز وجل قِبَل وجه أحدكم إذا صلّى؛ فلا يبصقَ بين يديه».

وعند ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي سعيد ثم أقبل على الناس مغضباً فقال: «أيحب أحدكم أن يستقبله رجل فيبصق في وجهه؟ إنَّ أحدكم إذا قام إلى الصلاة فإنما يستقبل ربه والمَلَك عن يمينه، فلا يبصق بين يديه ولا عن يمينه». كذا في «الترغيب» (1/ 163).

وأخرج عبد الرزاق (1691) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن المسجد لينزوي من النُّخَامة كما تنزوي البَضْعة أو الجلدة في النار. كذا في الكنز (4/ 260).

وأخرج البغوي وابن السَّكَن والطبراني وغيرهم عن جابر أن بَنَّة الجهني رضي الله عنه أخبره أن رسول الله ﷺ رأى قوماً ـ وفي لفظ: مرَّ على قوم ـ في المسجد يتعاطون سيفاً بينهم مسلولاً، فقال: «لعن الله من فعل هذا، أوَ لَمْ أَنْهَ ـ وفي لفظ: أو لم أنهكم ـ عن هذا؟ إذا سلَّ أحدكم السيف فإذا أراد أن يدفعه إلى صاحبه فليغمده ثم ليعطه إياه». كذا في «الكنز» (4/ 262).

وأخرج عبد الرزاق (733) عن سليمان بن موسى قال: سئل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن سلِّ السيف في المسجد فقال: قد كنا نكره ذلك، وقد كان رجل يتصدّق بالنبل في المسجد فأمره النبي ﷺ لا يمر بها في المسجد إلا وهو قابض على نصالها جميعاً. كذا في «الكنز» (4/ 262).

www.alkottob.com

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن محمد بن عبيد الله قال: كنا عند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في المسجد، فقلَّب رجل نبلاً، فقال أبو سعيد: أما كان هذا يعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن تقليب السلاح في المسجد؛ قال الهيثمي (2/ 26): وفيه أبو البلاد ضعَّفه أبو حاتم.

وأخرج مسلم والنَّسائي وابن ماجه عن بُريدة رضي الله عنه أن رجلاً نشد في المسجد، فقال: من دعا إلى الجمل الأحمر؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا وجدتَ، إنما بنيت المساجد لما بنيت له». كذا في «الترغيب» (1/ 167).

وأخرج الطبراني في «الكبير» (9/ 9268) عن ابن سيرين أو غيره قال: سمع ابن مسعود رضي الله عنه رجلاً ينشد ضالة في المسجد فأسكته وانتهره، وقال: نُهينا عن هذا، وابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود. كذا في «الترغيب» (1/ 167).

وأخرج عبد الرزاق (1715) عن ابن سيرين قال: سمع أُبي بن كعب رضي الله عنه رجلاً يعتري ضالته في المسجد فأغضبه، فقال: يا أبا المنذر ما كنت فاحشاً، قال: إنا أُمرنا بذلك. كذا في «الكنز» (4/ 260).

وأخرج البخاري والبيهقي عن السائب بن يزيد قال: كنت نائماً في المسجد فحصبني رجل، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، فقال: من أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، فقال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما!! ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ؟

www.alkottob.com

وعند إبراهيم بن سعد في «نسخته» وابن المبارك عن سعيد بن إبراهيم عن أبيه قال: سمع عمر بن الخطاب صوت رجل في المسجد فقال: أتدري أين أنت؟ أتدري أين أنت؟ كره الصوت؛ كذا في «الكنز» (4/ 259 و260).

وأخرج عبد الرزاق (3/ 7) وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر كان إذا خرج إلى المسجد نادى في المسجد: إياكم واللغط، وفي لفظ: نادى بأعلى صوته: اجتنبوا اللغو في المسجد.

وعند عبد الرزاق (1711) وابن أبي شيبة عنه أن عمر نهى عن اللغط في المسجد وقال: إن مسجدنا هذا لا تُرفع فيه الأصوات. كذا في «الكنز» (4/ 259).

وأخرج مالك والبيهقي عن سالم أن عمر بن الخطاب بنى إلى جانب المسجد رحبة فسماها البطيحاء، فكان يقول: من أراد أن يلغط أو ينشد شعراً أو يرفع صوتاً فليخرج إلى هذه الرحبة. كذا في الكنز (4/ 259).

وأخرج عبد الرزاق (1706) عن طارق بن شهاب قال: أُتي عمر بن الخطاب برجل في شيء فقال: أخرجاه من المسجد فاضرباه. كذا في «الكنز» (4/ 260).

وأخرج الطبراني في «الكبير» (4/ 3564) عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه رأى قوماً قد أسندوا ظهورهم إلى قبلة المسجد بين أذان الفجر والإقامة، فقال: لا تحولوا بين الملائكة وبين صلاتها. قال الهيثمي (2/ 23): ورجاله موثَّقون.

وأخرج أحمد والطبراني في «الكبير» عن عبد الله بن عامر الألهاني

www.alkottob.com

قال: دخل المسجد حابس بن سعد الطائي رضي الله عنه من السَّحَر ـ وقد أدرك النبي ﷺ ـ فرأى الناس يصلُّون في مقدم المسجد فقال: مراؤون وربِّ الكعبة، أرعِبوهم فمن أرعبهم فقد أطاع الله ورسوله، فأتاهم الناس فأخرجوهم، فقال: إن الملائكة تصلِّي في مقدَّم المسجد من السَّحَر. قال الهيثمي (2/ 16): وفيه عبد الله بن عامر الألهاني ولم أجد من ذكره، وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو نعيم كما في «الكنز» (4/ 262)؛ وأخرجه ابن سعد (7/ 431) أيضاً نحوه.

وأخرج الطبراني (9/ 8964) عن مرّة الهمداني: قال: حدثت نفسي أن أصلِّي خلف كل سارية من مسجد الكوفة ركعتين، فبينا أنا أصلي إذ أنا بابن مسعود رضي الله عنه في المسجد، فأتيته لأخبره بأمري، فسبقني رجل فأخبره بالذي أصنع، فقال ابن مسعود: لو يعلم أن الله عز وجل عند أدنى سارية ما جاوزها حتى يقضي صلاته. قال الهيثمي (2/ 16): وفيه عطاء ابن السائب وقد اختلط.

* * *

www.alkottob.com

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالأذان

أخرج أبو داود عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال: اهتم النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة؛ فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القُنْعُ ـ يعني الشَّبُور، وقال زياد: شبور اليهود ـ فلم يعجبه ذلك، وقال: «وهو من أمر اليهود»، فقال: فذكر له الناقوس. فقال: «هو من أمر النصارى»، فانصرف عبد الله بن زيد رضي الله عنه وهو مهتم لِهَمِّ رسول الله ﷺ فأري الأذان في منامه ـ فذكر الحديث.

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الله بن زيد قال: اهتم رسول الله ﷺ بالأذان بالصلاة، وكان إذا جاء وقت الصلاة صعد برجل فيشير بيده، فمن رآه جاء ومن لم يره لم يعلم بالصلاة، فاهتم لذلك همَّاً شديداً، فقال له بعض القوم: يا رسول الله لو أمرت بالناقوس، فقال رسول الله ﷺ: «فعل النصارى؟ لا»، فقالوا: لو أمرت بالبوق فنفخ فيه. فقال: «فعل اليهود؟ لا»، فرجعت إلى أهلي وأنا مغتم لما رأيت من اهتمام رسول الله ﷺ في حاله، حتى إذا كان الليل قبل الفجر غشيني النعاس، فرأيت رجلاً عليه ثوبان أخضران أنا بين النائم واليقظان، فقام على سطح المسجد فجعل أصبعيه في أذنيه ونادى.

وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: كانت الصلاة إذا حَضَر

www.alkottob.com

على عهد رسول الله ﷺ سعى رجل في الطريق فنادى: الصلاة، الصلاة؛ فاشتد ذلك على الناس وقالوا: لو اتخذنا ناقوساً ـ فذكر الحديث. كذا في «الكنز» (4/ 263 و265).

وأخرج ابن سعد (1/ 246) عن نافع بن جبير وعروة وزيد بن أسلم وسعيد بن المسيَّب قالوا: كان الناس في عهد النبي ﷺ قبل أن يُؤمر بالأذان ينادي منادي النبي ﷺ: الصلاة جامعة. فيجتمع الناس، فلما صرفت القبلة إلى الكعبة أمر بالأذان، وكان رسول الله ﷺ قد أهمه أمر الأذان، وأنهم ذكروا أشياء يجمعون بها الناس للصلاة، فقال بعضهم: البوق، وقال بعضهم: الناقوس ـ فذكر الحديث وفي آخره قالوا: وأذَّن بالأذان، وبقي يُنادي في الناس: الصلاة جامعةً للأمر يحدث، فيحضرون له يُخبرون به مثل فتح يقرأ، أو أمر يؤمرون به، فينادي: الصلاة جامعة وإن كان في غير وقت صلاة.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (6/ 5452) عن سعد القَرَظ رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان أي ساعة أتى قُباء أذن بلال رضي الله عنه بالأذان لأن يُعلم الناس أن رسول الله ﷺ قد جاء، فتجمعوا إليه، فأتى يوماً وليس معه بلال فنظر زنوجٌ بعضهم إلى بعض؛ فرقي سعد رضي الله عنه في عذق فأذَّن بالأذان، فقال له رسول الله ﷺ: «ما حملك على أن تؤذن يا سعد»؟ قال: بأبي وأمي رأيتك في قلّة من الناس ولم أرَ بلالاً معك، ورأيت هؤلاء الزنوج ينظر بعضهم إلى بعض وينظرون إليك، فخشيت عليك منهم فأذَّنت. قال: «أصبتَ يا سعد، إذا لم ترَ بلالاً معي فأذِّن» فأذن سعد ثلاث مرار في حياة رسول الله ﷺ؛ قال الهيثمي (1/ 336): وفيه عبد الرحمن بن سعد بن عمّار وهو ضعيف.

وأخرج البيهقي في «شُعَب الإيمان» عن أبي الوقاص رضي الله

www.alkottob.com

عنه قال: سهام المؤذنين عند الله يوم القيامة كسهام المجاهدين. وهو فما بين الأذان والإقامة كالمتشحط في دمه في سبيل الله. قال: وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لو كنت مؤذِّناً ما باليت أن لا أحج ولا أعتمر ولا أجاهد. قال: وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو كنت مؤذِّناً لكمل أمري وما باليت أن لا أنتصب لقيام الليل ولا صيام النهار؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ اغفر للمؤذِّنين، اللهم اغفر للمؤذِّنين». فقلت: تركتنا يا رسول الله ونحن نجتلد على الأذان بالسيوف!! قال: «كلا يا عمر إنَّه سيأتي على الناس زمان يتركون الأذان على ضعفائهم، وتلك لحوم حرمها الله على النار: لحوم المؤذِّنين» قال: وقالت عائشة رضي الله عنها لهم: هذه الآية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33]. قالت: هو المؤذِّن، فإذا قال: حيَّ على الصلاة، فقد دعا إلى الله، وإذا صلَّى فقد عمل صالحاً، وإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فهو من المسلمين. كذا في «الكنز» (4/ 265). وأخرجه أبو الشيخ عن الرصافي في كتاب «الأذان» مثله، كما في «الكنز» (4/ 266).

وعند ابن زنجويه عن أبي معشر قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو كنت مؤذِّناً لم أبال أن لا أحج ولا أعتمر إلاَّ حجّة الإسلام، ولو كانت الملائكة نزولاً ما غلبهم أحد على الأذان، كذا في «الكنز» (4/ 265).

وأخرج عبد الرزاق (1869) وابن أبي شيبة (1/ 355) وابن سعد والبيهقي (1/ 426) عن قيس ابن أبي حازم قال: قدمنا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من مؤذِّنكم؟ فقلنا: عبيدنا ومواليا. فقال:

www.alkottob.com

إنَّ ذلكم بكم لنقص شديد، لو أطقتُ الأذان من الخِلّيفي لأذنت، كذا في «الكنز» (4/ 265).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن علي رضي الله عنه قال: ندمت أن لا أكون طلبت إلى رسول الله ﷺ فيجعل الحسن والحسين مؤذِّنَيْن، قال الهيثمي (1/ 326): وفيه الحارث وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (9/ 9269) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما أحب أن يكون مؤذنوكم عميانكم، قال: ولا قراؤكم؛ قال الهيثمي (2/ 2): ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن يحيى البكَّاء قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: إنِّي لأحبك في الله، فقال ابن عمر: لكني أُبغضك في الله. قال: ولمَ؟ قال: إنَّك تتغنَّى في أذانك وتأخذ عليه أجراً؛ قال الهيثمي (2/ 3): وفيه يحيى البكَّاء ضعَّفه أحمد وأبو زُرعة وأبو حاتم وأبو داود، ووثَّقه يحيى بن سعد القَطَّان، وقال محمد بن سعيد كان ثقة إن شاء الله.

وأخرج ابن عساكر عن خالد بن سعيد عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه إلى اليمن، فقال: «إن مررت بقرية فلم تسمع أذاناً فاسبِهم»، فمرَّ ببني زُبيد فلم يسمع أذاناً فسباهم، فأتاه عمرو بن معدِيكرب فكلّمه فوهبهم له خالد؛ كذا في «الكنز» (2/ 298).

وأخرج البيهقي (8/ 178) عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يأمر أمراءه حين كان يبعثهم في الردّة: إذا غشِيتم داراً فإن سمعتم بها أذاناً (بالصلاة) فكفُّوا حتى

www.alkottob.com

تسألوهم ماذا تنقمون، فإن لم تسمعوا أذاناً فشنُّوها غارة، واقتلوا، وحرِّقوا، وأنهكوا في القتل والجراح، لا يُرى بكم وَهْن لموت نبيكم ﷺ.

وعند عبد الرزاق عن الزهري قال: لما بعث أبو بكر الصديق لقتال أهل الردّة قال: بيِّتوا فأينما سمعتم فيها الأذان فكفُّوا عنها فإن الأذان شعار الإيمان. كذا في «الكنز» (3/ 141).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

انتظار النبي ﷺ وأصحابه الصلاة

وأخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ حين تقام الصلاة في المسجد إذا رآهم قليلاً جلس لم يصلِّ، وإذا رآهم جماعة صلَّى.

وعند ابن أبي شيبة عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان ينتظر ما سمع وَقْع نعل. كذا في «الكنز» (4/ 246 و247).

وأخرج ابن أبي شيبة ـ ورجاله ثقات ـ عن عمر رضي الله عنه قال: جهز رسول الله ﷺ جيشاً حتى ذهب نصف الليل أو بلغ ذلك، فخرج إلى الصلاة فقال: «صلَّى الناس ورجعوا وأنتم تنتظرون الصلاة، أما إنكم لن تزالوا في الصلاة ما انتظرتموها». وعنده أيضاً وابن جرير عن جابر رضي الله عنه بنحوه. كذا في «الكنز» (4/ 193).

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: صلى رسول الله ﷺ المغرب فرجع من رجع وعقَّب من عقَّب، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «هذا ربكم فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة، يقول: عبادي قضَوا فريضة وهم ينتظرون الأخرى». كذا في «الكنز» (4/ 245). وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه ورواته ثقات، كما في «الترغيب» (1/ 246).

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن أبي أُمامة الثَقَفي قال: خرج

www.alkottob.com

معاوية رضي الله عنه حين صلَّى الظهر فقال: مكانكم حتى آتيكم، فخرج علينا وقد تردّى، فلمَّا صلّى العصر قال: ألاَ أحدثكم شيئاً فعله رسول الله ﷺ؟ قلنا: بلى، قال: فإنَّهم صلَّوا معه الأولى ثم جلسوا، فخرج عليهم فقال: «ما برحتم بعد»؟ قالوا: لا، قال: «لو رأيتم ربكم فتح باباً من السماء فأرى مجلسكم ملائكتَه يباهي بكم وأنتم ترقبون الصلاة». كذا في «المجمع» (2/ 38).

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخَّر ليلةً صلاة العشاء إلى شطر الليل، ثم أقبل بوجهه بعدما صلَّى فقال: «صلَّى الناس ورقدوا ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها».

وعنده أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «إنَّ أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، والملائكة تقول: اللهمَّ اغفر له، اللهمَّ ارحمه، ما لم يقم من مصلاَّه أو يحدث» وفي رواية لمسلم وأبي داود قال: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاَّه أو يحدث». وفي رواية لمسلم وأبي داود قال: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاَّه ينتظر الصلاة، والملائكة تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، حتى ينصرف أو يحدث» قيل: وما يحدث؟ قال: يفسو أو يضرط. كذا في «الترغيب» (1/ 245).

وأخرج ابن حِبَّان في «صحيحه» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ألاَ أدلُّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفِّر به الذنوب»؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: «إسباغ الوضوء على المكروهات، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» كذا في «الترغيب» (1/ 247).

وأخرج الحاكم (2/ 301) ـ وقال: صحيح الإسناد ـ عن داود بن

www.alkottob.com

صالح قال: قال لي أبو سلمة: يا بن أخي تدري في أي شيء نزلت ﴿اَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: 200]؟ قلت: لا، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة. كذا في الترغيب (1/ 251).

وأخرج الترمذي ـ وصحَّحه ـ عن أنس رضي الله عنه أن هذه الآية ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: 16] نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العَتَمة، كذا في «الترغيب» (1/ 246).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

تأكيد الجماعة والاهتمام بها

أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم عن عمرو بن أم مكتوم رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أنا ضرير شاسع الدار ولي قائد لا يلائمني، فهل تجد لي رخصة أن أصلّي في بيتي؟ قال: «أتسمع النداء»؟ قال: نعم، قال: «ما أجد لك رخصة». وفي رواية لأحمد عنه أن رسول الله ﷺ أتى المسجد فرأى القوم في رقة فقال: «إني لأهمُّ أن أجعل للناس إماماً ثم أخرجَ فلا أقدر على إنسان يتخلَّف عن الصلاة في بيته إلا أحرقته عليه». فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله إنَّ بيني وبين المسجد نخلاً وشجراً، ولا أقدر على قائد كل ساعة أيسعني أن أصلّي في بيتي؟ قال: «أتسمع الإقامة»؟ قال: نعم، قال: «فأتها». كذا في «الترغيب» (1/ 238).

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من سرّه أن يلقى الله غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهن؛ فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سُنَنَ الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صلَّيتم في بيوتكم كما يصلّي هذا المتخلِّفُ في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهَّر فيحسن الطُّهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتُنا وما يتخلَّف عنها إلا منافق معلوم

www.alkottob.com

النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادَى بين الرجلين حتى يقام في الصف. وفي رواية: لقد رأيتنا وما يتخلَّف عن الصلاة إلا منافق قد عُلم نفاقه أو مريض، إنْ كان الرجل ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة، وقال: إن رسول الله ﷺ علَّمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذَّن فيه. كذا في «الترغيب» (1/ 224).

وأخرجه أيضاً عبد الرزاق (1979) والضياء في «المختارة» بطوله نحوه، كما في «الكنز» (4/ 181).

وأخرجه الطيالسي (ص40) أيضاً نحوه وزاد: وإني لا أجد منكم أحداً إلا له مسجد يصلِّي فيه في بيته، ولو صليتم في بيوتكم وتركتم مساجدكم لتركتم سنة نبيكم.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 235) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: من سرَّه أن يأتي الله عز وجل آمناً فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى، وممّا سنه لكم نبيكم ﷺ ولا يقل: إنَّ لي مصلًّى في بيتي فأصلِّي فيه، فإنكم إن فعلتم ذلك تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ لضللتم.

وأخرج الطبراني وابن خزيمة في «صحيحه» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن. كذا في «الترغيب» (1/ 232). وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن عمر نحوه، كما في «الكنز» (4/ 244) والبزّار (462)، كما في «المجمع» (2/ 40) وقال: ورجال الطبراني موثَّقون.

وأخرج مالك عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فَقَد سليمان بن أبي حَثْمة في صلاة الصبح وأ

www.alkottob.com

عمر غدا إلى السوق ـ ومسكن سُليمان بين المسجد والسوق ـ فمرَّ على الشِّفَاء أم سليمان ـ رضي الله عنهما ـ فقال لها: لم أرَ سليمان في الصبح. فقالت له: إنه بات يصلِّي فغلبته عيناه. فقال عمر: لأن أشهد صلاة الصبح في الجماعة أحب إليَّ من أن أقوم ليلة. كذا في «الترغيب» (1/ 235).

وعند عبد الرزاق (2010) عن ابن أبي مُلَيكة قال: جاءت الشِّفَاء ـ إحدى نساء بني عدي بن كعب ـ عمر في رمضان فقال: ما لي لم أرَ أبا حَثْمة ـ لزوجها ـ شهد الصبح؟ قالت: يا أمير المؤمنين دأب ليلته فكسل أن يخرج فصلّى الصبح ثم رقد، فقال: والله لو شهدها لكان أحب إليَّ من دأبه ليلته.

وعنده أيضاً (2011) عن الشِّفَاء بنت عبد الله قالت: دخل عليَّ بيتي عمر بن الخطاب فوجد عندي رجلين نائمين فقال: وما شأن هذين ما شهدا معنا الصلاة؟ قلت: يا أمير المؤمنين صلَّيا الصبح وناما. فقال عمر: لأن أصلي الصبح في جماعة أحب إليَّ من أن أصلي ليلة حتى أصبح. كذا في «كنز العمال» (3/ 243).

وأخرج البخاري عن أم الدرداء قلت: دخل عليَّ أبو الدرداء رضي الله عنه وهو مُغضب فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمر محمد ﷺ شيئاً إلا أنَّهم يصلُّون جميعاً.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 303) عن نافع أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة أحيا بقية ليلته، وقال بِشر بن موسى: أحيا ليلة. وأخرجه الطبراني أيضاً. وعند البيهقي: إذا فاتته صلاة في جماعة صلى إلى الصلاة الأخرى، كما في «الإصابة» (2/ 349).

www.alkottob.com

وأخرج الطبراني في «الكبير» بإسناد حسن عن عنبسة بن الأزهر قال: تزوج الحارث بن حسان رضي الله عنه ـ وكانت له صحبة ـ وكان الرجل إذ ذاك إذا تزوج تخدَّر أياماً فلا يخرج لصلاة الغداة، فقيل له: أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة؟ قال: والله إنَّ امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء. كذا في «مجمع الزوائد» (2/ 41).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

تسوية الصفوف وترتيبها

أخرج ابن خزيمة في «صحيحه» عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يأتي ناحية الصف ويسوِّي بين صدور القوم ومناكبهم ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إنَّ الله وملائكته يصلُّون على الصف الأول». كذا في «الترغيب» (1/ 282).

وعند أبي داود بإسناد حسن عن البراء قال: كان رسول الله ﷺ يتخلَّل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: «لا تختلفوا» فذكر نحوه كذا في «الترغيب» (1/ 289).

وأخرج مسلم والأربعة إلا الترمذي عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ألا تصفُّون كما تصفُّ الملائكة عند ربِّها»؟ فقلنا: يا رسول الله وكيف تصفُّ الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأُوَل ويتراصُّون في الصف». كذا في «الترغيب» (1/ 283).

وعند أبي داود وابن ماجه عن جابر (بن سمرة) رضي الله عنه قال: صلَّينا مع رسول الله ﷺ فأومأ إلينا أن نجلس فجلسنا، فقال: «ما يمنعكم أن تصفوا كما تصف الملائكة» ـ فذكر نحوه. كما في الكنز (4/ 255).

وأخرج مالك والستة خلا البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسوِّي صفوفنا حتى كأنما يسوِّي بها القِدَاح حتى رآنا أنا قد عقلنا عنه، ثم خرج يوماً فقام حتى كاد يكبِّر فرأى رجلاً

www.alkottob.com

بادياً صدره من الصف فقال: «عبادَ الله لَتُسَوُّنَّ صفوفكم أو ليخالِفَنَّ الله بين وجوهكم».

وفي رواية عند أبي داود وابن حِبّان في «صحيحه» قال: فرأيت الرجل يلزَق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعبه. كذا في «الترغيب» (1/ 289).

وأخرج مالك وعبد الرزاق (2438) والبيهقي عن نافع أن عمر رضي الله عنه كان يأمر بتسوية الصفوف، فإذا جاؤوا فأخبروه أن قد استوت كبَّر.

وعند عبد الرزاق (2459) عن أبي عثمان النَّهدي قال: كان عمر يأمر بتسوية الصفوف ويقول: تقدَّم يا فلان، تقدَّم يا فلان، وأُراه قال: لا يزال قوم يستأخرون حتى يؤخرهم الله.

وعنده أيضاً (2436) عنه قال: رأيت عمر إذا تقدَّم إلى الصلاة ينظر إلى المناكب والأقدام. كذا في الكنز (4/ 254 و255).

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي نَضر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أقيمت الصلاة قال: استووا، تقدم يا فلان، تأخر يا فلان، أقيموا صفوفكم، يريد الله بكم هَدْيَ الملائكة ثم يتلوا ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: 165 و166]. كذا في «الكنز» (4/ 255).

وأخرج عبد الرزاق (2408) والبيهقي (2/ 22) عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه قال: كنت مع عثمان بن عفان رضي الله عنه فأقيمت الصلاة وأنا أكلمه في أن يفرض لي، فلم أزل أكلمه وهو يسوِّي الحصباء بنعليه حتى جاء رجال قد وكلهم بتسوية الصفوف، فأخبروه أنَّ الصفوف

www.alkottob.com

قد استوت، فقال: استوِ في الصف، ثم كبِّر. كذا في «الكنز» (4/ 255).

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال: استووا تستوِ قلوبكم، وتراصوا ترحموا. كذا في الكنز (4/ 255).

وأخرج أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا وما تُقام الصلاة حتى تَكَاملَ بنا الصفوف، قال الهيثمي (2/ 90): رجاله رجال الصحيح.

وعند الطبراني عنه قال: إن الله وملائكته يصلُّون على الذين يتقدَّمون الصفوف بصلاتهم ـ يعني الصف الأول المقدَّم ـ وفيه رجل لم يُسمَّ كما قال الهيثمي (2/ 92).

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن عبد العزيز بن رُفَيع قال: حدثني عامر بن مسعود القرشي وزاحمني بمكة أيام ابن الزبير رضي الله عنهما عند المقام في الصف الأول قال: قلت له: أكان يقال في الصف الأول خير؟ قال: أجل والله، لقد قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في الصف الأول ما صفُّوا فيه إلا بقرعة أو سُهْمة». قال الهيثمي (2/ 92): رجاله ثقات إلا أن عامراً اختُلف في صحبته.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» (11/ 1204) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عليكم بالصف الأول وعليكم بالميمنة منه، وإياكم والصفَّ بين السواري؛ قال الهيثمي (2/ 92): وفيه إسماعيل بن مسلم المكِّي وهو ضعيف.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (3/ 303) عن قيس بن عبادة قال: شهدت المدينة، فلما أقيمت الصلاة تقدَّمت فقمت في الصف الأول،

www.alkottob.com

فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشقَّ الصفوف ثم تقدم، وخرج معه رجل آدمُ خفيف اللِحية فنظر في وجوه القوم، فلما رآني دفعني وقام مكاني واشتد ذلك عليَّ، فلما انصرف التفت إليَّ فقال: لا يسؤك ولا يحزنْك، أشقّ عليك؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يقوم في الصف الأول إلا المهاجرون والأنصار» فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبيّ بن كعب رضي الله عنه: قال الحاكم ووافقه الذهبي: هذا حديث تفرّد به الحاكم عن قتادة وهو صحيح الإسناد. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (1/ 352) بسند آخر عن قيس قال: بينما أنا أصلي في مسجد المدينة في الصف المقدّم إذ جاء رجل من خلفي فجذبني جذبة فنحَّاني وقام مقامي، فلمّا سلّم التفت إليَّ فإذا هو أُبيُّ بن كعب، فقال: يا فتى لا يسؤك الله، إن هذا عهد من النبي ﷺ إلينا ـ فذكر الحديث.

* * *

www.alkottob.com

اشتغال الإمام بحوائج المسلمين بعد الإقامة

أخرج عبد الرزاق (1931) عن أسامة بن عمير رضي الله عنه قال: كانت الصلاة تقام فيكلم الرجل النبي ﷺ في حاجة تكون له، فيقوم بينه وبين القبلة فما يزال قائماً يكلِّمه فربما رأيت بعض القوم ينعس من طول قيام النبي ﷺ. كذا في «الكنز» (4/ 234). وأخرجه عبد الرزاق أيضاً وأبو الشيخ في الأذان عن أنس رضي الله عنه مثله، كما في «الكنز» (4/ 273).

وعند ابن عساكر عن أنس أن الصلاة كانت تقام بعشاء الآخرة فيقوم النبي ﷺ مع الرجل يكلمه حتى يرقد طوائف من الصحابة ثم ينتبهون إلى الصلاة. كذا في «الكنز» (4/ 273).

وأخرج أبو الشيخ في «الأذان» عن عروة قال: كان النبي ﷺ بعدما يقيم المؤذن ويسكتون يُكلَّم في الحاجة فيقضيها. قال: وقال أنس بن مالك: وكان له عود يستمسك عليه، كذا في «الكنز» (4/ 273).

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص43) عن أنس قال: كان النبي ﷺ رحيماً وكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان عنده، وأقيمت الصلاة وجاءه أعرابي فأخذ بثوبه فقال: إنما بقي من حاجتي يسيرة وأخاف أنساها، فقام معه حتى فرغ من حاجته ثم أقبل فصلى.

وأخرج أبو الربيع الزَّهراني عن أبي عثمان النَّهْدي قال: إنْ كانت

www.alkottob.com

الصلاة لتقام فيعرض لعمر رضي الله عنه الرجل فيكلمه، حتى ربما جلس بعضنا من طول القيام. كذا في «الكنز» (4/ 230).

وأخرج ابن حِبّان عن موسى بن طلحة قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على المنبر والمؤذّن يقيم الصلاة، وهو يستخبر الناس عن أخبارهم وأسعارهم، كذا في «الكنز» (4/ 234). وأخرجه ابن سعد (3/ 59) عن موسى نحوه.

وقد تقدَّم في تسوية الصفوف عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه قال: كنت مع عثمان فأقيمت الصلاة وأنا أكلمه ـ الحديث.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أخرج ابن أبي شيبة (8/ 527) عن عكرمة، فذكر الحديث بطوله في صلح الحديبية وفتح مكة. وفيه: فقال له: «يا أبا سفيان أسلم تسلم». فأسلم أبو سفيان رضي الله عنه وذهب به العباس رضي الله عنه إلى منزله، فلما أصبحوا ثار الناس لظُهورهم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل ما للناس؟ أمروا بشيء؟ قال: لا، ولكنهم قاموا إلى الصلاة، فأمره العباس فتوضأ ثم ذهب به إلى رسول الله ﷺ، فلما دخل رسول الله ﷺ الصلاة كبَّر فكبر الناس، ثم ركع وركعوا، ثم رفع فرفعوا، فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا ومن ههنا، ولا فارسَ الأكارمَ ولا الرومَ ذاتَ القرون بأطوع منهم له. قال أبو سفيان: يا أبا الفضل، أصبح ابن أخيك عظيم الملك. فقال له العباس: إنه ليس بمُلْك ولكنها نبوة. كذا في «الكنز» (5/ 300).

وعند الطبراني في «الصغير» (2/ 73) و«الكبير» عن ميمونة رضي الله عنها فذكرت الحديث في غزوة الفتح وفيه: وقام رسول الله ﷺ يتوضأ وابتدر المسلمون وُضوءه ينتضحونه في وجوههم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال: ليس بمُلْك ولكنها النبوة، وفي ذلك يرغبون. قال الهيثمي (6/ 164): وفيه يحيى بن سليمان بن نَضْلة وهو ضعيف. وقال ابن كثير في «البداية» (4/ 291):

www.alkottob.com

وذكر عروة أن أبا سفيان لما أصبح صبيحة تلك الليلة التي كان فيها عند العباس، ورأى الناس يجنحون للصلاة وينتشرون في استعمال الطهارة؛ خاف وقال للعباس: ما بالهم؟ قال: إنَّهم سمعوا النداء فهم ينتشرون للصلاة، فلما حضرت الصلاة ورآهم يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال: يا عباس ما يأمرهم بشيء إلاَّ فعلوه؟ قال: نعم، والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه. انتهى.

وقد تقدّم في رغبة النبي ﷺ في الصلاة في حديث عائشة رضي الله عنها عند أحمد وغيره: فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلِّي بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، فقال: يا عمر صلِّ بالناس، فقال: أنت أحق بذلك، فصلَّى بهم تلك الأيام؛ وفي حديثها عند البخاري: فقال: «مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس» فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلِّي بالناس، وأعاد فأعادوا له فأعاد الثالثة فقال: «إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس».

وأخرج أحمد عن عبد الله بن زَمْعة رضي الله عنه قال: لما استُعزّ برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين دعا بلالٌ رضي الله عنه للصلاة، فقال: «مروا من يصلِّي بالناس» قال: فخرجت فإذا عمر رضي الله عنه في الناس، وكان أبو بكر رضي الله عنه غائباً، فقلت: قم يا عمر فصلِّ بالناس، قال: فقام فلما كبَّر عمر سمع رسول الله ﷺ صوته ـ وكان عمر رجلاً مُجْهِراً ـ فقال رسول الله: «فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون!! يأبى الله ذلك والمسلمون»!! قال: فبعث إلى أبي بكر فجاء بعدما صلى عمر تلك الصلاة فصلَّى بالناس، وقال عبد الله بن زمعة قال لي عمر: ويحك!! ماذا صنعت يا بن زمعة؟ والله ما ظننت حين

www.alkottob.com

أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك! لولا ذلك ما صلّيت، قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله، ولكن حين لم أرَ أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة؛ وهكذا رواه أبو داود، كما في «البداية» (5/ 232).
قلت: وهكذا أخرجه الحاكم (3/ 641) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه.

وعند أبي داود كما في «البداية» (5/ 232) في هذا الحديث قال: لما سمع النبي ﷺ صوت عمر قال ابن زمعة: خرج النبي ﷺ حتى أطلعَ رأسه من حجرته ثم قال: «لا، لا، لا يصلي للناس إلا ابن أبي قُحافة». يقول ذلك مُغْضباً.

وقد تقدّم في تقديم الصحابة أبا بكر رضي الله عنه في الخلافة قولُ أبي عبيدة رضي الله عنه: ما كنت لأتقدَّم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمَّنا حتى مات. وقولُ علي والزبير رضي الله عنهما: إنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ، إنه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعرف شرفه وكِبَره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حيٌّ.

وأخرج النَّسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه لما قُبض النبي ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر رضي الله عنه فقال: ألستم تعلمون أنّ النبي ﷺ قد أمر أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ أن يصلي بالناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدَّم أبا بكر؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر. كذا في جمع الفوائد (2/ 206)، وذكر في «منتخب الكنز» (4/ 354) عن علي رضي الله عنه قال: لقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس وإني لشاهد وما أنا بغائب وما بي مرض، فرضينا لدنيانا ما رضي به النبي ﷺ لديننا.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 189) عن أبي ليلى الكندي قال: أقبل سلمان رضي الله عنه في ثلاثة عشر راكباً ـ أو اثني عشر راكباً ـ من أصحاب محمد ﷺ، فلما حضرت الصلاة قالوا: تقدّم يا أبا عبد الله، قال: إنَّا لا نؤمكم ولا ننكح نساءكم، إن الله تعالى هدانا بكم. قال: فتقدَّم رجل من القوم فصلَّى أربع ركعات، فلما سلَّم قال سلمان: ما لنا وللمربَّعة، إنما كان يكفينا نصف المربعة ونحن إلى الرخصة أحوج؛ قال عبد الرزاق: يعني في السفر. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (6/ 6053) وأبو ليلى ضعَّفه ابن معين، كما قال الهيثمي (2/ 156).

وأخرج عبد الرزاق عن (3818) أبي قتادة رضي الله عنه أن أبا سعيد مولى بني أسِيد رضي الله عنه صنع طعاماً، ثم دعا أبا ذر وحذيفة وابن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ فحضرت الصلاة، فتقدم أبو ذر ليصلي بهم، فقال له حذيفة: وراءك، ربُّ البيت أحق بالإمامة. فقال له أبو ذر: كذلك يا بن مسعود؟ قال: نعم. فتأخر أبو ذرّ؛ قال أبو سعيد: فقدَّموني وأنا مملوك فأممتهم.

وعنده أيضاً عن نافع قال: أقيمت الصلاة في مسجد بطائفة المدينة، ولعبد الله بن عمر رضي الله عنهما هناك أرض، وإمام ذلك المسجد مولى، فجاء ابن عمر يشهد الصلاة، فقال المولى: تقدَّم فصَلِّ، فقال ابن عمر: أنت أحق أن تصلي في مسجدك، فصلى المولى. كذا في «الكنز» (4/ 246 و247). وأخرج البزّار (470) عن عبد الله بن حنظلة رضي الله عنه قال: كنا في منزل قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ومعنا ناس من أصحاب النبي ﷺ، فقلنا له: تقدّم، فقال: ما كنت لأفعل. فقال عبد الله بن حنظلة: قال رسول الله ﷺ: «الرجل أحق بصدر فراشه، وأحق بصدر دابته، وأحق أن يؤم في بيته». فأمر مولى له

www.alkottob.com

فتقدَّم فصلَّى، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير»؛ قال الهيثمي (2/ 65): وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة ضعَّفه أحمد وابن معين والبخاري ووثَّقه يعقوب بن شيبة وابن حبان.

واخرج أحمد عن علقمة أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أتى أبا موسى الأشعري رضي الله عنه في منزله، فحضرت الصلاة، فقال أبو موسى: تقدّم يا أبا عبد الرحمن فإنك أقدم سناً وأعلم، قال: بل أنت تقدم؛ فإنما أتيناك في منزلك ومسجدك فأنت أحق؛ قال: فتقدّم أبو موسى فخلع نعليه، فلما سلّم قال له: ما أردت إلى خلعهما؟ أبالوادي المقدّس أنت؟ قال الهيثمي (2/ 66): رواه أحمد وفيه رجل لم يسمَّ، ورواه الطبراني متصلاً برجال ثقات ـ انتهى. وأخرجه الطبراني (9/ 8493) عن إبراهيم مختصراً ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي وفي حديثه: فقال له عبد الله: أبو موسى، لقد علمت أنَّ من السنة أن يتقدم صاحب البيت، فأبى أبو موسى حتى تقدم مولى لأحدهما.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن قيس بن زهير رضي الله عنه قال: انطلقت مع حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى مسجد فرات بن حبان رضي الله عنه، فحضرت الصلاة، فقال له: تقدَّم، فقال: ما كنت لأتقدّمك وأنت أكبر مني سناً وأقدم مني هجرة والمسجد مسجدكم. فقال فرات: سمعت رسول الله ﷺ يقول فيك شيئاً، لا أتقدمك أبداً، قال: أشهدته يوم أتيتُه يوم الطائف فبعثني عيناً؟ قال: نعم، فتقدّم حنظلة فصلّى بهم؛ فقال فرات: يا بني عِجل إني إنما قدَّمت هذا أن رسول الله ﷺ بعثه عيناً إلى الطائف، فجاءه فأخبره الخبر فقال: «صدقتَ ارجع إلى منزلك، فإنك قد سهرت الليلة» فلما ولَّى قال لنا: «ائتموا بهذا وأشباهه» قال الهيثمي: (2/ 65): رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثَّقون ـ اهـ،

www.alkottob.com

ورواه أيضاً أبو يَعْلى والبغوي وابن عساكر عن قيس نحوه. كما في «الكنز» (7/ 28).

وأخرج أبو يعلى في «مسنده» (1/ 211) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فاستقبلنا أمير مكة نافع بن علقمة رضي الله عنه، فقال: من استخلفت على أهل مكة؟ قال: عبد الرحمن بن أبزى، قال: عَمدت إلى رجل من الموالي فاستخلفته على من بها من قريش وأصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وجدته أقرأهم لكتاب الله، ومكة أرض محتضرَة، فأحببت أن يسمعوا كتاب الله من رجل حسن القراءة، قال: نِعْمَ ما رأيت، إن عبد الرحمن بن أبزى ممَّن يرفعه الله بالقرآن. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 216).

وأخرج عبد الرزاق (3852) والبيهقي (3/ 89) عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: اجتمعت جماعة في بعض ما حول مكة وفي الحج، فحانت الصلاة، فتقدَّم رجل من آل أبي السائب المخزومي رضي الله عنه أعجمي اللسان، فأخّره المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه وقدَّم غيره، فبلغ عمر بن الخطاب فلم يعرِّفه بشيء حتى جاء المدينة، فلما جاء المدينة عرّفه بذلك فقال المِسْوَر: أنظرْني يا أمير المؤمنين، إن الرجل كان أعجمي اللسان وكان في الحج، فخشيت أن يسمع بعض الحجاج قراءته فيأخذ بعجمته. فقال: أوَ هنالك ذهبت؟ قال: نعم، قال: أصبت، كذا في «الكنز» (4/ 246).

وأخرج الطبراني (1/ 210) عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنه صلّى بقوم، فلما انصرف قال: إني نسيت أن استأمركم قبل أن أتقدَّم، أرضيتم بصلاتي؟ قالوا: نعم، ومن يكره ذلك يا حَواريَّ رسول الله ﷺ، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجل أم

www.alkottob.com

قوماً وهم له كارهون لم تَجُزْ صلاته أذنيه» قال الهيثمي (2/ 68): رواه الطبراني في «الكبير» من رواية سليمان بن أيوب الطلْحي قال فيه أبو زرعة: عامة أحاديثه لا يتابَع عليها، وقال صاحب «الميزان»: صاحبُ مناكير وقد وُثِّق.

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان يخالف عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: ما يحملك على هذا؟ فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصلِّي صلاة، متى توافقها أصلِّي معك، ومتى تخالفها أصلِّي وأنقلب إلى أهلي؛ قال الهيثمي (2/ 68): رواه أحمد رجاله ثقات.

وأخرج الطبراني (4/ 3993) عن أبي أيوب رضي الله عنه أنه كان يخالف مروان بن الحكم في صلاته، فقال له مروان: ما يحملك على هذا؟ قال: إني رأيت النبي ﷺ يصلِّي صلاة، إن وافقتَه وافقتك، وإن خالفتَه صلَّيت وانقلبت إلى أهلي. قال الهيثمي (2/ 68): رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله ثقات.

وأخرج أحمد عن أبي جابر الوالدي قال: قلت لأبي هريرة رضي الله عنه: هكذا كان رسول الله ﷺ يصلّي بكم؟ قال: وما أنكرتم من صلاتي؟ قلت: أردت أن أسأل عن ذلك، قال: نعم، وأوجز. قال: وكان قيامه قدر ما ينزل المنارة ويَصلُ إلى الصفّ، قال الهيثمي (2/ 71): رواه أحمد. وله في رواية: رأيت أبا هريرة صلَّى صلاة تجوَّزَ فيها، رواه أحمد. وروى أبو يعلى الأول ورجالهما ثقات.

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لقد كنا نصلِّي مع رسول الله ﷺ صلاة لو صلاّها أحدكم اليوم لعبتموها عليه؛ قال الهيثمي (2/ 71): رواه أحمد ورجاله ثقات.

www.alkottob.com

وأخرج الطبراني (17/ 222) عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنَّه خرج إلى مجلسهم، فأقيمت الصلاة، فتقدم إمامهم فأطال الصلاة في الجلوس، فلما انصرف قال: من أمَّنا منكم فليتم الركوع والسجود، فإن خلفه الصغير والكبير والمريض وابن السبيل وذا الحاجة، فلما حضرت الصلاة تقدَّم عدي بن حاتم وأتم الركوع والسجود وتجوَّز في الصلاة، فلما انصرف قال: هكذا كنا نصلِّي خلف رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (2/ 73): رواه الطبراني في «الكبير» بطوله وهو عند الإمام أحمد باختصار ورجال الحديثين ثقات. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

بكاء النبي ﷺ وأصحابه في الصلاة

أخرج أبو يعلى (8/ 4709) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يبيت فيناديه بلال ـ رضي الله عنه ـ بالأذان، فيقوم فيغتسل فإني لأرى الماء ينحدر على خده وشعره، ثم يخرج فيصلِّي فأسمع بكاءه ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي (2/ 89): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج ابن حِبّان في «صحيحه» عن عبيد بن عمير أنه قال لعائشة: أخبرينا بأعجب شيء رأيتيه من رسول الله ﷺ، قال: فسكتت ثم قالت: لمَّا كانت ليلة من الليالي قال: «يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي» قلت: والله إني أحب قربك وأحب ما يسرك. قالت: فقام فتطهَّر ثم قام يصلِّي، قالت: فلم يزل يبكي ﷺ حتى بلّ حِجْره، قالت: وكان جالساً فلم يزل يبكي ﷺ حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى حتى بل الأرض، فجاء بلال يُؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟! لقد أُنزلت عليَّ الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكّر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 190] الآية كلَّها، كذا في الترغيب (3/ 32).

وأخرج أبو داود عن مُطَرِّف عن أبيه رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلِّي وفي صدره أزيز كأزيز الرَّحى من البكاء. وعند النسائي: ولجوفه أزيز كأزيز المِرجَل، يعني يبكي. كذا في «الترغيب» وإسناده قوي وصحَّحه ابن خزيمة وابن حِبَّان والحاكم.

www.alkottob.com

وأخرج عبد الرزاق (2716) وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال: سمعت نشيج عمر رضي الله عنه وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف حتى بلغ ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: 86] كذا في منتخب «الكنز» (4/ 387). وعند أبي نُعيم في «الحلية» (1/ 52) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صلّيت خلف عمر فسمعت حنينه من وراء ثلاثة صفوف.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الخشوع والخضوع في الصلاة

أخرج أحمد في «الزهد» عن سهل بن سعد قال: كان أبو بكر رضي الله عنه لا يلتفت في صلاته. كذا في منتخب الكنز (4/ 347).

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقوم في الصلاة كأنه عود، وكان أبو بكر رضي الله عنه يفعل ذلك، قال مجاهد: هو الخشوع في الصلاة. كذا في «منتخب الكنز» (4/ 360). وأخرجه أبو نُعَيم في «الحلية» (1/ 335) بإسناد صحيح، كما في «الإصابة» (2/ 310) عن مجاهد قال: كان عبد الله بن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود، وكان يقال: ذلك من الخشوع في الصلاة.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 335) عن ابن المنكدر قال: لو رأيت ابن الزبير وهو يصلِّي لقلتَ: غصنُ شجرة يصفِّقها الريح، إن المنجنيق ليقع ههنا وههنا ما يبالي. وعنده أيضاً عن عطاء قال: كان ابن الزبير إذا صلَّى كأنه كعب راتب. وأخرجه الطبراني في الكبير نحوه قال الهيثمي (2/ 136): ورجاله رجال الصحيح.

وأخرج ابن سعد (4/ 154) عن زيد بن عبد الله الشيباني قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما إذا مشى إلى الصلاة دبّ دبيباً لو أن نملة مشت معه قلت لا يسبقها.

وأخرج ابن سعد (4/ 157) عن واسع بن حِبّان قال: كان ابن عمر

www.alkottob.com

يحب أن يستقبل كلُّ شيء منه القبلة إذا صلَّى، حتى كان يستقبل بإبهامه القبلة.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 304) عن طاوس قال: ما رأيت مصلياً كهيئة عبد الله بن عمر أشد استقبالاً للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه.

وعنده أيضاً عن أبي بُرْدة قال: صلّيت إلى جنب ابن عمر فسمعته حين سجد وهو يقول: اللهمَّ اجْعَلْكَ أحبَّ شيء إليَّ، وأخشى شيء عندي، وسمعته يقول في سجوده: ربِّ بما أنعمت عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين، وقال: ما صلّيت صلاة منذ أسلمت إلا وأنا أرجو أن تكون كفّارة.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن الأعمش قال: كان عبد الله رضي الله عنه إذا صلَّى كأنه ثوب مُلقىً. قال الهيثمي (2/ 136) ورجاله موثَّقون والأعمش لم يدرك بن مسعود.

وأخرج ابن عدي وأبو نعيم في «الحلية» (9/ 304) وابن عساكر عن أم رومان قالت: رآني أبو بكر رضي الله عنه أميل في الصلاة فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا قام أحدكم في الصلاة فليسكِّن أطرافه ولا يميِّل ميل اليهود، فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة». كذا في «الكنز» (4/ 230).

* * *

www.alkottob.com

اهتمام النبي ﷺ بالسنن الرواتب

أخرج مسلم عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع، فقالت: كان يصلّي قبل الظهر أربعاً في بيتي، ثم يخرج فيصلّي بالناس، ثم يرجع إلى بيتي فيصلّي ركعتين. وكان يصلّي بالناس المغرب ثم يرجع إلى بيتي فيصلّي ركعتين. وكان يصلّي بهم العشاء ثم يدخل بيتي فيصلّي ركعتين. وكان يصلّي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر؛ وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً جالساً، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم، وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد، وكان إذا طلع الفجر صلّى ركعتين ثم يخرج فيصلّي بالناس صلاة الفجر. انفرد بإخراجه مسلم. كذا في «صفة الصفوة» (1/ 75)، وأخرجه أبو داود والترمذي بعضه؛ كما في «جمع الفوائد» (1/ 110).

وأخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت: لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر. وفي رواية لابن خزيمة: قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ إلى شيء من الخير أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر ولا إلى غنيمة: كذا في «الترغيب» (1/ 361).

وأخرج البخاري عن عائشة أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة.

وأخرج أبو داود (2/ 259/ 1257) عن بلال رضي الله عنه أنه أتى

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ ليؤذِنه بصلاة الغداة فشغلت عائشة رضي الله عنها بلالاً بأمر سألته عنه حتى فضحه الصبح، فأصبح جداً، فقام بلال فآذنه بالصلاة وتابع أذانه فلم يخرج رسول الله ﷺ، فلما خرج صلَّى بالناس وأخبره أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح جداً وأنه أبطأ عليه بالخروج، فقال: «إني كنت ركعت ركعتي الفجر» فقال: يا رسول الله ﷺ إنك أصبحت جداً، قال: «لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما»: وإسناده حسن كما قال النووي في «رياض الصالحين» (ص416).

وأخرج ابن ماجه عن قابوس عن أبيه قال: أرسل أبي إلى عائشة: أيُّ صلاة رسول الله ﷺ كان أحب إليه أن يواظب عليها؟ قالت: كان يصلِّي أربعاً قبل الظهر يطيل فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود. وقابوس هو ابن أبي ظَبيان وُثِّق وصحَّح له الترمذي وابن خزيمة والحاكم، لكن المُرسَل إلى عائشة مبهم. كذا في «الترغيب» (1/ 364).

وأخرج أحمد والترمذي عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلِّي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال: «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح» قال الترمذي: حديث حسن غريب. كذا في «الترغيب» (2/ 364).

وأخرج الترمذي (57) عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلِّي قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين.

واخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها ـ وحسَّنه ـ أن النبي ﷺ كان إذا لم يصلِّ أربعاً قبل الظهر صلاهن بعدها.

www.alkottob.com

وأخرج الطبراني في «الكبير» (4/ 14035) و«الأوسط» عن أبي أيوب رضي الله عنه لمَّا نزل رسول الله ﷺ عليَّ رأيته يديم أربعاً قبل الظهر، وقال: «إنه إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء، فلا يغلق منها باب حتى تصلَّى الظهر، فأنا أحب أن يرفع لي في تلك الساعة خير». كذا في «الترغيب» (1/ 364) و«الكنز» (4/ 189).

وأخرج الترمذي (ص 58) ـ وحسَّنه ـ عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلِّي قبل العصر أربع ركعات، يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقرَّبين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين.

وأخرج أبو داود عن علي أن النبي ﷺ كان يصلِّي قبل العصر ركعتين، وإسناده صحيح كما في الرياض (ص419)، وأخرجه أبو يعلى والطبراني في «الكبير» و«الأوسط» عن ميمونة رضي الله عنها مثل حديث علي. كما في المجمع (2/ 221). وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يصلي بعد المغرب ركعتين يطيل فيهما القراءة حتى يتصدَّع أهل المسجد. قال الهيثمي (2/ 230): وفيه يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني وهو ضعيف.

* * *

اهتمام أصحاب النبي ﷺ بالسنن الرواتب

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال: قال عمر رضي الله عنه في ركعتين قبل الفجر: لهما أحب إليَّ من حُمْر النَّعَم. كذا في «الكنز» (4/ 201).

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عبد الله أنه دخل على عمر بن

www.alkottob.com

الخطاب وهو يصلّي قبل الظهر فقال: ما هذه الصلاة؟ قال: إنها تُعَدُّ من صلاة الليل.

وعند ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عتبة قال: صلَّيت مع عمر أربع ركعات قبل الظهر في بيته. كذا في «الكنز» (4/ 189).

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة بن أَسِيد قال: رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا زالت الشمس صلّى أربعاً طوالاً، فسألته فقال: رأيت رسول الله ﷺ يصليها ـ فذكر نحو حديث أبي أيوب رضي الله عنه. كذا في «الكنز» (4/ 189).

وأخرج الطبراني في «الكبير» (9/ 9445) عن عبد الله بن يزيد قال: حدثني أوصل الناس بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان إذا زالت الشمس قام فركع أربع ركعات يقرأ فيهن بسورتين من المِئين، فإذا تجاوب المؤذنون شدَّ عليه ثيابه ثم خرج إلى الصلاة. قال الهيثمي (2/ 221): وفيه راوٍ لم يُسمَّ.

وعنده أيضاً (9/ 9446) عن الأسود ومُرَّة ومسروق قالوا: قال عبد الله: ليس شيء يعدل صلاة الليل من صلاة النهار إلا أربعاً قبل الظهر، وفضلهن على صلاة النهار كفضل صلاة الجماعة على صلاة الواحد. قال الهيثمي (2/ 221): وفيه بشير بن الوليد الكِندي وثَّقه جماعة وفيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى، وقال المنذري في «ترغيبه» (1/ 365): وهو موقوف لا بأس به.

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: ما كانوا يعدِلون شيئاً من صلاة النهار بصلاة الليل إلا أربعاً قبل الظهر فإنهم كانوا يرون أنهن بمنزلتهن من الليل. كذا في «الكنز» (4/ 189).

www.alkottob.com

وأخرج ابن جرير عن البراء رضي الله عنه أنه كان يصلِّي قبل الظهر أربعاً. وعن ابن عمر رضي الله عنهما مثله. كما في «الكنز» (4/ 189).

وأخرج أيضاً عن ابن عمر أنه كان إذا زالت الشمس يأتي المسجد فيصلِّي ثنتي عشرة ركعة قبل الظهر ثم يقعد. وعن نافع أن ابن عمر كان يصلِّي قبل الظهر ثمانَ ركعات ويصلِّي بعدها أربعاً. كذا في «الكنز» (4/ 189).

وأخرج ابن النجار عن علي رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ بثلاث لا أدعهن ما حييت: أن أصلي قبل العصر أربعاً فلست بتاركهن ما حييت. وعند ابن جرير عنه قال: رحم الله من صلَّى قبل العصر أربعاً. كذا في «الكنز» (4/ 191).

وأخرج ابن شيبة عن أبي فاختة عن علي أنه ذكر أن ما بين المغرب والعشاء صلاة الغَفْلة فقال علي: في الغَفْلة وقعتم. كذا في «الكنز» (4/ 192). وأخرج ابن زنجويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: من ركع بعد المغرب أربع ركعات كان كالمعقِّب غزوة بعد غزوة. كذا في «الكنز» (4/ 193).

* * *

www.alkottob.com

أخرج أبو داود وابن خُزَيْمَة عن عبد (الله) بن أبي قيس قال: قالت عائشة رضي الله عنها: لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه وكان إذا مرض أو كسل صلَّى قاعداً. كذا في «الترغيب» (1/ 401).

وأخرج البزّار (717) عن جابر رضي الله عنه قال: كُتب علينا قيام الليل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: 1 و2] فقمنا حتى انتفخت أقدامنا، فأنزل الله تبارك وتعالى الرخصة ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: 20] إلى آخر السورة. قال الهيثمي (2/ 251): وفيه علي بن زيد وفيه كلام وقد وُثِّق ـ انتهى.

وأخرج الإمام أحمد في «مسنده» عن سعيد بن هشام أنه طلَّق امرأته، ثم ارتحل إلى المدينة ليبيع عقاراً له بها ويجعله في الكُراع والسلاح، ثم يجاهد الروم حتى يموت، فلقي رهطاً من قومه فحدّثوه أن رهطاً من قومه ستةً أرادوا ذلك على عهد رسول الله ﷺ، فقال: «أليس لكم فيَّ أسوة حسنة»؟ فنهاهم عن ذلك فأشهدَهم على رجعتها، ثم رجع إلينا فأخبرنا أنه أتى ابن عباس رضي الله عنهما فسأله عن الوتر فقال: ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: ائت عائشة رضي الله عنها فسلها ثم ارجع إليَّ فأخبرني بردها عليك. قال:

www.alkottob.com

فأتيت على حكيم بن أفلح فاستلحقته إليها فقال: ما أنا بقاربها، إني نهيتها أن تقول في هاتين الشيعتين فأبت فيهما إلا مضياً. فأقسمتُ عليه، فجاء معي فدخلنا عليها فقالت: حكيم؟ وعرفتْه، قال: نعم، قالت: من هذا معك؟ قال: سعيد بن هشام، قالت: من هشام؟ قال: ابن عامر، قال: فترحَّمت عليه وقالت: نِعمَ المرء كان عامراً! قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن. فهممت أن أقوم ثم بدا لي قيام رسول الله ﷺ، قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ، قالت: ألست تقرأ هذه السورة: يا أيها المزمِّل؟ قلت: بلى، قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعاً من بعد فريضة.

فهممت أن أقوم ثم بدا لي وِتْر رسول الله ﷺ فقلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن وِتْر رسول الله ﷺ، قالت: كنا نُعِدّ له سواكه وطَهوره فيبعثه الله لمَّا يشاء أن يبعثه من الليل، فيتسوّك ثم يتوضأ، ثم يصلي ثمان ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة، فيجلس ويذكر ربَّه تعالى ويدعوه، ثم ينهض وما يسلِّم، ثم يقوم ليصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله وحده، ثم يدعوه، ثم يسلم تسليماً يسمعنا، ثم يصلِّي ركعتين وهو جالس بعدما يسلِّم، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني، فلما أسنَّ رسول الله ﷺ وأخذ اللحمَ أوتر بسبع، ثم صلّى ركعتين وهو جالس بعدما يسلِّم، فتلك تسع يا بني، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم أو وجع أو

www.alkottob.com

مرض صلَّى من النهار ثنتي عشرة ركعة، ولا أعلم نبي الله ﷺ قرأ القرآن كلَّه في ليلة حتى أصبح، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان. فأتيت ابن عباس فحدثته بحديثها، فقال: صدقتْ، أما لو كنت أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهني مشافهة. وقد أخرجه مسلم في صحيحه بنحوه. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 435).

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال: لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان، وكان بين أولها وآخرها سنة. كذا في «الكنز» (4/ 281).

وأخرج ابن أبي شيبة (2/ 186) عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان يوتر أول الليل، وكان إذا قام يصلِّي صلَّى ركعتين ركعتين. كذا في «الكنز» (4/ 278).

وأخرج مالك والبيهقي عن أسلم قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلِّي من الليل ما شاء الله أن يصلِّي حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة، ثم يقول لهم: الصلاة، ويتلو هذه الآية ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: 132]. كذا في «منتخب الكنز» (4/ 380).

وأخرج الطبراني (9/ 8335) ـ ورجاله ثقات ـ كما قال الهيثمي (9/ 73) عن الحسن أن عثمان بن أبي العاص تزوّج امرأة من نساء عمر بن الخطاب، فقال: والله ما نكحتها حين نكحتها رغبة في مال ولا ولد، ولكن أحببت أن تخبرني عن ليل عمر، فسألها: كيف كانت صلاة عمر بالليل؟ قالت: كان يصلي العَتَمة، ثم يأمر أن نضع عند رأسه تَوْراً من ماء نغطِّيه، ويتعارَّ من الليل فيضع يده في الماء فيمسح وجهه ويديه ثم يذكر الله ما شاء أن يذكر، ثم يتعار مراراً حتى يأتي على الساعة التي

www.alkottob.com

يقوم فيها لصلاته، فقال ابن بريدة: من حدّثك؟ فقال: حدثتني بنت عثمان بن أبي العاص، فقال: ثقة. وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيَّب قال: كان عمر بن الخطاب يحب الصلاة في كبد الليل ـ يعني وسط الليل ـ كذا في «الكنز» (4/ 289).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 303) بسند جيد كما في «الإصابة» (1/ 349) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحيى الليل صلاة ثم يقول: يا نافع أسْحَرْنا؟ فيقول: لا، فيعاود الصلاة ثم يقول: يا نافع أسْحَرْنا؟ فيقول: نعم، فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح. وأخرجه الطبراني مثله ورجاله رجال الصحيح غير أسد ابن موسى وهو ثقة.

وأخرج أبو نعيم أيضاً (1/ 304) عن محمد قال: كان ابن عمر كلما استيقظ من الليل صلى.

وعنده أيضاً عن أبي غالب قال: كان ابن عمر ينزل علينا بمكة فكان يتهجَّد من الليل فقال لي ذات ليلة قبيل الصبح: يا أبا غالب ألا تقوم فتصلّي؟ ولو تقرأ بثلث القرآن، فقلت: قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن؟ فقال: إن سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ تعدل ثلث القرآن.

وأخرج الطبراني (9/ 9404) عن علقمة بن قيس قال: بِتُّ مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ليلة، فقام أول الليل، ثم قام يصلي فكان يقرأ قراءة الإمام في مسجد حيِّه يرتل ولا يرجِّع يسمع من حوله ولا يرجِّع صوته، حتى لم يبق من الغَلَس إلا كما بين أذان المغرب إلى الانصراف منها، ثم أوتر. قال الهيثمي (2/ 266): رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

www.alkottob.com

وأخرج الطبراني (6/ 6051) عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان رضي الله عنه لينظر ما اجتهاده قال: فقام يصلِّي من آخر الليل، فكأنه لم يرَ الذي كان يظن، فذكر ذلك له فقال سلمان: حافظوا على هذه الصلوات الخمس؛ فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تُصَب المقتَلة، فإذا صلى الناس العشاء صدروا عن ثلاث منازل: منهم من عليه ولا له، ومنهم من له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه. فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فركب رأسه في المعاصي فذلك عليه ولا له، ومن له ولا عليه فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه، ومن لا له ولا عليه فرجل صلى ثم نام فلا له ولا عليه. إياك والحقحقة، وعليك بالقصد وداوم. قال المنذري في «ترغيبه» (1/ 401): رواه الطبراني في «الكبير» موقوفاً بإسناد لا بأس به ورفعه جماعة. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالنوافل
بين طلوع الشمس وزوالها

أخرج الشيخان عن أم هانىء ـ فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها ـ قالت ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل، فلما فرغ من غسله صلَّى ثماني ركعات وذلك ضُحى. كذا في «الرياض» (ص424).

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصلِّي الضحى أربعاً ويزيد ما شاء الله. كذا في الرياض.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي الضحى ست ركعات، فما تركتهن بعد. قال الهيثمي (2/ 337): وفيه سعد بن مسلم الأموي ضعَّفه البخاري وابن معين وجماعة وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يخطىء ـ اهـ. وهكذا أخرج الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» بإسناد حسن، كما قال الهيثمي (2/ 238) عن أم هانىء أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الفتح فصلَّى الضحى ست ركعات.

وأخرج البزّار (748)عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أنه صلَّى الضحى ركعتين فقالت له امرأته: إنما صليت ركعتين، فقال: إن رسول الله ﷺ صلاها ركعتين حين بُشر بالفتح وحين بُشِّر برأس أبي

www.alkottob.com

جهل. قال الهيثمي (2/ 238) رواه البزّار والطبراني في «الكبير» ببعضه وفيه شعثاء ولم أجد من وثّقها ولا جَرَحها، وروى ابن ماجه الصلاة حين بُشِّر برأس أبي جهل فقط. انتهى...

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أمرُّ بهذه الآية فما أدري ما هي. قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص: 18] حتى حدثتني أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوَضوء في جَفْنة كأني أنظر إلى أثر العجين فيها، فتوضأ ثم صلَّى الضحى ثم قال: «يا أم هانىء هذه صلاة الإشراق». قال الهيثمي (2/ 238): وفيه حجّاج ابن نصير ضعفه ابن المديني وجماعة ووثَّقه ابن معين وابن حِبّان وهو في الصحيح بغير سياقه ـ انتهى.

وأخرج أبو يعلى (11/ 6473) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثاً فأعظموا الغنيمة وأسرعوا الكَرَّة، فقال رجل: يا رسول الله ما رأينا بَعْثاً قط أسرع كرة ولا أعظم غنيمة من هذا البَعْث، فقال: «ألا أخبركم بأسرع كرّة منهم وأعظم غنيمة، رجل توضأ فأحسن الوضوء، ثم عمدَ إلى المسجد فصلَّى فيه الغداة، ثم عَقَّب بصلاة الضحوة، فقد أسرع الكرّة وأعظم الغنيمة» قال المنذري في «الترغيب» (1/ 428): رواه أبو يعلى ـ ورجال إسناده رجال الصحيح ـ والبزّار وابن حِبّان في «صحيحه»، وبيَّن البزّار في روايته أن الرجل أبو بكر رضي الله عنه، وقد روى هذا الحديث الترمذي في «الدَعَوات» من «جامعه» من حديث عمر رضي الله عنه. انتهى. وأخرجه أيضاً أحمد من رواية ابن لَهِيعة والطبراني بإسناده جيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. كما في «الترغيب» (1/ 427).

وأخرج الطبراني في جزء مَنْ اسمه عطاء عن عطاءٍ أبي محمد

www.alkottob.com

قال: رأيت علياً رضي الله عنه يصلّي الضحى في المسجد. كذا في «الكنز» (4/ 281).

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما يصلّي الضحى يوماً ويدعها عشرة: كذا في «الكنز» (4/ 282).

وأخرج ابن جرير عن عائشة بنت سعد قالت: كان سعد رضي الله عنه يسبِّح سبحة الضحى ثمان ركعات. كذا في «الكنز» (4/ 283).

* * *

الاهتمام بالنوافل بين الظهر والعصر

أخرج الطبراني في «الكبير» عن الشَّعْبي قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلّي الضحى ويصلي ما بين الظهر والعصر مع عقبة من الليل طويلة. قال الهيثمي (2/ 258): وفيه رجل لم يُسمَّ. وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 304) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحيي بين الظهر إلى العصر.

* * *

الاهتمام بالنوافل بين المغرب والعشاء

أخرج النَّسائي بإسناد جيد عن حذيفة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فصلَّيت معه المغرب فصلَّى إلى العشاء. كذا في «الترغيب» (1/ 369).

وأخرج الطبراني في «الثلاثة» عن محمد بن عمار بن ياسر قال: رأيت عمّار بن ياسر رضي الله عنهما يصلّي بعد المغرب ست ركعات، وقال: رأيت حبيبي رسول الله ﷺ يصلّي بعد المغرب ست ركعات،

www.alkottob.com

وقال: «من صلَّى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثلَ زبد البحر». قال الطبراني: تفرّد به صالح بن قَطَن البخاري، وقال المنذري في «ترغيبه» (1/ 368): وصالح هذا لا يحضرني الآن فيه جرح ولا تعديل ـ اهـ.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (9/ 9449) عن عبد الرحمن بن يزيد قال: ساعة ما أتيت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيها إلا وجدته يصلِّي؛ ما بين المغرب والعشاء، فسألت عبد الله فقلت: ساعة ما أتيتك فيها إلا وجدتك تصلِّي فيها، قال: إنها ساعة غَفْلة. قال الهيثمي (2/ 230): وفيه لَيْث بن أبي سُلَيم وفيه كلام.

وعنده أيضاً (9/ 9450) عن الأسود بن يزيد قال قال عبد الله بن مسعود: نِعْم ساعة الغفلة ـ يعني الصلاة فيما بين المغرب والعشاء ـ قال الهيثمي (2/ 230): وفيه جابر الجُعْفي وفيه كلام كثير.

وأخرج ابن زنجويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الملائكة لتحفُّ بالذين يصلُّون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الأوَّابين. كذا في «الكنز» (4/ 193).

* * *

الاهتمام بالنوافل عند دخول المنزل والخروج منه

أخرج ابن المبارك في «الزهد» بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: تزوَّج رجل امرأة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، فسألها عن صنيعه فقالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلَّى ركعتين، وإذا دخل بيته صلَّى ركعتين لا يدع ذلك. كذا في «الإصابة» (2/ 306).

www.alkottob.com

صلاة التراويح

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يرغِّب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». كذا في «الرياض»؛ وذكره في «جمع الفوائد» عن الستة وزاد: فتوفي ﷺ والأمر على ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وصَدْراً من خلافة عمر رضي الله عنه.

وأخرج أبو داود بإسناد ضعيف عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ على الناس في رمضان وهم يصلُّون في ناحية المسجد فقال: «ما هؤلاء»؟ قيل له: هؤلاء ناس ليس معهم قرآن وأُبيّ بن كعب يصلِّي بهم وهم يصلُّون بصلاته، فقال: «أصابوا ونِعمَّا صنعوا». كذا في «جمع الفوائد».

وأخرج مالك والبخاري وابن خُزيْمة وغيرهم عن عبد الرحمن بن عبد القاريّ قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلِّي الرجل لنفسه فيصلِّي بصلاته الرهط، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب. ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلُّون بصلاة قارئهم، قال عمر: نِعْمَتِ البدعة هذه!! والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكان الناس يقومون أوله. كذا في «الكنز» و«جمع الفوائد».

www.alkottob.com

وأخرج ابن سعد (5/ 59) عن نوفل بن إياس الهذلي قال: كنا نقوم في عهد عمر بن الخطاب فِرَقاً في المسجد في رمضان ههنا وههنا، فكان الناس يميلون إلى أحسنهم صوتاً فقال عمر: ألا أراهم قد اتخذوا القرآن أغانِيَّ؟ أما ـ والله ـ لئن استطعتُ لأغيرنَّ هذا، قال: فلم يمكث إلا ثلاث ليالٍ حتى أمر أُبيَّ بن كعب فصلَّى بهم، ثم قام في آخر الصفوف فقال: لئن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة هي.

وأخرج ابن شاهين عن أبي إسحاق الهَمْداني قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أول ليلة من رمضان والقناديل تزدهر وكتاب الله يتلى، فقال: نوَّر الله لك يا بن الخطاب في قبرك كما نوَّرت مساجد الله تعالى بالقرآن. كذا في «الكنز» (4/ 284).

وأخرج الخطيب في «أماليه» عن أبي إسحاق الهَمْداني وابن عساكر عن إسماعيل بن زياد بمعناه مختصراً. كما في «منتخب الكنز» (4/ 387).

وأخرج الفِريابي والبيهقي (2/ 494) عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان: الرجال على أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه، والنساء على سليمان بن أبي حثمة. كذا في «الكنز» (4/ 283).

وأخرج ابن سعد (5/ 26): عن عمر بن عبد الله العَنْسي أن أُبَيَّ بن كعب وتميماً الداري رضي الله عنهما كانا يقومان في مقام النبي عليه السلام يصلِّيان بالرجال، وأن سليمان بن أبي حَثْمة كان يقوم بالنساء في رَحبة المسجد، فلما كان عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الرجال والنساء على قارىء واحد سليمان بن أبي حثمة، وكان يأمر النساء فيُحبَس حتى يمضي الرجال ثم يُرْسَلن.

www.alkottob.com

وأخرج البيهقي (2/ 494) عن عَرْفَجة قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأمر الناس بقيام شهر رمضان، ويجعل للرجال إماماً وللنساء إماماً، قال عرفجة: فكنت أنا إمام النساء. كذا في «الكنز» (4/ 284).

وأخرج أبو يعلى (3/ 801) عن جابر رضي الله عنهما قال: جاء أُبَيُّ بن كعب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنه كان مني الليلة شيء ـ يعني في رمضان ـ قال: «وما ذاك يا أُبَيُّ»؟ قال: نسوة في داري قلن: إنَّا لا نقرأ القرآن فنصلِّي بصلاتك، قال: فصلَّيتُ بهن ثمان ركعات وأوترت، فكانت سنة الرضا ولم يقل شيئاً. قال الهيثمي (2/ 74): رواه أبو يَعلى والطبراني بنحوه في «الأوسط» وإسناده حسن.

* * *

صلاة التوبة

أخرج ابن خزيمة في «صحيحه» عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً فدعا بلالاً رضي الله عنه فقال: «يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟ إني دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك أمامي» فقال: يا رسول الله ما أذنبت قط إلا صليت ركعتين، وما أصابني حَدَث قط إلا توضأت عندها وصليت ركعتين. كذا في «الترغيب» (1/ 437).

* * *

www.alkottob.com

صلاة الحاجة

أخرج ابن سعد (7/ 21) عن ثُمامة بن عبد الله قال: جاء أنساً رضي الله عنه أكّار بستانِه في الصيف، فشكى العطش، فدعا بماء فتوضأ وصلَّى، ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً، قال: فدخل فصلَّى ثم قال في الثالثة ـ أو في الرابعة ـ: انظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلِّي ويدعو حتى دخل عليه القيِّم فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: اركب الفرس الذي بعث به بِشْر بن شَغاف فانظر أين بلغ المطر؟ قال: فركبه فنظر، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيَّرين ولا قصر الغضبان.

وأخرج ابن أبي عاصم وابن جرير ـ وصححه ـ والطبراني في «الأوسط» وابن شاهين في «السنة» عن علي رضي الله عنه قال: وجعت وجعاً فأتيت النبي ﷺ، فأقامني في مكانه وقام يصلِّي وألقى عليَّ طرف ثوبه، ثم قال: «برئت يا بن أبي طالب فلا بأس عليك، ما سألت الله لي شيئاً إلا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه غير أنه قيل لي: إنه لا نبي بعدك» (فقمت) فكأني ما اشتكيت. كذا في «المنتخب» (5/ 43).

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «مُجَابي الدعوة» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يُكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتَّجر بمال له ولغيره، وكان له نُسُك وورع، فخرج مرة فلقيه لصٌّ مقنَّع في السلاح، فقال: ضَعْ متاعك فإني قاتلك، قال: شأنك بالمال، قال: لست أريد إلا دمك. قال: فَذَرْني أصلِّ، قال: صلِّ ما بدا لك. فتوضأ ثم صلَّى فكان من دعائه: يا ودود يا ذا العرش المجيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزَّتك التي لا تُرام، وملكك الذي

www.alkottob.com

لا يُضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص، يا مغيث أغثني. قالها ثلاثاً؛ فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذني رأسه، فطعن اللصَّ فقتله، ثم أقبل على التاجر، فقال: من أنت؟ فقد أغاثني الله بك، قال: إني مَلَك من أهل السماء الرابعة؛ لما دعوتَ سمعتُ لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوتَ ثانياً فسمعتُ لأهل السماء ضجّة، ثم دعوتَ ثالثاً فقيل: دعاء مكروب، فسألتُ الله أن يولّيني قَتْله، ثم قال: أبشر واعلم أنه من توضأ وصلّى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب؛ وأخرجه أبو موسى في كتاب «الوظائف» بتمامه، كذا في «الإصابة» (4/ 182).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الباب الثاني عشر

رغبة الصحابة في العلم وترغيبهم به

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه يرغبون في العلم الإلهي ويرغِّبون فيه، ويعلِّمون ويتعلَّمون ما فيه من الإيمان والعمل، ويشتغلون به في السفر والحضر والعسر واليسر؟ وكيف كانوا يعتنون بتعليم الأضياف الواردين في المدينة المنوَّرة على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية؟ وكيف كانوا يجمعون بين العلم والجهاد والكسب، ويرسلون الأفراد إلى البلدان لنشر العلم؟ وكيف يهتمون بتحصيل أوصافٍ توجب قبول العلم؟

www.alkottob.com

www.alkottob.com

ترغيب النبي ﷺ في العلم

أخرج أحمد والطبراني بإسناد جيد ـ واللفظ له ـ وابن حِبّان في صحيحه والحاكم ـ وقال: صحيح الإسناد ـ عن صَفوان بن عسَّال المُرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكيء على بُرْد له أحمر، فقلت له يا رسول الله: إني جئت أطلب العلم، فقال: «مرحباً بطالب العلم، إن طالب العلم تحفُّه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب». كذا في «الترغيب» (1/ 59).

وأخرج أحمد عن قَبيصة بن المخارق رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقال: «ما جاء بك»؟ قلت: كبر سني، ورقّ عظمي، فأتيتك لتعلّمني ما ينفعني الله به، قال: «ما مررتَ بحجر ولا شجر ولا مَدَر إلا استغفر لك. يا قبيصة إذا صلّيت الصبح فقل ثلاثاً: سبحان الله العظيم وبحمده، تُعاف من العمى والجُذام والفالج. يا قبيصة قل: اللهمَّ إني أسألك مما عندك، وأفض عليَّ من فضلك، وانشر عليَّ من رحمتك، وأنزل عليَّ من بركتك» كذا في جمع «الفوائد» (1/ 21) قال المنذري والهيثمي: وفيه رجل لم يُسمَّ.

وأخرج الترمذي مختصراً والطبراني في «الكبير» ـ واللفظ له ـ عن سَخْبَرة رضي الله عنه قال: مرَّ رجلان على رسول الله ﷺ وهو يذكِّر فقال: «اجلسا فإنكما على خير» فلما قام رسول الله ﷺ وتفرّق أصحابه

www.alkottob.com

قاما فقالا: يا رسول الله إنك قلت لنا: «اجلسا فإنكما على خير» ألنا خاصة أم للناس عامة؟ قال: «ما من عبد يطلب العلم إلا كان كفارةَ ما تقدم». كذا في «الترغيب» (1/ 60).

وأخرج الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله وملائكته وأهل السماوات حتى النملةَ في جُحْرها وحتى الحوتَ ليصلُّون على معلِّم الناس الخير». وأخرجه الدارمي عن مكحول مرسلاً ولم يذكر رجلان وقال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28] وسرد الحديث إلى آخره.

وأخرج الدارمي أيضاً عن الحسن مرسلاً قال: سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا في بني إسرائيل، أحدهما كان عالماً يصلِّي المكتوبة ثم يجلس فيعلِّم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل؟ قال رسول الله ﷺ: «فضل هذا العالم الذي يصلِّي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم». كذا في «المشكاة» (26 و28).

وأخرج مسلم عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفَّة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطْحان أو العَقِيق فيأتي بناقتين كَوْمَاوَيْن» في غير إثم ولا قَطْع رَحِم»؟ فقلنا: يا رسول الله كلُّنا نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلِّم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل». كذا في

www.alkottob.com

«المشكاة» (ص 175). وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 341) وفي روايته: «فيتعلَّم أو يقرأ».

وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما يحترف والآخر يلزم رسول الله ﷺ ويتعلَّم منه، فشكى المحترف أخاه إلى رسول الله ﷺ فقال: «لعلّك به تُرْزق». كذا في «جمع الفوائد» (1/ 20)، وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (1/ 59) بمعناه، والحاكم في «المستدرك» (1/ 94) وصحَّحه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

* * *

www.alkottob.com

ترغيب أصحاب النبي ﷺ في العلم

أخرج اللالكائي عن أبي الطفيل قال: كان علي رضي الله عنه يقول: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤا به، ثم يتلوا هذه الآية ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [آل عمران: 68] يعني محمداً ﷺ والذين اتَّبعوه، فلا تغيِّروا؛ فإنما وليُّ محمد من أطاع الله، وعدوُّ محمد من عصى الله وإن قربت قرابته. كذا في «الكنز» (1/ 96).

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية (1/ 79) عن كُمَيل بن زياد قال: أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبَّان، فلما أصحرنا جلس ثم تنفَّس ثم قال: يا كُمَيل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك، الناس ثلاثة: فعالم رَبَّانِيٌّ، ومتعلِّم على سبيل نجاة، وهَمَج رَعَاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستفيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمال تَنقصه النفقة، ومحبة العالم دين يدان بها، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد موته، وصنيعة المال تزول بزواله، مات خُزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، هاهْ!! إن ههنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ علماً لو أصبت له حَمَلة؟! بلى أصبتُه لَقِناً غيره مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على عباده، أو منقاداً

www.alkottob.com

لأهل الحق لا بصيرة له في إيحائه، يقتدح الشكُّ في قلبه بأول عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك، أو منهوم باللذات سلس القيادة للشهوات، أو مغرى بجمع الأموال والادِّخار؛ وليسا من دعاة الدين، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه؛ اللَّهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيِّناته، أولئك هم الأقلُّون عدداً، الأعظمون عند الله قَدْراً، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدُّوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحُها معلقةٌ بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده ودعاته إلى دينه، هاه هاه!! شوقاً إلى رؤيتهم وأستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم. وأخرجه أيضاً ابن الأنباري في «المصاحف»، والمُرهبي في «العلم»، ونصر في «الحجة»، وابن عساكر، كما في «الكنز» (5/ 231) بنحوه مع اختلاف يسير في ألفاظه وزيادة، وقد ذكر ابن عبد البَرِّ طرفاً منه في كتابه «جامع بيان العلم» (2/ 112) ثم قال: هو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم. انتهى.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 239) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: تعلّموا العلم، فإنَّ تعلمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار(سُبُل) أهل الجنة، والأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدِّث في الخلوة، والدليل على السّراء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزّيْن عند الأخلاَّء، يرفع الله تعالى به أقواماً ويجعلهم في الخير قادة وأئمة، تُقتبس

www.alkottob.com

آثارهم ويُقتدى بفعالهم ويُنتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خُلَّتهم وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان في البحر وهوامُّه وسباع البر وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصباح الأبصار من الظُلَم، يبلغ (العبد) بالعلم منازل الأخيار والدرجة العليا في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام، به توصل الأرحام ويعرف الحلال من الحرام، (وهو) إمام العمل والعمل تابعه، يُلهمه السعداء ويُحرمه الأشقياء. وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (1/ 55) عن معاذ مرفوعاً مثله، ثم قال: هو حديث حسن جداً، ولكن ليس له إسناد قوي، ورويناه من طرق شتى موقوفاً، ثم ذكر بعض أسانيد الموقوف، ثم قال: وذَكَر الحديث بحاله سواءً موقوفاً على معاذ. وقال المنذري في «الترغيب» (1/ 58): كذا قال ورَفْعُه غريب جداً.

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (1/ 29) عن هارون بن رباب قال: كان ابن مسعود رضي عنه يقول: اغدُ عالماً أو متعلِّماً ولا تغدُ فيما بين ذلك، فإنَّما بين ذلك جاهل أو جُهَّل، وإنَّ الملائكة تبسط أجنحتها لرجل غدا يطلب العلم من الرضى لما يصنع.

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامعه» (1/ 29) عن زيد قال: قال عبد الله: اغدُ عالماً أو متعلِّماً ولا تَغْدُ إمَّعة بين ذلك. قال أبو يوسف: قال أهل العلم: الإمعة أهل الرأي.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود قال: يا أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقبضه ذهاب أهله، وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يُفتقر إلى ما عنده، وعليكم بالعلم وإياكم والتنطُّع والتعمق، وعليكم بالعتيق؛ فإنه سيجيء قوم يتلون كتاب الله ينبذونه وراء

www.alkottob.com

ظهورهم. قال الهيثمي (1/ 126): وأبو قِلاَبة لم يسمع من ابن مسعود. اهـ. وأخرج طرفاً منه عبد الرزاق عن أيوب عن أبي قِلابة عن ابن مسعود، كما في «جامع» ابن عبد البرّ (1/ 78) وأخرجه أيضاً ابن عبد البرّ فيه من طريق شقيق عن ابن مسعود.

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامعه» (1/ 100) عن أبي الأحوص قال: قال عبد الله: إنّ الرجل لا يولد عالماً وإنما العلم بالتعلم.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (9/ 8752) عن عبد الله قال: أُغْدُ عالماً أو متعلِّماً ولا تَغْدُ بين ذلك؛ فإن لم تفعل فأحبَّ العلماء ولا تبغضهم. قال الهيثمي (1/ 122): رجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك ابن مسعود.

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامعه» (1/ 28) عن حميد عن الحسن أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال: كن عالماً أو متعلماً أو محباً أو متبعاً، ولا تكن الخامس فتهلِك. قال: قلت للحسن: وما الخامس؟ قال: المبتدع.

وأخرج أبو نُعَيم في «الحلية» (1/ 213) عن الضحاك قال: قال أبو الدرداء: يا أهل دمشق، أنتم الإخوان في الدين، والجيران في الدار، والأنصار على الأعداء؛ ما يمنعكم من مودَّتي؟ وإنما مؤنتي على غيركم؛ ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهّالكم لا يتعلمون، وأراكم قد أقبلتم على ما تُكُفِّل لكم به وتركتم ما أُمرتم به؟ أَلاَ إنَّ قوماً بَنوا شديداً، وجمعوا كثيراً، وأمَّلوا بعيداً، فأصبح بنيانهم قبوراً، وأملهم غروراً، وجمعهم بُوراً، ألاَ فتعلَّموا وعلِّموا؛ فإن العالم والمتعلِّم في الأجر سواء ولا خير في الناس بعدهما.

www.alkottob.com

وعنده أيضاً (1/ 222) عن حسان قال: قال أبو الدرداء لأهل دمشق: أرضيتم بأن شبعتم من خبز البر عاماً فعاماً؟ لا يُذكر الله تعالى في ناديكم، ما بال علمائكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون؟ لو شاء علماؤكم لازدادوا، ولو التمسه جهالكم لوجدوه، خذوا الذي لكم بالذي عليكم؛ فوالذي نفسي بيده ما هلكت أمة إلا باتِّباعها هواها وتزكيتها أنفسها.

وعنده أيضاً (1/ 213) عن معاوية بن قُرّة عن أبيه عن أبي الدرداء قال: تعلَّموا قبل أن يرفع العلم؛ إنَّ رفع العلم ذهاب العلماء، إن العالم والمتعلم في الأجر سواء، وإنما الناس رجلان: عالم ومتعلِّم، ولا خير فيما بين ذلك.

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامعه» (1/ 32) عن عبد الرحمٰن بن مسعود الفَزَاري أن أبا الدرداء قال: ما من أحد يغدو إلى المسجد لخير يتعلَّمه أو يعلِّمه ألا كُتب له أجر مجاهد لا ينقلب إلا غانماً.

وعنده أيضاً (1/ 31) عن ابن أبي الهذيل قال: قال أبو الدرداء: من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه.

وعنده أيضاً (1/ 100) عن رجاء بن حَيْوة عنه قال: العلم بالتعلّم.

وأخرج البزّار (138) عن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما قالا: لبابٌ يتعلَّمه الرجل أحب إليَّ من ألف ركعة تطوّعاً. وقالا: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد». قال المنذري في «الترغيب» (1/ 61): رواه البزّار والطبراني في «الأوسط» إلا أنه قال: خير له من ألف ركعة ـ وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (1/ 25) عنهما نحوه بزيادة تطوع، وزاد في

www.alkottob.com

الموقوف عنهما: وباب من العلم يعلّمه ـ عُمل به أو لم يعمل به ـ أحب إلينا من مائة ركعة تطوع.

وأخرج ابن زنجويه عن علي الأزدي قال: سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن الجهاد فقال: ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تجيء مسجداً فتعلّم فيه القرآن والفقه في الدين ـ أو قال: السنة. كذا في «الكنز» (5/ 230).

وعند ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (1/ 62) عن علي الأزدي قال: سألت ابن عباس عن الجهاد فقال: ألاَ أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تبني مسجداً؛ تعلّم فيه القرآن وسنن النبي ﷺ والفقه في الدين.

وعنده أيضاً (ص 124) عنه قال: معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن زِرّ بن حُبيش قال: غدوت على صفوان بن عسّال المرادي رضي الله عنه فقال: ما غدا بك يا زِرّ؟ قلت: ألتمس العلم، قال: اغدُ عالماً أو متعلّماً ولا تَغْدُ بين ذلك. قال الهيثمي (1/ 122): فيه حفص بن سليمان وثقه أحمد وضعفه جماعة كثيرون ـ انتهى. وعنده أيضاً في «الكبير» (8/ 7350) عن صفوان قال: من خرج من بيته ابتغاءَ العلم فإن الملائكة تضع أجنحتها للمتعلم والعالم. قال الهيثمي (1/ 123): وفيه عبد الكريم بن أبي المُخارق وهو ضعيف. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

رغبة أصحاب النبي ﷺ في العلم

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 239) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا؟ فأُتي فقيل: لم تُصبح، فقال: انظروا أصبحنا؟ فأُتي فقيل له: لم تُصبح، حتى أُتي في بعض ذلك فقيل: قد أصبحت، قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار، مرحباً بالموت مرحباً، زائر مُغِبّ، حبيب جاء على فاقة، اللهمَّ إنِّي قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك، اللهمَّ إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار؛ ولكن لظمإ الهواجر ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حَلَق الذكر. وذكره ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (1/ 51) بلا إسناد.

وأخرج أبو نُعَيم في «الحلية» (1/ 212) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لولا ثلاث خِلال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا، فقلت: وما هنّ؟ فقال: لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار يكون تقدمة لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تُنتقى الفاكهة ـ فذكر الحديث.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (1/ 106) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمّا قُبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلمَّ فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير. فقال: واعجباً لك يا بن عباس!! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس أصحاب رسول الله ﷺ

www.alkottob.com

من فيهم؟! قال: فتركت ذاك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ، وإنْ كان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح عليَّ من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عمّ رسول الله ﷺ ما جاء بك؟ هلاَّ أرسلت إليَّ فآتيك؟! فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك. قال: فأسأله عن الحديث؛ فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني!!. قال الحاكم ووافقه الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، وأخرجه أيضاً الدارمي والحارث في «مسنديهما» عن ابن عباس مثله، كما في «الإصابة» (2/ 331)، والطبراني ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (9/ 277)، وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (1/ 85) وابن سعد في «طبقاته» (4/ 182) نحوه.

وأخرج البزّار (162) عن ابن عباس قال: لما فُتحت المدائن أقبل الناس على الدنيا وأقبلتُ على عمر رضي الله عنه. فكان عامة حديثه عن عمر. قال الهيثمي (1/ 161): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 381) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك»؟ فقلت: أسألك أن تعلّمني ممّا علمك الله. قال: فنزعت نَمرة على ظهري فبسطتها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدب عليها، فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه، قال: «اجمعها فصرّها إليك» فأصبحت لا أسقط حرفاً ممّا حدثني.

وعند البخاري (1/ 316/ 2350) عن أبي هريرة قال: يقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث!! والله الموعد!! ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدّثون مثل أحاديثه؟! وإن إخوتي من المهاجرين كان

www.alkottob.com

يشغلهم الصَّفْق بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسَون. وقال النبي ﷺ يوماً: «لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه، ثم يجمعه إلى صدره، فينسَى من مقالتي شيئاً أبداً» فبسطت نَمِرة ليس عليَّ ثوب غيرُها حتى قضَى النبي ﷺ مقالته، ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا. والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدّثتكم شيئاً أبداً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ إلى ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 159، 160].

وأخرج البخاري أيضاً عن أبي هريرة قال: إنّ الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة!! وإني كنت ألزم رسول الله ﷺ لِشِبَع بطني، حين لا آكل الخميرة، ولا ألبس الحرير، ولا يخدمني فلان وفلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقري الرجل الآية هي معي لكي ينقلب بي فيطعمني، وكان خيرَ الناس للمساكين جعفرُ بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العُكَّة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها. كذا في «الترغيب» (5/ 175).

* * *

www.alkottob.com

حقيقة العلم وما الذي يقع عليه اسم العلم مطلقاً

أخرج الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل ما بعثني الله (به) من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيِّبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقَوا وزرعوا. وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قِيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً؛ فذلك مثل من فَقُه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هُدَى الله الذي أُرسلت به». كذا في «المشكاة» (ص 20).

وأخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان فيه في أمته حواريُّون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنَّها تخلُف من بعدهم خُلُوف، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس من وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». كذا في «المشكاة» (ص 21).

وأخرج أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «العلم ثلاثة: آيةٌ مُحْكَمة، أو سُنَّة قائمة، أو

www.alkottob.com

فريضة عادلة؛ وما كان سوى ذلك فهو فَضْل». كذا في «المشكاة» (ص 27). وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (2/ 23) نحوه. وعنده أيضاً (2/ 24) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه مرفوعاً: «تركت فيكم أمرين لن تضلُّوا ما تمسكتم بهما: كتابَ الله، وسنة نبيه ﷺ».

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (2/ 23) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد فرأى جمعاً من الناس على رجل فقال: «وما هذا»؟ قالوا: يا رسول الله رجل علاَّمة، قال: «وما العلاّمة»؟ قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب، وأعلم الناس بعربية، وأعلم الناس بشعر، وأعلم الناس بما اختلفت فيه العرب، فقال رسول الله ﷺ: «هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر».

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامعه» (2/ 24) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: العلم ثلاثة أشياء: كتاب ناطق، وسُنّة ماضية، ولا أدري.

وعنده أيضاً (2/ 26) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فمن قال بعد ذلك شيئاً برأيه فما أدري أفي حسناته يجده أم في سيئاته.

وأخرج ابن عساكر في سندٍ حسن عن مجاهد قال: بينا نحن جلوس أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما: عطاء، وطاوس، وعكرمة، إذ جاء رجل وابن عباس قائم يصلِّي فقال: هل من مُفْتٍ؟ فقلت: سَلْ، فقال: إني كلما بُلْتُ تبعه الماء الدافق. فقلنا: الذي يكون منه الولد؟ قال: نعم، فقلنا: عليك الغسل. فولَّى الرجل وهو يرجِّع، وعجَّل ابن عباس في صلاته فلما سلَّم قال: يا عكرمة عليَّ بالرجل، فأتاه به، ثم أقبل علينا فقال: أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن كتاب الله؟ قلنا: لا، قال: فمن سنَّة رسول الله ﷺ؟ قلنا: لا، قال: فعن أصحاب

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ؟ قلنا: لا، فعن من؟ قلنا: عن رأينا؛ فقال: لذلك يقول رسول الله ﷺ: «ففقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»؛ ثم أقبل على الرجل فقال: أرأيت إذا كان منك هل تجد شهوة في قلبك؟ قال: لا، قال: فهل تجد خَدَراً في جسدك؟ قال: لا، قال: إنَّما هذا بَرْدة يجزيك منه الوضوء. كذا في «كنز العمال» (5/ 118).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر غير ما جاء به النبي ﷺ

أخرج ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (2/ 40) عن عمرو بن يحيى بن جعدة قال: أُتي النبي ﷺ بكتاب في كتف فقال: «كفى بقوم حمقاً ـ أو ضلالة ـ أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم» فأنزل الله عز وجل ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: 51].

وأخرج أبو يعلى عن خالد بن عُرْفُطة، قال: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه أذ أتي برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس، فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم، فضربه بعصاً معه، فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: اجلس، فجلس فقرأ عليه: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿الٓرٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: 1 ـ 3] فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً، فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أنت الذي نسخت كتب دانيال، قال: مُرْني بأمرك أتبعه. قال: انطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض، ثم لا تقرأه أنت ولا تقرئه أحداً من الناس، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكنَّك عقوبة. ثم قال له: اجلس، فجلس بين يديه، قال: انطلقت أنا

www.alkottob.com

فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما هذا الذي في يدك يا عمر»؟ فقلت: يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد علماً إلى علمنا. فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرَّت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أُغْضِبَ نبيكم ﷺ، السلاحَ السلاحَ. فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكَلِم وخواتمه واختصر لي اختصاراً، ولقد أتيتكم بها بيضاءَ نقيةً، فلا تتهوَّكوا، ولا يغرنّكم المتهوّكون» قال عمر: فقمت فقلت: رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبك رسولاً. ثم نزل رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (1/ 182): وفيه عبد الرحمٰن بن إسحاق الواسطي ضعَّفه أحمد وجماعة. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن المنذر وابن أبي حاتم والعُقَيلي ونصر المقدسي وسعيد بن منصور، كما في «الكنز» (1/ 94). وأخرجه عبد الرزاق وغيره عن إبراهيم النَّخَعي مختصراً مقتصراً على الموقوف، كما في «الكنز».

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (2/ 42) من طريق ابن أبي شيبة بإسناده عن جابر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكتب، فقال: يا رسول الله: إني أصبت كتاباً حسناً من بعض أهل الكتاب، قال: فغضب وقال: «أمتهوّكون فيها يا بن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاءَ نقيةً، لا تسألوهم عن شيء؛ فيحدثونكم بحق فتكذّبوا به، أو بباطل فتصدّقوا به، والذي نفسي بيده لو أنَّ موسى كان حيّاً ما وسعه إلا أن يتبعني». وأخرجه أيضاً أحمد وأبو يَعْلى والبزّار عن جابر نحوه. قال الهيثمي (1/ 174): وفيه مجالد بن سعيد ضعَّفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما.

www.alkottob.com

وأخرجه أحمد والطبراني عن عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنِّي مررت بأخٍ لي من بني قريظة فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، قال عبد الله ـ يعني ابن ثابت ـ: فقلت: ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: رضينا بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً، قال: فسُرِّي عن رسول الله ﷺ، قال: «والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتّبعتموه وتركتموني لضللتم، أنتم حظّي من الأمم وأنا حظُّكم من النبيين». قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابر الجعفي وهو ضعيف. وأخرجه الطبراني في «الكبير» عن أبي الدرداء بنحوه، كما في «المجمع».

وأخرج نصر المقدسي عن ميمون بن مِهران قال: أتى عمر بن الخطاب رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين، إنا لما فتحنا المدائن أصبتُ كتاباً فيه كلام معجب، قال: أمن كتاب الله؟ قلت: لا، فدعا بالدِّرَّة فجعل يضربه بها، وقرأ: ﴿الٓرٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾. ثم قال: «إنّما هلك من كان قبلكم بأنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى دَرَسا وذهب ما فيهما من العلم». كذا في «الكنز» (1/ 95).

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (2/ 40) عن حُرَيث بن ظُهير قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلُّوا. إنْ تكذِّبوا الحق أو تصدّقوا بباطل. وأخرج عبد الرزاق أيضاً عن حُرَيث نحوه.

وعن القاسم بن عبد الرحمٰن عن عبد الله وزاد في هذا الحديث: أنه قال: إن كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه،

www.alkottob.com

وما خالف كتاب الله فدعوه. قاله ابن عبد البرّ في «جامعه» (2/ 42).
وأخرجه الطبراني في «الكبير» (9/ 9759) نحو السياق الأول ورجاله موثقون، كما قال الهيثمي (1/ 192).

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامعه» (2/ 42) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه ﷺ بين أظهركم أحدث الكتب عهداً بربه. غض لم يُشَب؟! ألم يخبركم الله في كتابه أنهم قد غيَّروا كتاب الله وبدَّلوه وكتبوا الكتاب بأيديهم فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً؟! ألا ينهاكم العلمُ الذي جاءكم عن مسألتهم؟! والله ما رأينا رجلاً منهم قطُّ يسألكم عمّا أنزل الله إليكم!!.

وعند ابن أبي شَيْبة عن ابن عباس قال: تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله، تقرؤونه غضّاً لم يُشَب. كذا في «جامع» ابن عبد البرّ.

* * *

www.alkottob.com

أخرج الترمذي (2/ 61/ 2382) عن الوليد بن أبي الوليد أبي عثمان المدني أن عقبة بن مسلم حدَّثه: أن شُفَيّاً الأصبَحي حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع الناس عليه، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة رضي الله عنه، قال: فدنَوتُ منه حتى قعدتُ بين يديه وهو يحدِّث الناس، فلما سكت وخلا قلت له: أسألك بحقٍّ، وبحقٍّ لمّا حدثتني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ عَقَلتَه وعلمتَه. فقال أبو هريرة: أفعل، لأحدثنَّك حديثاً حدَّثنيه رسول الله ﷺ عقلته وعلمتُه، ثم نَشغ أبو هريرة نَشْغة، فمكثنا قليلاً ثم أفاق فقال: لأحدثنَّك حديثاً حدّثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نَشغ أبو هريرة نَشْغة شديدة، ثم أفاق فقال: لأحدثنَّك حديثاً حدّثنيه رسول الله ﷺ أنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نَشغ أبو هريرة نَشْغة شديدة، ثم مال خارّاً على وجهه فأسندته طويلاً، ثم أفاق فقال: حدّثني رسول الله ﷺ «أن الله تعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يُدعى به رجل جمع القرآن، ورجل قُتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارىء: ألم أعلِّمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة له: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان قارىء، فقد قيل ذلك. ويؤتى بصاحب المال

www.alkottob.com

فيقول الله له: ألم أوسِّع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا ربّ، قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرَّحِم وأتصدّق. فيقول الله له: كذبتَ، وتقول الملائكة: كذبتَ، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جواد، وقد قيل ذلك. ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله فيقول الله له: فبماذا قُتلت؟ فيقول: أُمرتُ بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذلك» ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال: «يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسعَّر بهم النار يوم القيامة».

قال الوليد أبو عثمان المدني: فأخبرني عقبة أن شُفيّاً هو الذي دخل على معاوية رضي الله عنه فأخبره بهذا. قال أبو عثمان: وحدّثني العلاءُ بن حكيم أنه كان سيّافاً لمعاوية، قال: فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة فقال له معاوية: قد فُعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟! ثم بكى معاوية بكاءً شديداً حتى ظننا أنه هالك، وقلنا: قد جاءنا هذا الرجل بشرٍّ، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال: صدق الله ورسوله ﷺ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: 15، 16]؛ قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقال المنذري في «الترغيب» (1/ 28): رواه ابن خُزَيْمة في صحيحه نحو هذا لم يختلف إلا في حرف أو حرفين، وابن حبان في صحيحه بلفظ الترمذي. انتهى بتغيير يسير.

وأخرج أحمد ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمٰن بن عوف قال: التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن

www.alkottob.com

العاص ـ رضي الله عنهم ـ على المروة فتحدّثا، ثم مضى عبد الله بن عمرو، وبقي عبد الله بن عمر يبكي فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمٰن؟ قال: هذا ـ يعني عبد الله بن عمرو ـ زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كان في قلبه مثقال حبة (من خردل) من كِبْر كبّه الله لوجهه في النار». كذا في «الترغيب» (4/ 345).

وأخرج الحاكم (3/ 488) عن أبي الحسن مولى بني نوفل أن عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت رضي الله عنهما أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت طسم الشعراء يبكيان وهو يقرأ عليهم ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ حتى بلغ ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: «أنتم» ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: «أنتم» ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [الشعراء: 224 ـ 227] قال: «أنتم».

وأخرج أبو نُعَيم في «الحلية» (1/ 33) عن أبي صالح قال: لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر رضي الله عنه وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر: هكذا كنّا ثم قَسَت القلوب. وقال أبو نُعيم في معنى «قست القلوب»: قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى. كذا في «الكنز» (1/ 224).

* * *

التهديد على عالم لا يعلّم وعلى جاهل لا يتعلم

أخرج ابن راهَوَيه والبخاري في «الوحدان» وابن السَّكَنَ وابن منده والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر والباوَرْدي وابن مردويه عن أبْزَى الخزاعي رضي الله عنه والد عبد الرحمٰن قال: خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال: «ما بال أقوام لا يفقّهون جيرانهم ولا يعلّمونهم ولا يفظّنونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟

www.alkottob.com

وما بال أقوام لا يتعلَّمون من جيرانهم ولا يتفقَّهون ولا يتفطَّنون؟ والله ليعلمنَّ أقوام جيرانهم ويفطَّنونهم ويفقِّهونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمنَّ قوم من جيرانهم ويتفطَّنون ويتفقَّهون أو لأعاجلنَّهم بالعقوبة في دار الدنيا» ثم نزل فدخل بيته. فقال قوم: من تراه عَنَى بهؤلاء؟ فقالوا: نراه عنى الأشعريين، هم قوم فقهاء ولهم جيران جُفاة، من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ذكرتَ قوماً بخير، وذكرتنا بشر فما بالنا؟ فقال: ليعلمنَّ قوم جيرانهم وليفقهنَّهم وليفطِّننَّهم وليأمرنَّهم ولينهينَّهم، وليتعلمنَّ قوم من جيرانهم ويتفطَّنون ويتفقَّهون، أو لأعاجلنَّهم بالعقوبة في دار الدنيا». فقالوا: يا رسول الله أنفطِّن غيرنَا؟ فأعاد قوله عليهم وأعادوا قولهم: أنفطِّن غيرنا؟ فقال: ذلك أيضاً، قالوا: فأمهلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقِّهوهم ويعلِّموهم ويفطِّنوهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المائدة: 78، 79]؛ قال ابن السَّكَن: ما له غيره، وإسناده صالح. كذا في الكنز (2/ 139).

* * *

www.alkottob.com

من يرد العلم والإيمان يؤته اللَّه

أخرج أبو نُعَيم في «الحلية» (1/ 234) عن عبد الله بن سلمة قال: جاء رجل إلى معاذ رضي الله تعالى عنه فجعل يبكي فقال: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي لقرابة بيني وبينك، ولا لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن كنت أصيب منك علماً فأخاف أن يكون قد انقطع. قال: فلا تبكِ فإنه من يرد العلم والإيمان يؤتِه الله تعالى كما آتى إبراهيم عليه السلام، ولم يكن يومئذٍ علم ولا إيمان.

وعند ابن عساكر وَسَيْف كما في «الكنز» (7/ 87) عن الحارث بن عميرة قال: لمّا حضر معاذاً الوفاةُ بكى مَنْ حوله فقال: ما يبكيكم؟ قالوا: نبكي على العلم الذي ينقطع عنا عند موتك. قال: إنَّ العلم والإيمان مكانَهما إلى يوم القيامة، ومن ابتغاهما وجدهما: الكتاب والسنة، فاعرضوا على الكتاب كل الكلام ولا تعرضوه على شيء من الكلام، وابتغوا العلم عند عمر وعثمان وعلي، فإن فقدتموهم فابتغوه عند أربعة: عويمر، وابن مسعود، وسلمان، وابن سَلاَم الذي كان يهودياً فأسلم ـ رضي الله عنهم ـ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هو عاشر عَشَرة في الجنة» واتقوا زلّة العالم، خذوا الحق ممَّن جاء به وردوا الباطل على من جاء به كائناً من كان به.

وأخرج الحاكم (4/ 466) عن يزيد بن عميرة قال: لمّا مرض معاذ بن جبل مرضه الذي قُبض فيه كان يُغشى عليه أحياناً ويُفيق أحياناً،

www.alkottob.com

حتى غُشي عليه غشية ظنّنا أنه قد قُبض، ثم أفاق وأنا مقابله أبكي فقال: ما يبكيك؟ قلت: والله لا أبكي على دنيا كنت أنالها منك، ولا على نسب بيني وبينك؛ ولكن أبكي على العلم والحُكْم الذي أسمع منك يذهب، قال: فلا تبكِ فإن العلم والإيمان مكانَهما، من ابتغاهما وجدهما فابتغه حيث ابتغاه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فإنه سأل الله تعالى وهو لا يعلم وتلا ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩] وابتغه بعدي عند أربعة نفر، وإن لم تجده عند واحد منهم فسل عن الناس أعيانه: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن سلام، وسلمان، وعويمر أبو الدرداء، وإياك وزَيْغةَ الحكيم وحكم المنافق. قال: قلت: وكيف لي أن أعلم زَيْغَة الحكيم؟ قال: كلمة ضلالة يلقيها الشيطان على لسان الرجل فلا يحملها ولا يتأمل منه، فإن المنافق قد يقول الحق، فخذ العلم أنَّى جاءك؛ فإن على الحق نوراً، وإياك ومُعضِلات الأمور. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه.

وعند ابن عساكر أيضاً عن عمرو بن ميمون قال: قدم معاذ بن جبل ونحن باليمن فقال: يا أهل اليمن، أسلموا تسلموا، إني رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكم. قال عمرو: فوقع له في قلبي حبٌّ فلم أفارقه حتى مات، فلما حضره الموت بكيت فقال معاذ: ما يبكيك؟ قلت: أبكي على العلم الذي يذهب معك، فقال: إنَّ العلم والإيمان ثابتان إلى يوم القيامة، فذكر الحديث. كما في «الكنز» (7/ 87).

* * *

www.alkottob.com

تعلّم الإيمان والعلم والعمل معاً

أخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد عشت برهة من دهري وإن أحدنا يُؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلَّم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تَعَلَّمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت رجالاً يُؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، ما يدري ما آمرُه ولا زاجرُه، وما ينبغي أن يقف عنده وينثره نثر الدَّقَل. قال الهيثمي (1/ 165): رجاله رجال الصحيح ـ اهـ.

وأخرج ابن ماجه (ص 11) عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ نحن فتيان حزَاوِرَة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً.

وأخرج العسكري وابن مردويه ـ وسنده حسن ـ عن علي رضي الله عنه قال: كانت السورة إذا نزلت على عهد رسول الله ﷺ أو الآية أو أكثر زادت المؤمنين إيماناً وخشوعاً ونهتهم فانتهوا. كذا في «الكنز» (1/ 232).

وأخرج أحمد (5/ 410) عن أبي عبد الرحمٰن ـ يعني السُّلَمي ـ قال: حدَّثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل. قال الهيثمي

www.alkottob.com

(1/ 165): وفيه عطاء بن السائب اختلط في آخر عمره. انتهى. وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي نحوه، كما في «الكنز» (1/ 232). وأخرجه ابن سعد (6/ 172) عن أبي عبد الرحمٰن نحوه وزاد: فكنا نتعلم القرآن والعمل به، وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم، بل لا يجاوز ههنا ـ ووضع يده على الحلق ـ.

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنَّا إذا تعلَّمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلَّم العشر التي بعدها حتى نعلم ما فيه، فقيل لشَرِيك: مِنَ العمل؟ قال: نعم. كذا في «الكنز» (1/ 232).

* * *

www.alkottob.com

الأخذ من العلم قدر ما يحتاج إليه في أمر دينه

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 189) عن حفص بن عمر السَّعْدي عن عمه قال: قال سلمان لحذيفة رضي الله عنهما: يا أخا بني عبس إنَّ العلم كثير والعمر قليل؛ فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك، ودع ما سواه فلا تعانه.

وعنده أيضاً (1/ 188) عن أبي البختري قال: صحب سلمانَ رجلٌ من بني عَبْس قال: فشرب من دجلة شَرْية، فقال له سلمان: عُدْ فاشرب، قال: قد رويت، قال: أترى شَرْبتك هذه نقصت منها؟ وما يَنقُص منها شَربة شربتها؟! قال: كذا العلم لا يَنقص، فخذ من العلم ما ينفعك.

واخرج ابن عساكر عن محمد بن أبي قَيْلة أن رجلاً كتب إلى ابن عمر رضي الله عنهما يسأله عن العلم، فكتب إليه ابن عمر: إنك كتبت تسألني عن العلم فالعلم أكبر من أن أكتب به إليك، ولكن إن استطعت أن تلقَى الله كافَّ اللسان عن أعراض المسلمين خفيفَ الظهر من دمائهم، خميصَ البطن من أموالهم، لازماً لجماعتهم، فافعل. كذا في «الكنز» (5/ 230).

* * *

www.alkottob.com

أخرج مسلم (1/ 287/ 876) عن أبي رِفاعة رضي الله عنه قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، قال: فقلت: يا رسول الله، رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه. قال: فأقبل عليَّ رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إليَّ، فأُتي بكرسي حسبت قوائمه حديداً، قال: فقعد عليه رسول الله ﷺ وجعل يعلِّمني ممَّا علمه الله، ثم أتى خطبته فأتم آخرها. وأخرجه البخاري في الأدب (ص 171) نحوه والنَّسائي في «الزينة» كما في «ذخائر المواريث» والطبراني وأبو نعيم كما في «كنز العمال» (5/ 242).

وأخرج ابن جرير عن جرير قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: علمني الإسلام، قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتحب للناس ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك». كذا في «الكنز» (1/ 70).

وأخرج ابن سعد (1/ 327) عن محمد بن عُمارة بن خزيمة بن ثابت قال: قدم فَرْوة بن مُسَيك المُرادي رضي الله عنه وافداً على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كِنْدة ومتابعاً للنبي ﷺ فنزل على سعد بن عبادة رضي الله عنه، وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه ـ فذكر الحديث.

www.alkottob.com

وأخرج أيضاً (1/ 331) عن ضُباعة بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنها قالت: قدم وفد بَهْراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلاً فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهَوا إلى باب المقداد بن عمرو رضي الله عنه ببني جَديلة، فخرج إليهم المقداد فرحَّب بهم وأنزلهم في منزل من الدار، وأَتوا النبي ﷺ فأسلموا، وتعلَّموا الفرائض، وأقاموا أياماً، ثم جاؤا رسول الله ﷺ يودعونه فأمر بجوائزهم، وانصرفوا إلى أهلهم.

وأخرج عبد الرزاق (26083) وابن أبي شيبة وابن جرير ورُسْتة في «الإيمان» عن ابن سيرين قال: إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعلِّمان الناس الإسلام: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة التي افترض الله عليك لوقتها فإن في تفريطها الهَلَكة، وتؤدِّي الزكاة طيبةً بها نفسك، وتصوم رمضان، وتسمع وتطيع لمن وُلِّي الأمر. كذا في «الكنز» (1/ 69).

وأخرج البيهقي والأصبهاني في «الحجة» عن الحسن قال: جاء أعرابي إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين علِّمني الدين، قال: تشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت، وتصوم رمضان، وعليك بالعلانية، وإياك والسر، وإياك وكل شيء يُستحيا منه، فإنك إن لقيت الله فقل: أمرني بهذا عمر.

وأخرجه أيضاً ابن عدي والبيهقي واللالكائي عن الحسن قال: جاء أعرابي إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين علمني الدين ـ فذكر مثله، وزاد في آخره. ثم قال: يا عبد الله خُذْ بهذا، فإذا لقيت الله فقل ما بدا لك. قال البيهقي: قال البخاري: هذا مرسل لأن الحسن لم يدرك عمر. كذا في «الكنز» (1/ 70).

www.alkottob.com

وأخرجه ابن عساكر عن الحسن قال: أتى عمرَ بن الخطاب رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين، إني رجل من أهل البادية، وإن لي أشغالاً؛ فأوصني بأمر يكون لي ثقة وأبلغْ به. فقال: اعقل وأرني يدك، فأعطاه يده فقال: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتحج وتعتمر وتطيع، وعليك بالعلانية، وإياك والسر، وعليك بكل شيء إذا ذُكر ونشر لم تستحي منه ولم يفضحك، وإياك وكل شيء إذ ذُكر ونشر استحييت وفضحك. فقال: يا أمير المؤمنين أعملُ بهن فإذا لقيت ربي أقول: أخبرني بهن عمر بن الخطاب، فقال: خذهن، فإذا لقيت ربك فقل له ما بدا لك. كذا في «الكنز» (8/ 208).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أخرج الطبراني في «الكبير» (8/ 8186) و«البزّار» (338) عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل كان أولَ ما يعلمنا الصلاة ـ أو قال: علّمه الصلاة. قال الهيثمي (1/ 293): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نُعَيم عن الحَكَم بن عمير قال: كان رسول الله ﷺ يعلّمنا: «إذا قمتم إلى الصلاة فكبّروا، وارفعوا أيديكم ولا تجوزوا آذانكم، وقولوا: سبحانك اللهمَّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جَدّك، ولا إله غيرك». كذا في «الكنز» (4/ 203).

وأخرج مسدَّد والطحاوي عن ابن عمر رضي الله عنهما: قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يعلّمنا التشهُّد على المنبر كما يعلّم الغلمانَ في المكتب. كذا في «الكنز» (4/ 217).

وأخرج الدارقطني ـ وحسّنه ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيدي فعلمني التشهُّد، وزعم أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فعلمه التشهُّد: التحيات لله؛ الصلوات الطيبات المباركات لله. كذا في «الكنز» (4/ 217).

وأخرج مالك والشافعي والطحاوي وعبد الرزاق (3067) وغيرهم عن عبد الرحمٰن بن عبد القاريّ أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر وهو يعلّم الناس على التشهُّد يقول: قولوا: التحيات لله ـ فذكره.

www.alkottob.com

وعند ابن أبي شيبة (1/ 328) عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهُّد كما يعلِّمنا السورة من القرآن. وعنده أيضاً على ابن مسعود رضي الله عنه بلفظه.

وعنده أيضاً عن ابن مسعود قال: علمني رسول الله ﷺ التشهُّد كفِّي بين كفَّيه كما يعلمني السورة من القرآن ـ فذكر التشهُّد.

وعند العسكري في «الأمثال» عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا فواتح الكلم ـ أو جوامع الكلم وفواتحه ـ فعلَّمنا خطبة الصلاة وخطبة الحاجة، ثم ذكر التشهُّد.

وعند ابن النجار عن الأسود قال: كان عبد الله يعلِّمنا التشهُّد كما يعلِّمنا السورة من القرآن، فيأخذ علينا فيه الألف والواو. كذا في «كنز العمال» (4/ 218 و219).

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري والنسائي عن زيد ابن وَهْب قال: دخل حذيفة رضي الله عنه المسجد فإذا رجل يصلِّي لا يتمُّ الركوع والسجود، فلما انصرف قال له حذيفة: مُذْ كم هذه صلاتك؟ قال: منذ أربعين سنة، فقال حذيفة: ما صلَّيت مذ أربعين سنة؛ ولو مت وهذه صلاتك متَّ على غير الفطرة التي فُطر عليها محمد ﷺ، ثم أقبل عليه يعلِّمه فقال: إنَّ الرجل ليخفِّف الصلاة ويتم الركوع والسجود. كذا في «الكنز» (4/ 230).

* * *

www.alkottob.com

تعليم الأذكار والأدعية

أخرج ابن النجار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لي: «أعطيك خمسة آلاف شاة أو أعلمك خمس كلمات فيهن صلاح دينك ودنياك»؟ فقلت: يا رسول الله خمسة آلاف شاة كثير ولكن علِّمني. فقال: «قل: اللهمَّ اغفر لي ذنبي، ووسِّع لي خُلُقي، وطيب لي كَسْبي، وقنِّعني بما رزقتني، ولا تذهب قلبي إلى شيء صرفته عني». كذا في «الكنز» (1/ 305).

وأخرج النَّسائي وأبو نُعَيم عن عبد الله بن جعفر أنه كان يعلِّم بناتِه هؤلاء الكلمات، ويأمرهنَّ بهنَّ، ويذكر أنه تلقاهنَّ عن علي، وأن علياً قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يقولهن إذا كَرَبه أمر واشتد به: «لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحانه، تبارك الله رب العالمين ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين». كذا في «الكنز» (1/ 298).

وأخرج الخرائطي في «مكارم الأخلاق» ـ وسنده حسن ـ عن عبد الله بن جعفر قال: قال لي علي: يا بن أخي، إني معلِّمك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالهن عند وفاته دخل الجنة: «لا إله إلا الله الحليم الكريم ـ ثلاث مرات ـ الحمد لله رب العالمين ـ ثلاث مرات ـ تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير». كذا في «الكنز» (8/ 111).

وأخرج الطبراني عن سعد بن جُنَادة رضي الله عنه قال: كنت في أول من أتى النبي ﷺ من أهل الطائف، فخرجت من أعلى الطائف من

www.alkottob.com

السَّراة غُدْوة، فأتيت مِنَى عند العصر، فتصاعدتُ في الجبل، ثم هبطت وعلَّمني هؤلاء الكلمات: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر». وقال: «هُنَّ الباقيات الصالحات». كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 86).

وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائده» عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا إذا أصبحنا يقول: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وسنة نبينا محمد ﷺ وملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين» وإذا أمسى مثل ذلك قال: كذا في «الكنز» (1/ 294).

وأخرج ابن جرير عن سعد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا هذه الكلمات تعلُّم المكتِّب الغلمانَ الكتابةَ: «اللهمَّ إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أُردَّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر». كذا في «الكنز» (1/ 307).

وأخرج أبو نُعَيم عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ علَّمهم الصلاة على الميت: «اللهمَّ اغفر لإخواننا، وأصلح ذات بيننا، وألِّف بين قلوبنا. اللهمَّ هذا عبدك فلان ابن فلان ولا نعلم إلا خيراً، وأنت أعلم به منا، فاغفر لنا وله». فقلت وأنا أصغر القوم ـ: فإن لم أعلم خيراً؟ قال: «فلا تقل إلا ما تعلم». كذا في «الكنز» (8/ 114).

وأخرج الطبراني في «الدعاء» والديلمي ـ وسنده حسن ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا هؤلاء الكلمات إذا جاء رمضان: «اللهمَّ سلِّمني لرمضان، وسلِّم رمضان لي، وسلِّمه لي متقبلاً» كذا في «الكنز» (4/ 323).

www.alkottob.com

وأخرج الطبراني في «الأوسط» وأبو نعيم في «عوالي سعيد بن منصور» عن سلامة الكِندي قال: كان علي رضي الله عنه يعلِّم الناس الصلاة على النبي ﷺ يقول: اللهمَّ داحيَ المدحوَّات، وبارىء المسموكات، وجبار القلوب على فطرتها شقيِّها وسعيدِها، اجعل شرائفَ صلواتك، ونوامي بركاتك، ورأفةَ تحنُّنك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما أغلق، والمعلن الحق بالحق، والدامغ لجَيْشات الأباطيل، كما حُمِّل فاضطلع بأمرك بطاعتك، مستوفزاً في مرضاتك غير نَكِل عن قَدَم، ولا وَهِن في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى قبساً لقابس، به هُدِيت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم، (وأبهج) موضحاتِ الأعلام، ومنيرات الإسلام، ونائرات الأحكام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق (رحمة)؛ اللهمَّ افسح له مفسحاً في عَدْنك، واجزه مضاعَفات الخير من فضلك، مهنَّآت غير مكدّرات، من فوز ثوابك المعلول وجزيل عطائك المخزون، اللهمَّ أعلِ على (بناء) الناس بناءه، وأكرم مثواه لديك ونُزُله، وأتمم له نوره، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة، ذا منطق عدل وكلام فصل وحجة وبرهان (عظيم). كذا في «الكنز» (1/ 214).

قال ابن كثير في «تفسيره» (3/ 509): هذا مشهور من كلام علي رضي الله عنه، وقد تكلَّم عليه ابن قتيبة في «مُشكل الحديث»، وكذا أبو الحسين أحمد بن فارس الكفوي في جزء جَمَعه في فضل الصلاة على النبي ﷺ إلا أن في إسناده نظراً، وقد روى الحافظ أبو القاسم الطبراني هذا الأثر انتهى.

* * *

www.alkottob.com

تعليم الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة

أخرج الإمام أحمد (4/ 206) عن شهاب بن عبَّاد أنه سمع بعض وفد عبد القيس وهو يقول: قدمنا على رسول الله ﷺ فاشتد فرحهم بنا، فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا، فرحَّب بنا النبي ﷺ ودعا لنا ثم نظر إلينا، فقال: «من سيّدكم وزعيمكم»؟ فأشرنا جميعاً إلى المنذر بن عائذ، فقال النبي ﷺ: «أهذا الأشج»؟ فكان أول يوم وُضع عليه هذا الاسم لضربة بوجهه بحافر حمار، فقلنا: نعم يا رسول الله. فتخلَّف بعد القوم فعقل رواحلهم وضمَّ متاعهم، ثم أخرج عيبته فألقى عنه ثياب السفر ولبس من صالح ثيابه، ثم أقبل إلى النبي ﷺ وقد بسط النبي ﷺ رجله واتكأ، فلما دنا منه الأشج أوسع القوم له وقالوا: ههنا يا أشج، فقال النبي ﷺ ـ واستوى قاعداً وقبض رجله ـ: «ههنا يا أشج»، فقعد عن يمين النبي ﷺ واستوى قاعداً فرحب به وألطفه، ثم سأل عن بلاده وسمَّى له قرية الصفا والمُشَقَّر وغير ذلك من قرى هَجَر، فقال: بأبي وأمي يا رسول الله لأنت أعلم بأسماء قرانا منا!! فقال: «إني قد وطَّئت بلادكم وفُسح لي فيها» قال: ثم أقبل على الأنصار فقال: «يا معشر الأنصار أكرموا إخوانكم، فإنهم أشباهكم في الإسلام، وأشبه شيء بكم أشعاراً وأبشاراً، أسلموا طائعين غير مكرَهين ولا موتورين إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا».

فلما أن (أصبحوا) قال: «كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم

www.alkottob.com

إياكم»؟ قالوا: خير إخوان، ألانوا فرشنا، وأطابوا مطعمنا، وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربِّنا وسنة نبينا ﷺ. فأعجبت النبي ﷺ وفرح بها، ثم أقبل علينا رجلاً رجلاً يعرضنا على ما تعلمنا وعُلِّمنا، فمنَّا من تعلم التحيات وأم الكتاب والسورة والسورتين والسنَّة والسنتين ـ فذكر الحديث بطوله. قال المنذري في «الترغيب» (4/ 152): وهذا الحديث بطوله رواه أحمد بإسناد صحيح، وقال الهيثمي (8/ 178): ورجاله ثقات.

وأخرج عبد الرزاق (16930) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنَّا جلوساً عند النبي ﷺ فقال: جاءكم وفد عبد القيس. ولا نرى شيئاً، فمكثنا ساعة فإذا قد جاؤا، فسلَّموا على النبي ﷺ، فقال لهم النبي ﷺ: «أبقي معكم شيء من تمركم ـ أو قال: من زادكم» ـ؟ قالوا: نعم، فأمر بنِطَع فبسط ثم صبُّوا فيه بقية تمر كان معهم، فجمع النبي ﷺ أصحابه وجعل يقول: لهم: «تسمُّون هذا التمر البرني» وهذه كذا، وهذه كذا ـ لألوان التمر، قالوا: نعم، ثم أمر بكل رجل منهم رجلاً من المسلمين ينزله عنده ويقرئه ويعلمه الصلاة، فمكثوا جمعة، ثم دعاهم فوجدهم قد كادوا أن يتعلموا وأن يفهموا، فحولهم إلى غيره، ثم تركهم جمعة أخرى، ثم دعاهم فوجدهم قد قرأوا وتفهموا، فقالوا: يا رسول الله، إنا قد اشتقنا إلى بلادنا وقد علَّم الله خيراً وفقهنا، فقال: «ارجعوا إلى بلادكم» قالوا: لو سألنا رسول الله ﷺ عن شراب نشربه بأرضنا ـ فذكر الحديث في النهي عن الانتباذ في الدُّبَّاء والنَّقير والحَنْتَم. كذا في «الكنز» (3/ 113).

* * *

www.alkottob.com

أخذ العلم في السفر

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مكث في المدينة تسع سنين لم يحجّ، ثم أُذِّن في الناس: أن رسول الله ﷺ حاج في هذا العام. قال: فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتمَّ برسول الله ﷺ ويفعل ما يفعل، فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقينَ من ذي القَعدة، وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نَفِست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ: كيف أصنع؟ قال: «اغتسلي ثم استثفري بثوب، ثم أهلِّي»، فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهلّ بالتوحيد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» ولبَّى الناس ـ والناس يزيدون ذا المعارج ـ ونحوه من الكلام والنبي ﷺ يسمع فلم يقُل لهم شيئاً، فنظرت مدّ بصري بين يدي رسول الله ﷺ من راكب وماش، ومن خلفه كذلك، وعن يمينه مثل ذلك، وعن شماله مثل ذلك. قال جابر: ورسول الله ﷺ بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا فذكر الحديث، كما في «البداية» (5/ 146). وسيأتي ما علَّمهم النبي ﷺ في سفر الحج في خطباته ﷺ في الحج، وقد تقدَّم بعض ما يتعلق بهذا الباب في التعليم في الجهاد.

وأخرج أبو نعيم عن جابر بن الأزرق الغاضري رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ على راحلة ومتاع، فلم أزل أسايره إلى جانبه حتى

www.alkottob.com

بلغنا، فنزل إلى قبة من أَدَم فدخلها، فقام على بابه أكثر من ثلاثين رجلاً معهم السياط، فدنوت فإذا رجل يدفعني فقلت: لئن دفعتني لأدفعنَّك ولئن ضربتني لأضربنَّك!! فقال: يا أشر الرجال!! فقلت: والله أنت شرٌّ مني. قال: كيف؟ قلت: جئت من أقطار اليمن لكيما أسمع من النبي ﷺ، ثم أرجع فأحدث من ورائي ثم أنت تمنعني؟! قال: صدقت نعم والله لأنا شر منك. ثم ركب النبي ﷺ فتعلَّقه الناس من عند العقبة من مِنَى حتى كثروا عليه يسألونه ولا يكاد واحد يصل إليه من كثرتهم، فجاءه رجل مقصِّر شعره قال: صلِّ عليَّ يا رسول الله فقال: «صلّى الله على المحلِّقين» ثم قال: صلِّ عليَّ، فقال: «صلّى الله على المحلِّقين» ثم قال: صلِّ عليَّ، فقال: «صلّى الله على المحلِّقين» فقال ثلاث مرات ثم انطلق فحلق رأسه، فلا أرى إلاَّ رجلاً محلوقاً. كذا في «الكنز» (3/ 49) وأخرجه ابن منده وقال: غريب لا يُعرف إلا بهذا الإسناد، كما في «الإصابة» (1/ 211).

وقال ابن جرير (11/ 51) بعدما ذكر الأقوال المختلفة في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ ـ الآية: وأما قوله: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 122] فإن أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ليتفقَّه الطائفة النافرة بما تُعاين من نصر الله أهلَ دينه وأصحابَ رسوله على أهل عداوته والكفر به؛ فَيفْقَه بذلك مِن معاينته حقيقة علمِ أمرِ الإسلام وظهورِه على الأديان من لم يكن فقهه، ولينذروا قومهم فيحذِّروهم أن يَنزل بهم من بأس الله مثلُ الذي نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك إذا هم رجعوا إليهم من غزوهم لعلهم يحذرون، يقول: لعلّ قومهم إذا هم حذَّروهم ما عاينوا من ذلك يحذرون فيؤمنون بالله ورسوله حذراً أن ينزل بهم ما نزل بالذين أُخبروا خبرهم. انتهى.

www.alkottob.com

الجمع بين الجهاد والعلم

أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا نغزو وندع الرجل والرجلين لحديث رسول الله ﷺ، فنجيء من غزاتنا فيحدِّثونا بما حدَّث به رسول الله ﷺ فنحدِّث به نقول: قال رسول الله ﷺ. كذا في «الكنز» (5/ 240).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الجمع بين الكسب والعلم

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 123) عن ثابت البُناني قال: ذكر أنس بن مالك رضي الله عنه سبعين رجلاً من الأنصار، كانوا إذا جنَّهم الليل آوَوا إلى مَعْلَم لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن، فإذا أصبحوا فمن كانت عنده قوة أصاب من الحطب واستعذب من الماء، ومن كانت عنده سَعَة أصابوا الشاة فأصلحوها، فكانت تصبح معلقة بِحُجَرِ رسول الله ﷺ، فلما أُصيب خبيب رضي الله عنه بعثهم رسول الله ﷺ، فكان فيهم خالي حَرَام بن مِلحان رضي الله عنه، فأتوا على حيٍّ من بني سُلَيم، فقال حَرام لأميرهم: ألا أخبر هؤلاء أنَّا لسنا إياهم نريد فيخلُّوا وجوهنا؟ قالوا: نعم، فأتاهم فقال لهم ذلك، فاستقبله رجل برمح فأنفذه به، فلما وجد حَرام مسَّ الرمح في جوفه قال: الله أكبر فزت ورب الكعبة!! فانطوَوا عليهم فما بقي منهم مخبر؛ فما رأيت رسول الله ﷺ وَجَد على سرية وجْده عليهم، لقد رأيت رسول الله ﷺ كلما صلَّى الغَدَاة رفع يديه يدعو عليهم.

وعند ابن سعد (3/ 514) عن ثابت عن أنس قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلِّمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القّراء فيهم خالي حَرام، كانوا يقرؤون القرآن، ويتدارسون بالليل ويتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصُّفّة

www.alkottob.com

والفقراء، فبعثهم النبي ﷺ إليهم، فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهمَّ بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا. قال: وأتى رجلٌ حَراماً ـ خال أنس ـ من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حَرام: فزت ورب الكعبة!! فقال رسول الله ﷺ لإخوانه: «إنَّ إخوانكم قد قُتلوا، وإنهم قالوا: اللهمَّ بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا».

وأخرج البخاري (1/ 19/ 89) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه قال: كنت أنا وجار لي الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب بابي ضرباً شديداً فقال: أَثَمَّ هو؟ ففزعت فخرجت إليه فقال: قد حدث أمر عظيم.. (قال): فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: أطلقكنَّ رسول الله ﷺ؟ قالت: لا أدري، ثم دخلتُ على النبي ﷺ فقلت وأنا قائم: أطلقتَ نساءك؟ قال: «لا» فقلت: الله أكبر.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (1/ 127) عن البراء رضي الله عنه قال: ليس كلُّنا سمع حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضَيْعة وأشغال، ولكن الناس كانوا لا يكذِبون يومئذٍ فيحدِّث الشاهدُ الغائبَ. وأخرجه أيضاً الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص 14) عن البراء قال: ما كلُّ الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ، كان يحدثنا أصحابنا وكنا مشتغلين في رعاية الإبل. وهكذا أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (1/ 154). وأخرجه أبو نعيم بمعناه، كما في «الكنز» (5/ 238).

www.alkottob.com

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (3/ 512) عن أبي أنس مالك بن أبي عامر (الأصبحي) قال: كنت عند طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، فدخل عليه رجل فقال: يا أبا محمد، والله ما ندري: هذا اليماني أعلم برسول الله ﷺ أم أنتم؟! تَقَوَّلَ على رسول الله ﷺ ما لم يقل؟ ـ يعني أبا هريرة رضي الله عنه ـ فقال طلحة: والله ما نشكُّ أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم؛ إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون، كنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع، وكان أبو هريرة مسكيناً لا مال له ولا أهل ولا ولد، إنما كانت يده مع يد النبي ﷺ، وكان يدور معه حيث ما دار، ولا نشكُّ أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع، ولم يتهمه أحد منا أنه تقوَّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

* * *

تعلُّم الدين قبل الكسب

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال: لا يبع في سوقنا هذا إلا من تفقَّه في الدين. كذا في «الكنز» (2/ 218).

* * *

www.alkottob.com

تعليم الرجل لأهله

أخرج الحاكم ـ وصحَّحه ـ على شرطهما عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم: 6] قال: علِّموا (أنفسكم) وأهليكم الخير. كذا في «الترغيب» (1/ 85). وأخرجه الطبري في «تفسير» (28/ 107) بلفظ: علِّموهم أدبوهم.

وأخرج البخاري في «الأدب» (ص 33) عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شَبَبَة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتهينا أهلينا فسألنا عمن تركنا في أهلينا، فأخبرناه ـ وكان رفيقاً رحيماً ـ فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فعلِّموهم ومروهم، وصلُّوا كما رأيتموني أصلِّي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذِّن لكم أحدكم وليؤمَّكم أكبركم».

* * *

www.alkottob.com

تعلم الرجل لسان الأعداء وغيره للضرورة الدينية

أخرج أبو يعلى وابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أُتي بي النبي ﷺ مقدمه المدينة فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار وقد قرأ مما أُنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، فقال: «يا زيد تعلَّم لي كتاب يهود؛ فإني ـ والله ـ ما آمن يهود على كتابي» فتعلمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حَذِقتُه، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه.

وعندهما أيضاً وابن أبي داود عن زيد قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتحسن السريانية فإنها تأتيني كتب»؟ قلت: لا، قال: «فتعلَّمْها» فتعلمتها في سبعة عشر يوماً.

وعند ابن أبي داود وابن عساكر أيضاً عن زيد قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية ـ أو قال: السريانية» ـ فقلت: نعم، فتعلمتُها في سبع عشرة ليلة. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 185). وأخرجه ابن سعد (4/ 174) عن زيد نحوه.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (3/ 549) وأبو نعيم في «الحلية» (1/ 334) عن عمر بن قيس قال: كان لابن الزبير رضي الله عنهما مائة

www.alkottob.com

غلام يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى، فكان ابن الزبير يكلِّمُ كل واحد منهم بلغته، فكنتُ إذا نظرت إليه في أمر دينه قلتُ: هذا رجل لم يرد الله طرفة عين، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلتُ: هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين.

وأخرج ابن عبد البرّ في «العلم» عن عمر رضي الله عنه قال: تعلَّموا من هذه النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا. وعند هنّاد عنه قال: تعلَّموا من النجوم ما تهتدون بها، وتعلَّموا من الأنساب ما تتواصلون بها. كذا في «الكنز» (5/ 234).

وأخرج البيهقي وابن عساكر وابن النجار عن صَعصَعة بن صَوْحان قال: جاء أعرابي إلى علي بن أبي طالب فقال: يا أمير المؤمنين كيف تقرأ هذا الحرف: لا يأكله إلا الخاطون، كلٌّ والله يخطو، فتبسم علي .. وقال: ﴿لَا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة: 37] قال: صدقت يا أمير المؤمنين، ما كان الله ليُسلم عبده، ثم التفت علي إلى أبي الأسود الدُّؤَلي فقال: إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافّة، فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والخفض. كذا في «الكنز» (5/ 237).

* * *

ترك الإمام رجلاً من أصحابه للتعليم

أخرج الحاكم (3/ 270) عن عروة قال: كان رسول الله ﷺ استخلف معاذ بن جبل رضي الله عنه على أهل مكة حين خرج إلى حُنَين، وأمره رسول الله ﷺ أن يعلِّم الناس القرآن وأن يفقههم في

www.alkottob.com

الدين، ثم صَدَر رسول الله ﷺ عامداً إلى المدينة وخلَّف معاذ بن جبل على أهل مكة.

وأخرجه ابن سعد (4/ 164) عن مجاهد أن رسول الله ﷺ خلَّف معاذ بن جبل بمكة حين توجَّه إلى حُنَين يفقِّه أهل مكة ويقرئهم القرآن.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

هل يحبس الإمام رجلاً من أصحابه عن الخروج في سبيل اللَّه للعلم؟

أخرج ابن سعد (4/ 174) عن القاسم قال: كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كل سفر يسافره، وكان يفرق الناس في البلدان ويوجهه في الأمور المهمة، ويُطلب إليه الرجال المسمَّون فيقال له: زيد بن ثابت، فيقول: لم يسقط عليَّ مكان زيد، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عند غيره فيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره.

وعنده أيضاً (4/ 176) عن سالم بن عبد الله قال: كنا مع ابن عمر رضي الله عنهما يوم مات زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقلت: مات عالم الناس اليوم. فقال ابن عمر: يرحمه الله اليوم فقد كان عالم الناس في خلافة عمر وحَبْرَها، فرَّقهم عمر في البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم، وجلس زيد بن ثابت بالمدينة يفتي أهل المدينة وغيرهم من الطُّرّاء: يعني القُدَّام.

وعند ابن الأنباري عن أبي عبد الرحمٰن السُّلَمي أنه قرأ على عثمان رضي الله عنه، قال: فقال لي: إنك إذن تشغَلَني عن النظر في أمور الناس، فامضِ إلى زيد بن ثابت فإنه أفرغ لهذا الأمر فاقرأ عليه، فإن قراءتي وقراءته واحدة ليس بيني وبينه بها خلاف. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 184). وقد تقدّم (1/ 671) ما أخرجه ابن سعد عن كعب رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: خرج معاذ رضي

www.alkottob.com

الله عنه إلى الشام، لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه فأبى عليَّ وقال: رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه ـ فذكر الحديث.

* * *

www.alkottob.com

إرسال الصحابة إلى البلدان للتعليم

أخرج الحاكم» (3/ 222) عن عاصم بن عمر (بن قتادة) أن ناساً من عُضَل والقَارَة ـ وهما حيّان من جَدِيلة ـ أتَوا النبي ﷺ بعد أحد فقالوا: إنَّ بأرضنا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يقرئوننا القرآن ويفقهوننا في الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ معهم ستة نفر منهم مَرْثَدَ بن أبي مرثد رضي الله عنه حليف حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه هو أميرهم ـ فذكر قصة أصحاب الرَّجِيع مختصراً.

وأخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال: أتى النَّبي ﷺ ناس من اليمن فقالوا: ابعث فينا من يفقهنا في الدين، ويعلمنا السُّنَن، ويحكم فينا بكتاب الله، فقال النبي ﷺ: «انطلق يا علي إلى أهل اليمن، ففقههم في الدين، وعلمهم السُّنَن، واحكم فيهم بكتاب الله». فقلت: إنَّ أهل اليمن قوم طَغَام يأتوني من القضاء بما لا علم لي به، فضرب النبي ﷺ على صدري ثم قال: «اذهب فإنَّ الله سيهدي قلبك ويثبِّت لسانك» فما شككت في قضاء بين اثنين حتى الساعة. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 37).

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (3/ 267) عن أنس رضي الله عنه أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن، فأخذ بيد أبي عبيدة رضي الله عنه فأرسله معهم وقال: «هذا أمين هذه الأمة». قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه بذكر القرآن، ووافقه الذهبي وقال: وأخرجه مسلم بدون ذكر القرآن. وأخرجه ابن سعد (3/ 299) عن أنس بنحوه وفي روايته: أن أهل اليمن سألوه أن

www.alkottob.com

يبعث معهم رجلاً يعلّمهم السنة والإسلام.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها، ويعلمهم السنة، ويأخذ صدقاتهم، فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فكتب: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا كتاب من الله ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [المائدة: 1]. عهد من محمد رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كله فإنَّ الله مع الذين اتَّقوا والذين هم محسنون». كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 3). وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 256) عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن وأمرهما أن يعلّما الناس القرآن.

وأخرج البزّار (177) والطبراني في «الكبير» عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى حيٍّ من قيس أعلمهم شرائع الإسلام، فإذا قوم كأنهم الإبل الوحشية، طامحةٌ أبصارهم، ليس لهم همٌّ إلا شاة أو بعير، فانصرفت إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا عمّار ما علمت»؟ فقصصت عليه قصة القوم وأخبرته بما فيهم من السَّهوة فقال: «يا عمّار، ألا أخبرك بأعجب منهم، قوم علموا ما جهل أولئك ثم سَهَوا كسهوهم». كذا في «الترغيب» (1/ 91).

وأخرج ابن سعد (6/ 7) عن حارثة بن المُضَرِّب قال: قرأت كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة: أمّا بعد فإنّي بعثت إليكم عماراً أميراً وعبد الله معلّماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ، فاسمعوا لهما واقتدوا بهما، وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أثرة.

www.alkottob.com

وأخرج ابن سعد (7/ 10) عن أبي الأسود الدؤلي قال: قدمت البصرة وبها عمران بن الحصين أبو النُّجَيد رضي الله عنهما، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثه يفقه أهل البصرة.

وأخرج ابن سعد (4/ 172) والحاكم عن محمد بن كعب القرظي قال: جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأُبيّ بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء رضي الله عنهم، فلما كان زمان عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما: أنَّ أهل الشام قد كثروا ورَبَلوا وملؤوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأعني يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم: إنَّ إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقِّههم في الدين فأعينوني ـ رحمكم الله ـ بثلاثة منكم، إن أحببتم فاستهموا، وإن انتدب منكم ثلاثة فليخرجوا. فقالوا: ما كنا لنساهم. هذا شيخ كبير ـ لأبي أيوب ـ، وأما هذا فسقيم ـ لأُبيّ بن كعب ـ فخرج معاذ بن جبل، وعبادة، وأبو الدرداء، فقال عمر: ابدأوا بحمص: فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة منهم من يُلَقَّن، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منها فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين. فقدموا حمص فكانوا بها حتى إذا رضُوا من الناس أقام بها عبادة ورجع أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين، فأما معاذ فمات عام طاعون عَمْواس، وأما عبادة فصار بعد إلى فلسطين فمات بها، وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات. كذا في «الكنز» (1/ 281).

وأخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» (ص 22) عن محمد بن كعب بالسياق المذكور مختصراً.

www.alkottob.com

أخرج أحمد والطبراني في «الكبير» عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: بلغني عن رجل حديث سمعه عن رسول الله ﷺ، فاشتريت بعيراً ثم شددت رَحْلي، فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبد الله بن أُنيس رضي الله عنه، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته فقلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القِصاص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله الناس يوم القيامة ـ أو قال: العباد ـ عُراة غُرْلاً بُهْماً؟ ـ قال: قلنا وما بُهْماً؟ قال: ليس معهم شيء ـ ثم يناديهم بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب: أنا الديَّان، أنا المالك، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقضيه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقضيه منه حتى اللطمة» قال: قلنا: كيف هذا وإنما نأتي عُراة غُرْلاً بُهْماً؟ قال: الحسنات والسيئات. قال الهيثمي (1/ 133): وعبد الله بن محمد ضعيف ـ انتهى. وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» وأبو يَعْلى في «مسنده»، كما قال الحافظ في «الفتح» (1/ 127). وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (1/ 93) بطوله. وأخرجه الحاكم في «المستدرك (4/ 574) من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بطوله وقال: هذا حديث

www.alkottob.com

صحيح الإسناد ولم يخرّجاه وقال الذهبي: صحيح. قال الحافظ: وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في «مسند الشاميين» وتمام في «فوائده» من طريق الحجّاج ابن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص، وكان صاحب الحديث بمصر، فاشتريت بعيراً فسرت حتى وردت مصر فقصدت إلى باب الرجل ـ فذكر نحوه وإسناده صالح. وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في «الرحلة» من طريق أبي الجارود العنسي عن جابر قال: بلغني حديث في القصاص ـ فذكر الحديث نحوه وفي إسناده ضعف. انتهى.

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» عن مَسلمة بن مُخَلَّد قال: بينا أنا على مصر إذ أتى البواب فقال: إن أعرابياً على الباب على بعير يستأذن، فقلت: من أنت؟ قال: جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: فأشرفت عليه فقلت: أنزل إليك أو تصعد؟ فقال: لا تنزل ولا أصعد، حديث بلغني أنك ترويه عن رسول الله ﷺ في سَتْر المؤمن جئت أسمعه. قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحيا موؤودة» فضرب بعيره راجعاً. قال الهيثمي: وفيه أبو سنان القَسْملي وثّقه ابن حِبان وابن خِراش في رواية، وضعّفه أحمد والبخاري ويحيى بن مَعِين.

وأخرج أحمد عن عبد الملك بن عمير عن منيب عن عمه قال: بلغ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه يحدّث عن النبي ﷺ أنه قال: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة» ورحل إليه وهو بمصر فسأله عن الحديث قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة» قال: فقال: وأنا قد سمعته من رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (1/

www.alkottob.com

134): ومنيب هذا إن كان ابن عبد الله فقد وثَّقه ابن حبان وإن كان غيره فإن لم أرَ من ذكره.

وقال ابن جريج: وركب أبو أيوب رضي الله عنه إلى عقبة بن عامر رضي الله عنه إلى مصر قال: إني سائلك عن أمر لم يبقَ ممن حضره من أصحاب رسول الله ﷺ إلاَّ أنا وأنت، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في ستر المسلم؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر مؤمناً في الدنيا على عورة ستره الله عز وجل يوم القيامة». فرجع إلى المدينة فما حلَّ رَحْله حتى تحدَّث بهذا الحديث، رواه أحمد هكذا منقطع الإسناد ـ انتهى ما قاله الهيثمي.

قلت: وقال ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (1/ 93): وروى سفيان بن عيينة عن ابن جريج قال: سمعت شيخاً من أهل المدينة ـ قال سفيان: هو أبو سعيد الأعمى ـ يحدِّث عطاء أن أبا أيوب رجل إلى عقبة بن عامر، فلما قدم مصر أخبروا عقبة فخرج إليه ـ فذكر معنى ما ذكره أحمد وفي آخره: فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة وما حَلَّ رَحْله.

وأخرج الطبراني عن مكحول أن عقبة بن عامر أتى مسلمة بن مُخَلَّد وكان بينه وبين البواب شيء، فسمع صوته فأذن له، فقال: إني لم آتك زائراً، جئتك لحاجة، أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ: «من علم من أخيه سيئة فسترها ستر الله عليه يوم القيامة»؟ قال: نعم، قال: لهذا جئت. قال الهيثمي (/ 134): رواه الطبراني في «الكبير» هكذا، وفي «الأوسط» عن محمد بن سيرين قال: خرج عقبة بن عامر فذكره مختصراً، ورجال «الكبير» رجال الصحيح انتهى.

وأخرج أبو داود من طريق عبد الله بن بريدة أن رجلاً من الصحابة

www.alkottob.com

رحل إلى فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه وهو بمصر في حديث. كذا في «فتح الباري» (1/ 128).

وأخرجه الدارمي (ص 55) من طريق عبد الله مثله وزاد بعد قوله وهو بمصر: فقدم عليه وهو يمد لناقة له فقال: مرحباً قال: أما إني لم آتك زائراً ولكن سمعتُ أنا وأنت حديثاً من رسول الله ﷺ رجوت أن يكون عندك منه علم. قال: ما هو؟ قال: كذا وكذا.

وأخرج الخطيب عن عبيد الله بن عدي قال: بلغني حديث عند علي، فخفت إن مات أن لا أجده عند غيره، فرحلت حتى قدمت عليه العراق. كذا في «الفتح» (1/ 128). وأخرجه ابن عساكر عن عبيد الله نحوه، كما في «كنز العمال» (5/ 239). وزاد: فسألته عن الحديث فحدَّثني وأخذ عليَّ عهداً أن لا أخبر به أحداً، ولوددت لو لم يفعل فأحدِّثكموه.

وسيأتي قول ابن مسعود رضي الله عنه: لو أعلم أحداً أعلمَ بكتاب الله مني لرحلت إليه، رواه البخاري. وعند ابن عساكر: لو أعلم أحداً تبلِّغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى ازداد علماً إلى علمي.

* * *

www.alkottob.com

أخذ العلم من أهله والثقات،
وما حال العلم إذا كان عند غير أهله؟

أخرج ابن عساكر عن أبي ثعلبة رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إدفعني إلى رجل حسن التعليم، فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثم قال: «دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك». كذا في «الكنز» (7/ 95).

وأخرجه الطبراني (1/ 368) عن أبي ثعلبة مثله وزاد: فأتيت وهو وبشير بن سعد أبو النعمان رضي الله عنه يتحدَّثان، فلما رَأياني سكتا، فقلت: يا أبا عبيدة ـ والله ـ ما هكذا حدثني رسول الله ﷺ، قال: فاجلس حتى نحدثك، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إن فيكم النبوة، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم تكون ملكاً وجَبْرية». قال الهيثمي (5/ 189): وفيه رجل لم يُسمَّ ورجل مجهول أيضاً. انتهى.

وأخرج ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم». قلت: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: «إذا ظهر الإرهاق في خياركم، والفاحشة في شراركم، وتحوَّل الملك في صِغاركم، والفقه في رُذَالكم». كذا في «الكنز» (2/ 139). وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (1/ 157) عن أنس نحوه، وفي روايته: «والفقه في أرذالكم». وفي لفظ آخر عنده عنه:

www.alkottob.com

«والعلم في أرذالكم». وعنده أيضاً عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة فقال: «إن من أشراطها أن يُلتمس العلم عند الأصاغر». وأخرجه الطبراني عن أبي أمية نحوه. قال الهيثمي (1/ 135): وفيه ابن لَهيعة وهو ضعيف.

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامع العلم» (1/ 158) عن هلال الوزان (عن عبد الله بن عُكَيم) قال: كان عمر رضي الله عنه يقول: ألا إن أصدق القيل قيل الله، وأحسن الهَدْي هَدْي محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، ألاَ إنَّ الناس لن يزالوا بخير ما أتاهم العلم عن أكابرهم.

وعنده أيضاً عن بلال بن يحيى أن عمر بن الخطاب قال: قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم، إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (9/ 8590) و«الأوسط» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا. قال الهيثمي (1/ 135): ورجاله موثَّقون ـ إهـ. وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع العلم» (1/ 159) عن ابن مسعود نحوه. وعنده أيضاً عنه قال: لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا. وعنده عنه قال: إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم، فإذا كان العلم في صغاركم سفَّه الصغير الكبير.

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (2/ 194) عن معاوية رضي الله عنه قال: إن أغرى الضَلالة لَرَجل يقرأ القرآن فلا يفقَّه فيه، فيعلمه الصبي والعبد والمرأة والأَمَة فيجادلون به أهل العلم.

www.alkottob.com

وأخرج أيضاً عن أبي حازم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما أخاف على هذه الأمّة من مؤمن ينهاه إيمانه ولا من فاسق بيِّنٌ فسقه؛ ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأه القرآن حتى أزلقه بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (17/ 737) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه لما حضرته الوفاة قال: يا بَنيَّ إني أنهاكم عن ثلاث فاحتفظوا بها: لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة، ولا تَدِينوا ولو لبستم العباء، ولا تكتبوا شعراً تشغلوا به قلوبكم عن القرآن. قال الهيثمي (1/ 140): وفي إسناده ابن لَهيعة ويحتمل في هذا على ضعفه.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس بالجابية وقال: يا أيها الناس، من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أُبيّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني؛ فإنَّ الله جعلني له والياً وقاسماً. قال الهيثمي (1/ 135): وفيه سليمان بن داود بن الحصين لم أرَ من ذكره. اهـ.

* * *

www.alkottob.com

الترحيب والتبشير لطالب العلم

أخرج الطبراني وأحمد عن صفوان بن عسّال المرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكىء على بُرْد له أحمر، فقلت له: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، فقال: «مرحباً بطالب العلم» ـ فذكر الحديث كما تقدّم في أول الباب.

وأخرج الترمذي عن أبي هارون قال: كنا نأتي أبا سعيد رضي الله عنه فيقول: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ إنَّ النبي ﷺ قال: «إنَّ الناس لكم تبع، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، وإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً».

وعنده أيضاً عنه عن أبي سعيد مرفوعاً: «يأتيكم رجالٌ من قِبَل المشرق يتعلّمون، فإذا جاؤوكم فاستوصوا بهم خيراً» قال: فكان أبو سعيد إذا رآنا قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ. وأخرجه ابن ماجه (ص 37) عنه عن أبي سعيد بمعناه مختصراً. وأخرجه الحاكم (1/ 88) أيضاً من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد مختصراً وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ثابت ووافقه الذهبي وقال: لا علّة له. وأخرجه ابن جرير وابن عساكر بالسياق الأول عند الترمذي وزاد: «وعلّموهم ممّا علمكم الله» وفي لفظ: «سيأتيكم قوم من أطراف الأرضين يسألونكم عن الدين، فإذا جاؤوكم فأوسعوا لهم، واستوصوا بهم خيراً، وعلّموهم» وفي لفظ: عند ابن عساكر: «فعلّموهم ثم قولوا: مرحباً مرحباً ادنُوا». كما في «الكنز» (5/ 243).

www.alkottob.com

وأخرج ابن النجار عن أبي سعيد أنه كان إذا أتاه هؤلاء الأحداث قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، أمرنا رسول الله ﷺ أن نوسّع لهم في المجلس، ونفقههم الحديث، فإنكم خلوفنا والمحدِّثون بعدنا، وكان مما يقول للحَدَث: إذا أنت لم تفهم الشيء استفهمنيه، فإنك أن تقوم وقد فهمته أحب إليَّ من أن تقوم ولم تفهمه. كذا في «الكنز» (5/ 243).

أخرج ابن ماجه (ص 37) عن إسماعيل قال: دخلنا عن الحسن نعوده حتى ملأنا البيت، فقبض رجليه ثم قال: دخلنا على أبي هريرة نعوده حتى ملأنا البيت فقبض رجليه، ثم قال: دخلنا على رسول الله ﷺ حتى ملأنا البيت وهو مضطجع لجنبه، فلما رآنا قبض رجليه ثم قال: «إنه سيأتيكم أقوام من بعدي يطلبون العلم فرحِّبوا بهم وحيوهم وعلموهم». قال: فأدركنا ـ والله ـ أقواماً ما رحّبوا بنا ولا حيَّونا ولا علمونا إلا بعد أن كنا نذهب إليهم فيجفونا.

وأخرج أحمد والطبراني في «الكبير» عن أم الدرداء قالت: كان أبو الدرداء رضي الله عنه لا يحدِّث حديثاً إلاَّ تبسم فيه، فقلت له: إني أخشى أن يُحمِّقك الناس. فقال: كان رسول الله ﷺ لا يحدِّث بحديث إلاَّ تبسَّم فيه. قال الهيثمي (1/ 131): وفيه حبيب بن عمرو، قال الدارقطني: مجهول.

* * *

www.alkottob.com

أخرج أبو يعلى (4/ 2437) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله أيُّ جلسائنا خير؟ قال: «من ذكَّركم الله رؤيتُه، وزاد في علمكم منطقُه، وذكَّركم بالآخرة عمله». قال المنذري (1/ 76): رواته رواة الصحيح إلا مبارك بن حسان.

وأخرج البزّار (157) عن قُرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس جلس إليه أصحابه حِلَقاً حِلَقاً. وفيه سعيد بن سلام كذَّبه أحمد.

وعن **يزيد الرّقاشي** قال: كان أنس رضي الله عنه مما يقول لنا إذا حدثنا: هذا الحديث؛ إنه والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك ـ يعني يقعد أحدكم فيجتمعون حوله فيخطب ـ إما كانوا إذا صلّوا الغَداة قعدوا حِلَقاً حِلَقاً يقرؤون القرآن، ويتعلمون الفرائض والسنن. ويزيد الرقَّاشي ضعيف. كذا في «مجمع الزوائد» (1/ 132).

وأخرجه البيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنت في عصابة من المهاجرين جالساً معهم، وإنَّ بعضهم ليستتر ببعض من العُري وقارىء لنا يقرأ علينا، فكنّا نسمع إلى كتاب الله، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي جعل من أمتي من أُمرت أن أصبر معهم نفسي». قال: فامتدارت الحلقة وبرزت وجوههم، قال: فما عرف رسول الله ﷺ أحداً منهم غيري، فقال رسول الله: «أبشروا معاشر

www.alkottob.com

صعاليك المهاجرين بالنور يوم القيامة، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام». كذا في «البداية» (6/ 57).. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 342) أطول منه.

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامع العلم» (1/ 50) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده: أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه، والآخر يتعلَّمون الفقه ويعلِّمونه، فقال رسول الله: «كلا المجلسين على خير، وأحدهما أفضل من الآخر صاحبه. أما هؤلاء فيدعون الله ويرغَبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلَّمون ويعلِّمون الجاهل؛ وإنما بعثت معلِّماً». (ثم أقبل فجلس معهم) وأخرجه الدارمي نحوه.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي بكر بن أبي موسى أن أبا موسى رضى الله عنه أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد العشاء، فقال له عمر: ما جاء بك؟ قال: جئت أتحدّث إليك. قال: هذه الساعة؟ قال: إنه فقه. فجلس عمر فتحدثا طويلاً، ثم إن أبا موسى قال: الصلاة يا أمير المؤمنين قال: إنا في صلاة. كذا في «الكنز» (5/ 228).

وأخرج ابن سعد (3/ 501) عن جُندَب بن عبد الله البَجلي قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم، فدخلت مسجد رسول الله ﷺ، فإذا الناس فيه حِلَق يتحدثون، فجعلت أمضي الحِلَق حتى أتيت حَلْقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر، قال: فسمعته يقول: هلك أصحاب العُقدة ورب الكعبة، ولا آسي عليهم ـ أحسبه قال مراراً ـ قال: فجلست إليه فتحدث بما قُضي له ثم قام، قال: فسألت عنه بعد ما قام، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا سيد المسلمين أُبَيُّ بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: فتبعته حتى أتى منزله، فإذا هو رَثُّ المنزل، رَثُّ الهيئة، فإذا رجل زاهد

www.alkottob.com

منقطع يشبه أمره بعضه بعضاً، فسلمتُ عليه فرد عليَّ السلام ثم سألني! ممّن أنت؟ قلت: من أهل العراق، قال: أكثروا مني سؤالاً، قال: لمَّا قال ذلك غضبت، قال: فجثوت على ركبتي ورفعت يديَّ هكذا ـ وصفَّ حيال وجهه ـ فاستقبلت القبلة، قال: قلت: اللهمَّ نشكوهم إليك، إنا ننفق نفقاتِنا، ونُنصب أبداننا، ونرحل مطايانا ابتغاءَ العلم، فإذا لقيناهم تجهموا لنا وقالوا لنا. قال: فبكى أُبيّ وجعل يترضّاني ويقول: ويحك لم أذهب هناك، لم أذهب هناك، قال: ثم قال: اللهمَّ إني أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمنَّ بما سمعتُ من رسول الله ﷺ لا أخاف فيه لومة لائمٍ. قال: لمّا قال ذلك انصرفتُ عنه وجعلتُ أنتظر الجمعة، فلما كان يوم الخميس خرجتُ لبعض حاجتي فإذا السكك غاصّة من الناس لا أجد سكة إلا يلقاني فيها الناس، قال: قلت: ما شأن الناس؟ قالوا: إنا نحسبك غريباً، قال: قلت: أجل. قالوا: مات سيد المسلمين أُبيّ بن كعب؛ قال جندب: فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته حديث أُبي، قال: والهفاه، لو بقي حتى تبلغنا مقالته.

وأخرج ابن سعد (4/ 291) عن هلال بن يِسَاف قال: قدمت البصرة فدخلت المسجد، فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية مستند إلى أسطوانة في حلقة يحدثهم، فسألت من هذا؟ قالوا: عمران بن حصين رضي الله عنهما.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 320) عن أبي صالح قال: لقد رأيت من ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مجلساً لو أن جميع قريش فَخَرَت به لكان لها فخراً، لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب، قال: فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه، فقال لي: ضع لي وَضوءاً، قال: فتوضأ

www.alkottob.com

وجلس وقال: أخرج وقل لهم: من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل. قال: فخرجت فآذنتُهم، فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل. قال: فخرجت فآذنتُهم، فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوه عنه أو أكثر، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل. فخرجت فقلت لهم، قال: فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل، قال: فخرجت فآذنتُهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم، فخرجوا. ثم قال: اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل، قال: فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله. قال أبو صالح: فلو أن قريشاً كلها فخرت بذلك لكان فخراً، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس. وأخرجه الحاكم (3/ 538) بنحوه.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نعم المجلس الذي تذكر فيه الحكمة. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (1/ 167). وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع العلم» (1/ 50) بلفظ: نعم المجلس مجلس تُنشر فيه الحكمة، وتُرجى فيه الرحمة. وأخرج الطبراني في «الكبير» عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول: المتقون سادة،

www.alkottob.com

والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة. قال الهيثمي (1/ 126): ذكر هذا في حديث طويل ورجاله موثَّقون.

* * *

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامعه» (1/ 126) عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: كان يقال: جالس الكبراء، وخالل العلماء، وخالط الحكماء.

وعنده (1/ 127) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم. وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 211) عن أبي الدرداء مثله وزاد: ومجلسُه.

* * *

احترام مجلس العلم وتعظيمه

أخرج الطبراني في «الكبير» عن أبي حازم عن سهل رضي الله عنه أنه كان في مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون، فغضب ثم قال: انظر إليهم أحدثهم عن رسول الله ﷺ عما رأت عيناي وسمعت أذناي وبعضهم يقبل على بعض!! أما والله لأخرجنَّ من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبداً!! قلت له: أين تذهب؟ قال: أذهب فأجاهد في سبيل الله. قلت: ما لك جهاد، وما تستمسك على الفرس، وما تستطيع أن تضرب بالسيف، وما تستطيع أن تطعن بالرمح، قال: يا أبا حازم أذهب فأكون في الصف فيأتيني سهم عائر أو حجر فيرزقني الله الشهادة. قال الهيثمي (1/ 155): وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف.

www.alkottob.com

أخرج أحمد والطبراني عن أبي أُمامة رضي الله عنه أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنى. فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا: مَهْ، مَهْ، فقال: «أُدْنُه» فدنا منه قريباً فقال: «أتحبه لأمك»؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبه لابنتك»؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»؛ قال: «أفتحبه لأختك»؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»؛ قال: «أتحبه لعمتك»؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»؛ قال: «أتحبه لخالتك»؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»؛ قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهمَّ اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصن فرجه». قال: فلم يكن بعدُ ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. قال الهيثمي (1/ 129): رواه أحمد والطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن ابن أُمامة أن النبي ﷺ كان إذا تكلَّم تكلَّم ثلاثاً لكي يُفهم عنه. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (1/ 129).

وأخرج أحمد عن الشَّعْبي قال: قالت عائشة لابن أبي السائب قاصِّ أهل المدينة: ثلاثاً لتتابعني عليهن أو لأناجزنَّك، فقال: وما هن

www.alkottob.com

بل أتابعك أنا يا أم المؤمنين. قالت: اجتنب السجع في الدعاء، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك، وقصّ على الناس في كل جمعة مرة، فإن أبيت فثنتين، فإن أبيت فثلاثاً، ولا تُمَلَّ الناس هذا الكتاب، ولا أُلفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم؛ ولكن اتركهم فإذا جرؤوك عليه وأمروك به فحدِّثهم. قال الهيثمي (1/ 191): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يَعْلى بنحوه.

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامع العلم» (1/ 105) عن شقيق بن سَلَمة قال: خرج علينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إني لأخبر بمجلسكم فما يمنعني من الخروج إليكم إلا كراهية مللكم؛ وإن رسول الله ﷺ كان يتخوّلنا بالموعظة مخافة السآمة علينا.

وعند الطبراني في «الكبير» عن الأعمش أن ابن مسعود مرَّ برجل يذكِّر قوماً فقال: يا مذكِّر لا تقنِّط الناس. ورجاله رجال الصحيح ولكن الأعمش لم يدرك ابن مسعود، كما قال الهيثمي (1/ 191).

وأخرج ابن الضَريس وأبو نعيم في «الحلية» (1/ 77) وابن عساكر وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال: ألا أنبئكم بالفقية حقّ الفقيه؟ من لم يقنِّط الناس من رحمة الله، ولم يرخِّص لهم في معاصي الله تعالى، ولم يؤمنهم مكر الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقُّه، ولا خير في فقه ليس فيه تفهم ـ وفي لفظ: لا ورع فيه ـ ولا خير في قراءة ليس فيها تدبُّر. كذا في «كنز العمال» (5/ 231).
وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع العلم» (2/ 44) مرفوعاً نحوه ثم قال: لا يأتي هذا الحديث مرفوعاً إلا من هذا الوجه وأكثرهم يوقفونه على علي ـ انتهى.

www.alkottob.com

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن فقال: «تساندا وتطاوعا، وبشِّرا ولا تنفِّرا» فخطب الناس معاذ فحثَّهم على الإسلام والتفقه والقرآن، وقال: أخبركم بأهل الجنة وأهل النار: إذا ذكر الرجل بخير فهو من أهل الجنة، وإذا ذكر بشر فهو من أهل النار. قال الهيثمي (1/ 166): ورجاله موثقون.

وأخرج الحاكم (1/ 94) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أصحابُ النبي ﷺ إذا جلسوا كان حديثهم ـ يعني الفقه ـ إلا أن يقرأ رجل سورة أو يأمر رجلاً بقراءة سورة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 306) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يكون الرجل من العلم بمكان حتى لا يحسدَ من فوقه، ولا يحقِر من دونه، ولا يبتغي بالعلم ثمناً.

وأخرج ابن عبد البر في «جامع العلم» (1/ 135) عن عمر رضي الله عنه قال: تعلَّموا العلم وعلِّموه الناس، وتعلَّموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم جهلكم بعلمكم. وأخرجه أحمد في «الزهد» (149) والبيهقي وابن أبي شيبة وغيرهم، كما في «الكنز» (5/ 288) وفي نقله: علمكم بجهلكم.

وأخرج المُرهبي وابن عبد البرّ في «العلم» عن علي رضي الله عنه قال: إنّ من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تعنته في الجواب، وأن لا تلح عليه إذا أعرض، ولا تأخذ بثوبه إذا كسل، ولا تشير إليه بيدك، وأن لا تغمزه بعينيك، وأن لا تسأل في مجلسه، وأن لا تطلب زلته، وإن زل تأنيت أوبته وقبلت فيئته، وأن لا تقول: قال فلان خلاف

www.alkottob.com

قولك، وأن لا تفشي له سراً، وأن لا تغتاب عنده أحداً، وأن تحفظه شاهداً وغائباً، وأن تعمَّ القوم بالسلام وأن تخصه بالتحية، وأن تجلس بين يديه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته، وأن لا تملَّ من طول صحبته، وإنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة، وإن العالم بمنزلة الصائم المجاهد في سبيل الله، فإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثُلمة لا تُسدُّ إلى يوم القيامة، وطالب العلم يشيِّعه سبعون ألفاً من مقرَّبي السماء. كذا في «الكنز» (5/ 242) و«المنتخب» (4/ 73) وأخرجه الخطيب في «الجامع» عن علي بمعناه مختصراً. كما في «الكنز» (5/ 229).

وأخرج أبو يَعْلى (6/ 3493) عن جميلة أم ولد أنس بن مالك رضي الله عنه قالت: كان ثابت إذا أتى أنساً قال: يا جارية هاتي لي طيباً أمسح يدي، فإن ابن أم ثابت لا يرضى حتى يقبِّل يدي. قال الهيثمي (1/ 130): وجميلة هذه لم أرَ من ترجمها.

وأخرج ابن عبد البرّ في «العلم» (1/ 112): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حديث ما منعني منه إلا هيبته، حتى تخلَّف في حج أو عمرة في الأراك الذي ببطن مَرَّ بالظَهْران لحاجته، فلما جاء وخلوت به قلت: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن حديث منذ سنتين ما يمنعني إلا هيبة لك. قال: فلا تفعل، إذا أردت أن تسأل فسَلْني، فإن كان منه عندي علم أخبرتك وإلا قلت لا أعلم، فسألتَ من يعلم؛ قلت: من المرأتان اللتان ذكرهما أنهما تظاهَرَتَا على رسول الله ﷺ؟ قال: عائشة وحفصة فذكر الحديث بطوله.

وأخرج أيضاً عن سعيد بن المُسَيَّبِ قال: قلت لسعد بن مالك ـ

www.alkottob.com

رضي الله عنه ـ: إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابك، فقال: لا تهبني يا بن أخي، إذا علمتَ أن عندي علماً فسلني عنه، قال: قلت: قول رسول الله ﷺ لعلي ـ رضي الله عنه ـ في غزوة تبوك حين خلَّفه؟ فقال سعد: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أما ترضَى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى». وأخرجه ابن سعد (3/ 24) عن سعيد نحوه مع زيادات.

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب قال: مرّ جبير بن مُطْعِم رضي الله عنه على ماء فسألوه عن فريضة، فقال: لا علم لي ولكن أرسلوا معي حتى أسأل لكم عنها. فأرسلوا معه فأتى عمر رضي الله عنه فسأله فقال: من سرّه أن يكون فقيهاً عالماً فليفعل كما فعل جبير بن مُطْعِم، سئل عما لا يعلم فقال: الله أعلم. كذا في «الكنز» (5/ 241).

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامع العلم» (2/ 52) عن مجاهد قال: سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن فريضة من الصلب فقال: لا أدري، فقيل له: ما يمنعك أن تجيبه؟ فقال: سئل ابن عمر عما لا يدري فقال: لا أدري.

وعند ابن سعد (4/ 144) عن عروة قال: سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال: لا علم لي به، فلما أدبر الرجل قال لنفسه: سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال: لا علم لي به.

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامع العلم» (2/ 54) عن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيراً ما يُسأل فيقول: لا أدري، ثم يلتفت إليَّ فيقول: أتدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم.

www.alkottob.com

وأخرج ابن سعد (4/ 168) عن نافع أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته، قال: فقال له: ـ يرحمك الله ـ أما سمعت مسألتي؟ قال: بلى، ولكنكم كأنكم تَرَون أن الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه، اتركنا ـ يرحمك الله ـ حتى نتفهم في مسألتك؛ فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به.

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامع العلم» (2/ 51) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أيها الناس من سئل عن علم يعلمه فليقل به، ومن لم يكن عنده علم فليقل: الله أعلم؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، إن الله تبارك وتعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86].

وأخرج سعد بن نصر عن عبد الله بن بشير أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سئل عن مسألة فقال: لا علم لي بها، ثم قال: وابَرْدها على الكبد، سئلت عمّا لا أعلم فقلت: لا أعلم. كذا في «الكنز» (5/ 241). وأخرجه الدارمي (1/ 178) عن أبي البَختري وزاذان عن علي ـ مقتصراً على قوله ـ كما في «الكنز» (5/ 243).

وأخرج أبو داود في تصنيفه لحديث مالك عن يحيى بن سعد قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إذا ترك العالم «لا أعلم» فقد أصيبت مقاتله.

وعن مالك قال: كان ابن عباس يقول: إذا أخطأ العالم «لا أدري» أُصيبت مقاتله. كذا في «جامع بيان العلم» (2/ 54).

وأخرج ابن السمعاني عن مكحول قال: كان عمر رضي الله عنه

www.alkottob.com

يحدِّث الناس، فإذا رآهم قد تنابُوا وملُّوا أخذ بهم في غراس الشجر. كذا في «الكنز» (5/ 241).

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامع العلم» (1/ 131) عن عبد الله بن مصعب قال: قال عمر بن الخطاب: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذي العُضَّة ـ يعني قيس بن الحصين الحارثي ـ فمن زاد ألقيت زيادته في بيت المال، فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فَطَس، فقالت: ما ذاك لك!! قال: ولم؟ قالت: لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: 20]، فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ.

وأخرج ابن عبد البرّ في «جامعه» عن محمد بن كعب القرظي قال: سأل رجل علياً ـ رضي الله عنه ـ عن مسألة فقال فيها، فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا، فقال علي رضي الله عنه: أصبتَ وأخطأتُ، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76]. وأخرجه ابن جرير بلفظه، كذا في «الكنز» (5/ 241).

وأخرج الخطيب في «رواة مالك» عن سعيد بن المسيَّب أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا يتنازعان في المسألة بينهما حتى يقول الناظر إليهما لا يجتمعان أبداً، فما يفترقان إلاَّ على أحسنه وأجمله. كذا في «الكنز» (5/ 241).

* * *

www.alkottob.com

ترك الرجل حضوره مجلس العلم لتحصِّل الجماعة العلم

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: جئت في اثني عشر راكباً حتى حللنا برسول الله ﷺ، فقال أصحابي: من يرعى لنا إبلنا وننطلق فنقتبس من نبي الله ﷺ فإذا راح ورحنا أقبسناه مما سمعنا من رسول الله ﷺ؟ ففعلت ذلك أياماً، ثم فكَّرت في نفسي فقلت: لعلي مغبون!! يسمع أصحابي ما لم أسمع، ويتعلمون ما لم أتعلم من نبي الله ﷺ فحضرتُ يوماً فسمعتُ رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ وضوءاً كاملاً كان من خطيئته كيوم ولدته أمه». فعجبت لذلك، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فكيف لو سمعت الكلام الأول كنت أشدّ عجباً؟ فقلت: اردد عليَّ ـ جعلني الله فداك ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات لا يشرك بالله شيئاً فتح الله له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء، ولها ثمانية أبواب» فخرج علينا رسول الله ﷺ فجلست مستقبله، فصرف وجهه عني حتى فعل ذلك مراراً، فلما كانت الرابعة قلت: يا نبي الله ـ بأبي أنت وأمي ـ لم تصرف وجهك عني؟ فأقبل عليَّ فقال: «أواحد أحب إليك أم اثنا عشر»؟ فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابي. كذا في «الكنز» (1/ 77) وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (9/ 307) نحوه.

وأخرج الطبراني عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال:

www.alkottob.com

قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ، فلبسنا حللنا بباب النبي ﷺ، فقالوا: من يمسك لنا رواحلنا؟ فكل القوم أحبَّ الدخول على النبي ﷺ وكره التخلُّف عنه، قال عثمان: وكنت أصغرهم فقلت: إن شئت أمسكت لكم على أنَّ عليكم عهد الله لتمسكنَّ لي إذا خرجتم. قالوا: فذلك لك، فدخلوا عليه، ثم خرجوا فقالوا: انطلق بنا، قلت: أين؟ قالوا: إلى أهلك، فقلت: خرجت من أهلي حتى إذا حللتُ بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه وقد أعطيتموني ما قد علمتم؟! قالوا: فاعجلَ فإنا قد كفيناك المسألة فلم ندع شيئاً إلا سألناه. فدخلت فقلت: يا رسول الله ادعُ الله أن يفقِّهني في الدين ويعلِّمني. قال: «ماذا قلت»؟ فأعدت عليه القول فقال: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من يقدم عليك من قومك» ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي (9/ 371): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عبَّاد قد وثِّق، وفي رواية أخرى مختصرة قال فيها: فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته مُصْحفاً كان عنده فأعطانيه. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

أخرج أبو يَعلى (7/ 4091) عن أنس رضي الله عنه قال: كنا قعوداً مع نبي الله ﷺ ـ فعسى أن يكون قال: ستين رجلاً ـ فيحدِّثنا الحديث، ثم يدخل لحاجته فنراجعه بيننا، هذا ثم هذا، فنقول كأنما زُرع في قلوبنا. قال الهيثمي (1/ 161): وفيه يزيد الرَّقَّاشي وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا صلَّى الفجر انحرفنا إليه، فمنا من يسأله عن القرآن، ومنا من يسأله عن الفرائض، ومنا من يسأله عن الرؤيا. قال الهيثمي (1/ 159): وفيه محمد بن عمر الرومي ضعَّفه أبو داود وأبو زُرعة ووثَّقه ابن حبان ـ اهـ.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (18/ 767) عن فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه أنه كان إذا أتاه أصحابه قال: تدارسوا وأبشروا وزيدوا ـ زادكم الله خيراً وأحبكم وأحب من يحبكم ـ ردُّوا علينا المسائل، فإن أجر آخرها كأجر أولها، واخلِطوا حديثكم بالاستغفار. قال الهيثمي (1/ 161) ورجاله موثَّقون.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي نَضْرة قال: قلت لأبي سعيد رضي الله عنه: اكتبنا، قال: لن نكتبكم ولن نجعله قرآناً، ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن نبي الله ﷺ، كان أبو سعيد يقول: تحدَّثوا فإنَّ

www.alkottob.com

الحديث يذكِّر بعضه بعضاً. قال الهيثمي: (1/ 161) ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الحاكم (1/ 94) وابن عبد البرّ في «جامع العلم» (1/ 111) عن أبي سعيد قال: تذاكروا الحديث فإن مذاكرة الحديث تُهيج الحديث.

وأخرج الحاكم (1/ 95) عن علي رضي الله عنه قال: تذاكروا ذكر الحديث فإنكم إلاَّ تفعلوا يندرس. وأخرجه ابن أبي شيبة، كما في «جامع العلم» (1/ 101) عن علي مثله وزاد في أوله: تزاوروا، وفي روايته: يُدرس (علمكم).

وأخرج الحاكم (1/ 95) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: تذاكروا الحديث فإن الحديث حياته.

وعند ابن عبد البرّ في «العلم» (1/ 22) عن ابن مسعود قال: الدراسة صلاة. وعنده عن ابن عباس رضي الله عنهما (1/ 24) قال: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليَّ من إحيائها.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يا أبا حسن ربما شهدتَ وغبنا، وربما شهدنا وغبتَ؛ ثلاثٌ أسألك عنهن هل عندك منهن علم؟ قال علي: وما هنّ؟ قال: الرجل يحب الرجل ولم يرَ منه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم يرَ منه شراً؛ قال: نعم، قالَ رسول الله ﷺ: «إنَّ الأرواح في الهوى أجناد مجنَّدة تلتقي فتشامّ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف». قال: واحدة؛ وقال: الرجل يحدِّث الحديث إذ نسيه إذ ذكره، قال علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينما القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلَّت عنه فأضاء، وبينا الرجل يحدِّث

www.alkottob.com

الحديث إذ علته سحابة فنسي إذ تجلَّت عنه فذكر». قال عمر: اثنتان؛ قال: والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب. قال: نعم، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد ولا أَمَة ينام فيستثقل نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش، فالتي لا تستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والتي تستيقظ دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب» فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت. قال الهيثمي (1/ 162): وفيه أزهر بن عبد الله، قال العقيلي: حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان، وهذا الحديث يعرف من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي موقوفاً، وبقية رجاله موثَّقون ـ انتهى.

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي والخطيب في «الجامع» عن إبراهيم التَّيْميّ قال: خَلاَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم، فجعل يحدِّث نفسه، فأرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟ قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمناه فيما نزل وإنه يكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن لا يعرفون فيم نزل، فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا. فزبره عمر وانتهره وانصرف ابن عباس، ثم دعاه بعد فعرف الذي قال ثم قال: إيهاً أعِدْ. كذا في «الكنز» (1/ 228).

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: قرأت الليلة آية أسهرتني ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: 266] ما عنى؟ فقال بعض القوم: الله أعلم. فقال: إنِّي أعلم أن الله أعلم؛ ولكن إنَّما سألت إن كان عند أحد منكم علم وسمع فيها بشيء أن يخبر بما سمع. فسكتوا، فرآني وأنا أهمس،

www.alkottob.com

قال: قل يا بن أخي لا تحقِر نفسك، قلت: عنى بها العمل. قال: وما عنى بها العمل؟ قلت: شيء أُلقي في رُوعي فقلته. فتركني وأقبل وهو يفسرها، صدقت يا بن أخي عَنَى بها العمل، ابن آدم أفقر ما يكون إلى الجنة إذا كبر سنه وكثرت عياله، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة، صدقت يا بن أخي. وأخرجه أيضاً ابن المبارك وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم بمعناه مختصراً، كما في «الكنز» (1/ 234) وصححَّه الحاكم (3/ 542) على شرط الشيخين.

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبراني (10/ 10617) وابن مردويه وأبو نُعيم والبيهقي (5/ 446) معاً في الدلائل عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال له عبد الرحمٰن بن عوف: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنَّه ممن علِمتم. فدعاهم ذات يوم ودعاني، وما رأيته دعاني يومئذٍ إلا ليريَهم مني، فقال: ما تقولون في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: 1]؟ حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا. وقال بعضهم: لا ندري، وبعضهم لم يقل شيئاً، فقال لي: يا بن عباس أكذلك تقول؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أَجَلُ رسول الله ﷺ أعلَمه الله، إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس، والفتح في مكة، فذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النصر: 3] فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم. كذا في «الكنز» (1/ 276). وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 317) نحوه. وأخرجه الحاكم (3/ 539) عن ابن عباس قال: كان عمر رضي الله عنه يسألني مع أصحاب النبي ﷺ، فقال له عبد الرحمٰن بن عوف: أتسأله ـ فذكر نحوه مختصراً، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

www.alkottob.com

وأخرج الزبير بن بكار في «الموفَّقيات» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: 101] قال: كان رجال من المهاجرين في أنسابهم شيء، فقالوا يوماً: والله لوددنا أنَّ الله أنزل قرآناً في نسبنا، فأنزل الله ما قرأت، ثم قال لي: إنَّ صاحبكم هذا ـ يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ إن وُلِّي زهد؛ ولكن أخشى عُجْبه بنفسه أن يذهب به. قلت: يا أمير المؤمنين إن صاحبنا مَنْ قد علمت والله!! ما تقول: إنَّه ما غيَّر ولا بدَّل ولا أسخط رسول الله ﷺ أيام صحبته؟ فقال: ولا بنت أبي جهل وهو يريد أن يخطبها على فاطمة؟ قلت: قال الله في معصية آدم عليه السلام ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: 115] فصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول الله؛ ولكن الخواطر التي لا يقدر أحد دفعها عن نفسه؛ وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم بأمر الله، فإذا نُبِّه عليها رجع وأناب، فقال يا بن عباس: من ظنَّ أنه يَرِدُ بحوركم فيغوص فيها معكم حتى بلغ قعرها فقد ظن عجزاً. كذا في «المنتخب» (5/ 229).

وأخرج مسلم عن عامر بن سعد بن وقاص حدّثه عن أبيه أنه كان قاعداً عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذ طلع خباب ـ صاحب المقصورة ـ فقال: يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة!! يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من خرج مع جنازة من بيتها وصلَّى عليها واتبعها حتى تُدفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلَّى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد». فأرسل ابن عمر خبّاباً إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره بما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها في يده حتى رجع، فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة. فضرب ابن عمر

www.alkottob.com

بالحصى الذي كان في يده الأرض، ثم قال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة. كذا في «الترغيب» (5/ 302).

وأخرج الحاكم (3/ 510) عن الوليد بن عبد الرحمٰن بسياق آخر بمعناه وزاد: فقال أبو هريرة: إنه لم يكن يشغلنا عن رسول الله ﷺ غرس ولا صَفْق بالأسواق، إنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ كلمةً يعلمنيها أو أُكلة يطعمنيها. فقال ابن عمر: يا أبا هريرة كنتَ ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه. وبهذا السياق أخرجه ابن سعد (4/ 332) عن الوليد إلاّ أنه لم يذكر قول ابن عمر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (18/ 12288) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله ﷺ، ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض، كلهن في القرآن: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: 217]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: 219]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [البقرة: 220]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: 222]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الانفال: 1]، و﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 215]، ما كانوا يسألون إلاّ عمَّا ينفعهم، قال: وأول من طاف بالبيت الملائكة، وإن ما بين الحِجْر إلى الركن اليماني لقبور من قبور الأنبياء، كان النبي إذا آذاه قومه خرج من بين أظهرهم يعبد الله فيها حتى يموت. قال الهيثمي (1/ 158): وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات. انتهى، وأخرجه البزّار كما في «الإتقان».

وأخرج ابن عبد البرّ في «العلم» (1/ 88) عن عائشة رضي الله عنها قالت: نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقَّهن فيه.

www.alkottob.com

وأخرج أحمد عن أم سُلَيْم رضي الله عنها قالت: كنت مجاورة أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ فقالت أم سُلَيْم: يا رسول الله، أرأيت إذا رأت المرأة أن زوجها جامعها في المنام أتغتسل؟ فقالت أم سَلَمة: تربْت يداك أمَ سُلَيْم!! فضحتِ النساء عند رسول الله ﷺ. فقالت أم سُلَيْم: إن الله لا يستحي من الحق ولنا أن نسأل النبي ﷺ عما أشكل علينا خير من أن نكون منه على عمياء. فقال النبي ﷺ: «تربت يداك يا أم سُلَيْم عليها الغسل إذا وجدت الماء». فقالت أم سَلَمة: يا رسول الله وهل للمرأة ماء؟ فقال النبي ﷺ: «فأنَّى يشبهها ولدها؟ هن شقائق الرجال». قال الهيثمي (1/ 165): وهو في الصحيح باختصار، وفي إسناد أحمد انقطاع بين أم سُلَيْم وإسحاق.

وأخرج البزّار (198) عن سعد رضي الله عنه قال: كان الناس يتساءلون عن الشيء من أمر النبي ﷺ، يسألون رسول الله ﷺ وهو حلال فلا يزالون يسألون فيه حتى يُحرم عليهم. قال الهيثمي (1/ 158): وفيه قيس بن الربيع وثَّقه شُعبة وسفيان وضعّفه أحمد ويحيى بن معين وغيرهما - انتهى.

وأخرج البزّار (199) عن جابر رضي الله عنه قال: ما نزلت آية التلاعن إلا لكثرة السؤال. قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يوماً وأكثروا عليه فقال: يا حارِ بن قيس: للحارث بن قيس - ما تراهم يريدون إلى ما يسألون؟ قال: ليتعلموه ثم يتركوه. قال: صدقت والذي لا إله غيره. قال الهيثمي: ورجاله موثقون.

وأخرج ابن عبد البرّ في «العلم» (2/ 143) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: يا أيها الناس لا تسألوا عمّا لم يكن؛ فإن عمر كان يلعن من سأل عما لم يكن.

www.alkottob.com

وعنده أيضاً (2/ 142) عن طاوس قال: قال عمر: إنه لا يحلُّ لأحد أن يسأل عمّا لم يكن، إن الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن.

وأخرج أيضاً (2/ 142) عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه رضي الله عنه أنه كان لا يقول برأيه في شيء يسأل عنه حتى يقول: أنَزل أم لا؟ فإن لم يكن نزل لا يقول فيه، وإن يكن وقع تكلَّم فيه، وقال: وكان إذا سئل عن مسألة فيقول: أوقعتْ؟ فيُقال له: يا أبا سعيد ما وقعت ولكنا نُعدُّها. فيقول: دعوها. فإن كانت وقعت أخبرهم.

وعن مسروق قال: سألت أُبيّ بن كعب رضي الله عنه عن مسألة فقال: أكانت هذه بعد؟ قلت: لا، قال: فَأَجِمَّنِي حتى تكون. وأخرجه ابن سعد (3/ 500) عن مسروق وزاد: قال: فَأَجِمَّنا حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا.

وأخرج ابن سعد (3/ 256) عن عامر قال: سئل عمار رضي الله عنه عن مسألة فقال: هل كان هذا بعد؟ قالوا: لا، قال: فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشَّمناها لكم.

* * *

www.alkottob.com

تعلم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم

أخرج الطبراني عن أبي أُمامة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، اشتريت مَقْسم بني فلان فربحت فيه كذا وكذا، قال: «ألا أنبئك بما هو أكثر منه ربحاً»؟ قال: وهل يوجد؟ قال: «رجل تعلَّم عشر آيات»، فذهب الرجل فتعلَّم عشر آيات فأتى النبي ﷺ فأخبره. قال الهيثمي (7/ 165): رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» ورجاله رجال الصحيح.

وأخرج البيهقي عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أعلِّمك سورة ما أُنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها»؟ قلت: بلى، قال: «إني لأرجو أن لا تخرج من ذلك الباب حتى تَعَلَّمها». فقام رسول الله ﷺ وقمت معه، فجعل يحدثني ويدي في يده، فجعلت أتباطأ كراهة أن يخرج قبل أن يخبرني بها، فلما دنوت من الباب قلت: يا رسول الله، السورة التي وعدتني؟ قال: «كيف تقرأ إذا قمت إلى الصلاة»؟ فقرأت فاتحة الكتاب، فقال: «هي هي، وهي السبع المثاني التي قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87] الذي أُعطيت». كذا في «الكنز» (1/ 220).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 342) عن أنس رضي الله عنه قال: أقبل أبو طلحة رضي الله عنه يوماً فإذا النبي ﷺ قائم يُقرىء

www.alkottob.com

أصحاب الصُّفَّة على بطنه فصيل من حجر يقيم به صلبه من الجوع.

وأخرج أبو يعلى (7/ 4096) عن أنس رضي الله عنه قال: قعد أبو موسى رضي الله عنه في بيته واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، قال: فأتى رسول الله ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله ألا أعجِّبك من أبي موسى قعد في بيت واجتمع إليه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن، فقال رسول الله ﷺ: «أتستطيع أن تقعدني حيث لا يراني أحد منهم»؟ قال: نعم، قال: فخرج رسول الله ﷺ قال: فأقعده الرجل حيث لا يراه منهم أحد، فسمع قراءة أبي موسى فقال: «إنه يقرأ على مزمار من مزامير آل داود». قال الهيثمي (9/ 360): رواه أبو يعلى وإسناده حسن ـ اهـ. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في «الكنز» (7/ 94).

وأخرج ابن سعد (4/ 162) عن أنس بن مالك قال: بعثني الأشعري إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كيِّس ولا تسمعها إياه. ثم قال لي: كيف تركت الأعراب؟ قلت: الأشعريين؟ قال: لا، بل أهل البصرة. قلت: أما إنهم لو سمعوا هذا لشقَّ عليهم. قال: فلا تبلغهم، فإنهم أعراب إلاَّ أن يرزق الله رجلاً جهاداً في سبيل الله.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 256) عن أبي رجاء العُطاردي قال: كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد مسجد البصرة يقعد حلقاً، فكأني أنظر إليه بين بُردين أبيضين يقرئني القرآن، ومنه أخذت هذه السورة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1] قال أبو رجاء: فكانت أول سورة أُنزلت على محمد رسول الله ﷺ.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 67) عن علي رضي الله عنه قال: لما قبض رسول الله ﷺ أقسمت ـ أو حلفت ـ أن لا أضع ردائي عن

www.alkottob.com

ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن.

وأخرج ابن سعد (4/ 121) عن ميمون أن ابن عمر رضي الله عنهما تعلم سورة البقرة في أربع سنين.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 203) عن عُبَيد بن أبي الجَعْد عن رجل من أشجَع قال: سمع الناس بالمدائن أن سلمان ـ رضي الله عنه ـ في المسجد، فأتوه فجعلوا يثوبون إليه حتى اجتمع إليه نحو من ألف، قال: فقام فجعل يقول: اجلسوا اجلسوا، فلما جلسوا فتح سورة يوسف يقرؤها، فجعلوا يتصدَّعون ويذهبون حتى بقي في نحو من مائة، فغضب وقال: الزخرفَ من القول أردتم!! ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم!!

وأخرج الطبراني (9/ 8663) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرىء الرجل الآية ثم يقول: لهي خير ممّا طلعت عليه الشمس ـ أو ممّا على الأرض من شيء ـ حتى يقول ذلك في القرآن كله.

وفي رواية (9/ 8662): كان ابن مسعود إذا أصبح أتاه الناس في داره فيقول: على مكانكم، ثم يمر بالذين يقرئهم القرآن فيقول: أيا فلان بأي سورة أتيت؟ فيخبره في أي آية، فيفتح عليه الآية التي تليها، ثم يقول: تعلَّمها فإنَّها خير لك ممّا بين السماء والأرض، قال: فنظر الرجل آية ليس في القرآن خير منها، ثم يمر بالأخرى فيقول: آية مثل ذلك حتى يقول ذلك لكلِّهم. قال الهيثمي (7/ 167): رواه كله الطبراني ورجال الجميع ثقات.

وأخرج البزّار (158) عن ابن مسعود أنه كان يقول: فعليكم بهذا

www.alkottob.com

القرآن فإنه مأدبة الله، فمن استطاع منكم أن يأخذ من مأدبة الله فليفعل، فإنما العلم بالتعلم. قال الهيثمي (1/ 129): رواه البزّار في حديث طويل ورجاله موثّقون. اهـ.

وعند أبي نُعيم في «الحلية» (1/ 130) عن ابن مسعود قال: إنَّ هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع أن يتعلَّم منه شيئاً فليفعل، فإن أصفر البيوت من الخير الذي ليس فيه من كتاب الله شيء، وإنَّ البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء كخراب البيت الذي لا عامر له، وإنَّ الشيطان يخرج من البيت الذي تسمع فيه سورة البقرة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال: كان رجل يكثر غشيان باب عمر رضي الله عنه، فقال له: اذهب فتعلم كتاب الله، فذهب الرجل ففقده عمر ثم لقيه فكأنه عاتبه، فقال: وجدت في كتاب الله ما أغناني عن باب عمر. كذا في «الكنز» (1/ 217).

* * *

أي قدر من القرآن ينبغي لكل مسلم أن يتعلّم

أخرج عبد الرزاق عن عمر قال: لا بد للرجل المسلم من ست سور يتعلمهن: سورتين لصلاة الصبح، وسورتين للمغرب، وسورتين لصلاة العشاء. كذا في «الكنز» (1/ 217).

وأخرج الحاكم والبيهقي عن المِسْوَر بن مَخْرَمة أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: تعلموا سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الحج، وسورة النور؛ فإن فيهنَّ الفرائض.

وعند أبي عبيد عن حارثة بن مُضَرِّب قال: كتب إلينا عمر أن تعلَّموا سورة النساء والأحزاب والنور.

www.alkottob.com

وعنده أيضاً سعيد بن منصور وأبي الشيخ والبيهقي عن عمر قال: تعلَّموا سورة براءة، وعلموا نساءكم سورة النور، وحلوهنَّ الفضة. كذا في «الكنز» (1/ 224).

* * *

ماذا يفعل من شقَّ عليه القرآن؟

أخرج عبد الغافر بن سلامة الحمصي في «تاريخه» عن أبي ريحانة رضي الله عنه ـ صاحب النبي ﷺ ـ قال: أتيت رسول الله ﷺ فشكوت إليه تفلُّت القرآن ومشقته عليّ، فقال: «لا تحمل عليك ما لا تطيق، وعليك بالسجود». قال عميرة: قدم أبو ريحانة عسقلان وكان يكثر السجود. كذا في «الإصابة» (2/ 156).

* * *

ترجيح الاشتغال بالقرآن

أخرج الحاكم (1/ 102) عن قَرَظة بن كعب رضي الله عنه قال: خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى صِرار، فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا. قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدويِّ النحل، فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم، جردوا القرآن، وأقلُّوا الرواية عن رسول الله ﷺ، وامضوا وأنا شريككم. فلما قدم قَرَظة قالوا: حدِّثنا، قال: نهانا ابن الخطاب. قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، له طرق تجمع ويذاكر بها، وقَرَظة بن كعب الأنصاري صحابي سمع من رسول الله ﷺ، وأما سائر رواته فقد احتجا

www.alkottob.com

به ـ انتهى. ووافقه الذهبي فقال: صحيح وله طرق ـ اهـ.

وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع العلم» (2/ 120): عن قَرَظة مثله، وفي روايته: فلا تصدُّوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جوِّدوا القرآن. وفي رواية أخرى عنده: ثم قال لنا: أتدرون لم خرجت معكم؟ قلنا: أردت أن تشيِّعنا وتكرمنا. قال: إن مع ذلك لحاجةً خرجت لها، إنكم تأتون بلدة لأهلها دوي ـ فذكر الحديث مثله. وأخرجه ابن سعد (6/ 7) بسياق ابن عبد البرّ إلاّ أن في روايته: جرِّدوا القرآن.

* * *

التشديد على من سأل عن متشابه القرآن

أخرج الدارمي (1/ 55) **وابن عبد الحكم** وابن عساكر عن مولى ابن عمر رضي الله عنهما أن صَبِيغاً العراقي جعل يسأل عن أشياء عن القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال: أين الرجل؟ فقال: في الرَّحْل، قال عمر: أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الموجعة. فأتاه فقال له عمر: عمَّ تسأل، فحدَّثه، فأرسل عمر إليَّ يطلب الجريد، فضربه بها حتى ترك ظهره دَبَرة، ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له ثم تركه حتى برأ، ثم دعا به ليعود به، فقال صبيغ: يا أمير المؤمنين إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد تداويني فقد ـ والله ـ برأت. فأذن له إلى أرضه، وكتب له إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن لا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتدَّ ذلك على الرجل، فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت هيئته، فكتب أن ائذن للناس في مجالسته.

www.alkottob.com

وعند الدارمي أيضاً (1/ 54) وابن الأنباري وغيرهما عن سليمان بن يَسَار أن رجلاً من بني تميم يقال له صَبيغ بن عِسْل قدم المدينة وكان عنده كتب، فكان يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل، فلما دخل عليه قال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ. قال عمر: وأنا عبد الله عمر. وأومأ إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجّه وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، والله فقد ذهب الذي أجد في رأسي. كذا في «الكنز» (1/ 228). وأخرجه أيضاً الخطيب وابن عساكر من طريق أنس والسائب بن يزيد وأبي عثمان النَّهدي مطوَّلاً ومختصراً، وفي رواية أبي عثمان: وكتب إلينا عمر لا تجالسوه، قال: فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا. وأخرجه الدارقطني في «الأفراد» بسند ضعيف عن سعيد بن المسيَّب قال: جاء صبيغ التميمي إلى عمر فسأله عن الذاريات ـ الحديث. وأخرجه ابن الأنباري من وجه آخر عن السائب بن يزيد عن عمر بسند صحيح وفيه: فلم يزل صبيغ وضيعاً في قومه بعد أن كان سيداً فيهم. وأخرجه الإسماعيلي في جمعه حديث يحيى بن سعيد من هذا الوجه. كذا في «الإصابة» (2/ 198).

وأخرج ابن جرير عن الحسن أن ناساً لقوا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بمصر، فقالوا: نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يُعمل (بها)، فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك، فقدم وقدموا معه فلقي عمر فقال: يا أمير المؤمنين إن ناساً لقوني بمصر فقالوا: إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها، فأحبوا أن يلقَوك في ذلك. فقال: اجمعهم لي. فجمعهم له، فأخذ أدناهم رجلاً فقال: أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك أقرأت القرآن كله؟ فقال: نعم، فقال:

www.alkottob.com

فهل أحصيته في نفسك؟ قال: لا، قال: فهل أحصيته في بصرك؟ قال: لا، قال: فهل أحصيته في لفظك؟ هل أحصيته في أثرك؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم؛ قال: ثكلت عمر أمه! أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات، وتلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: 31] هل علم أهل المدينة فيما قدمتم؟ قالوا: لا، قال: لو علموا لوعظتُ بكم؛ كذا في «الكنز» (1/ 228).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com